قافية الهمزة

obeikandl.com

obeikandl.com

قال يمدح خالد بن بزيد الشيباني، لما أراد المعتصم نفيه، فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة، فأجيب إلى ذلك، ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد، فشفعه وأعفاه من الخروج واستقر على حاله: [من الكامل]

يـــا مَوضِـــعَ الشَّـــدَنِيَّةِ الوَجنـــاءِ ... وَمُصـــــــارِعَ الإِدلاجِ وَالإِسراءِ[1]

أَقـــري السَـــلامَ مُعَرَّفًـــا وَمُحَصَّـــبًا ... مِـــن خالِـــدِ المَعـــروفِ وَالهَيجـــاءِ[2]

سَـــيلٌ طَـــما لَـــو لَم يَـــذُدهُ ذائِـــدٌ ... لَتَبَطَّحَـــــت أولاهُ بِالبَطحـــــاءِ[3]

وَغَـدَت بُطـونُ مِنـى مُنـىً مِـن سَـيبِهِ ... وَغَـدَت حَـرىً مِنـهُ ظُهـورُ حِـراءِ[4]

وَتَعَرَّفَـــت عَرَفـــاتُ زاخِـــرَهُ وَلَم ... يُحصَـــص كَـــداءٌ مِنـــهُ بِالإِكـــداءِ[5]

وَلَطـــابَ مُرتَبَـــعٌ بِطيبَـــةَ وَاِكتَسَـــت ... بُـــردَينِ بُـــردَ ثَـــرىً وَبُـــردَ ثَـــراءِ[6]

---

(١)موضع: من أوضعه: حمله على الوضع وهو ضرب من السير السريع، الشدنية: ناقة منسوبة إلى شدن، موضع. الوجناء: العظيمة الوجنتين. الإدلاج والإسراء: سير الليل كله أو بعضه، اختلفتا لفظًا واتفقتا معنى.

(٢)أقري السلام: مخففة من أقرئ: أي أبلغ السلام. المعرف: الموضع الذي يقف فيه الناس يوم عرفة. المحصب: الموضع الذي ترمى فيه الجمار.

(٣) طما: ارتفع. وأراد معروف خالد وقد شبهه بالسيل أو أنه صير خالدًا نفسه سيلًا. ويشير بقوله: لو لم يذده ذائدٌ إلى أن المعتصم كان قد ولّى خالدًا الحرمين ثم عزله ولو تُرك لملأ بطحاء مكة من جوده كما يملؤها السيل. تبطَّحت: انبسطت. البطحاء: بطن الوادي إذا كان فيه رمل ودقاق الحصى.

(٤) منى بكسر الميم: موضع بمكة، وبضمها، مفردها منية: الرغبة، ما يُتمَنَّى. سيبه: عطاؤه. حرى: يقال هو حريّ بكذا أي خليق به. حراء: جبل في مكة. والمعنى أن بطون منى غدت مقصودة لعطائه في حين أن ظهور حراء غصت بالناس الآملين، مع أنها لم تكن مسكونة.

(٥) كداء: جبل يُدخل منه إلى مكة. الإكداء: قلة الخير.

(٦) المرتبع: مكان نزول القوم في الربيع. طيبة: من أسماء المدينة. البرد: الثوب. الثرى: التراب النديّ. الثراء: الثروة. يريد أنّ هذه المواضع التي سمّاها، إذا دخلها خالد أصبحت خصبة.

لا يُحـــرَمِ الحَرَمَـــانِ خَـــيرًا إِنَّهُـــم ... حُرِمـــوا بِـــهِ نَـــوءًا مِـــنَ الأَنـــواءِ[١]

يـــا ســـائِلي عَـــن خالِـــدٍ وَفَعالِـــهِ ... رِد فَـــاِغتَرِف عِلـــمًا بِغَـــيرِ رَشـــاءِ[٢]

اُنظُـــر وَإِيّـــاكَ الهَـــوى لا تُمكِـــنَن ... سُـــلطانَهُ مِـــن مُقلَـــةٍ شَوســـاءِ[٣]

تَعلَـم كَـمِ اِفتَرَعَـت صُـدورُ رِماحِـهِ ... وَسُـــيوفِهِ مِـــن بَلـــدَةٍ عَـــذراءِ[٤]

وَدَعـــا فَأَســـمَعَ بِالأَســـنَّةِ وَاللُهـــى ... صُـــمَّ العِـــدى في صَـــخرَةٍ صَـــمّاءِ[٥]

بِمَجـــامِعِ الثَغـــرَينِ مـــا يَنفَـــكُّ مِـــن ... جَـــيشٍ أَزَبَّ وَغـــارَةٍ شَـــعواءِ[٦]

مِـــن كُـــلِّ فَـــرجٍ لِلعَـــدُوِّ كَأَنَّـــهُ ... فَـــرجٌ حِمـــىً إِلّا مِـــنَ الأَكفـــاءِ[٧]

قَـــد كـــانَ خَطـــبٌ عـــاثِرٌ فَأَقالَـــهُ ... رَأيُ الخَليفَـــةِ كَوكَـــبُ الخُلَفـــاءِ

---

(١) الحرمان: مكة والمدينة. وقوله: حرموا: أعاد الضمير إلى أهل الحرمين الذين يدعو لهم بأن لا يحرموا من نوئه، أي مطره، استعاره للجود والعطاء.

(٢) فعاله: كرمه. يقول: أيها السائل عن خالد وكرمه خذ ما تريد عمله عنه بغير عناء. شبه العلم به بعين غزيرة يمكن كل واحد أن يغترف من مائها بدون رشاء، أي حبل، وأراد بدون مشقة السؤال.

(٣) شوساء: من شوس: نظر بمؤخر عينيه تكبرًا وتغيظًا؛ صغر عينيه وضم أجفانه للنظر. يقول: انظر بعين قاصدة للحق ولا تمل مع الهوى.

(٤) افترعت: من قولهم افترع البكر: أزال بكارتها. وقوله: بلدة عذراء: أي لم تفتح قبله فافترعها هو أي فتحها.

(٥) ويروى "القنا" بدلًا عن "اللهى" ، واللهى، مفردها لهية: العطية. وأراد بصم العدى: الأعداء الذين يصمون آذانهم عن الدعوة إلى السلام فأخضعهم بحربه لهم أو بعطاياه، على كونهم في صخرة صماء، أي منيعة.

(٦) مجامع الثغرين: أراد حيث تجتمع ثغور المسلمين وثغور المشركين، الأزب: الكثير الشعر وأراد كثرة الرماح. الشعواء: المتفرقة.

(٧) الفرج: موضع المخافة. يريد أن ذلك المكان الذي كان محميًا وممتنعًا على غير الأكفاء قد فتحه خالد لأنه كفء لفتحه.

فَخَرَجتَ مِنهُ كَالشِهابِ وَلَم تَزَل ... مُذ كُنتَ خَرّاجًا مِنَ الغَمّاءِ

ما سَرَّني بِخِداجِها مِن حُجَّةٍ ... ما بَينَ أَندَلُسٍ إِلى صَنعاءِ[1]

أَجرٌ وَلَكِن قَد نَظَرتُ فَلَم أَجِد ... أَجرًا يَفي بِشَماتَةِ الأَعداءِ[2]

لَو سِرتَ لَالتَقَتِ الضُلوعُ عَلى أَسىً ... كَلِفٍ قَليلِ السِلمِ لِلأَحشاءِ[3]

وَلَجَفَّ نُوّارُ الكَلامِ وَقَلَّما ... يُلفى بَقاءُ الغَرسِ بَعدَ الماءِ[4]

فَالجَوُّ جَوّي إِن أَقَمتَ بِغِبطَةٍ ... وَالأَرضُ أَرضي وَالسَماءُ سَمائي[5]

(١) خداجها: نقصانها. وقوله: من حجة: أراد حجة خصمه الذي وشى به.

(٢) قوله: أجر: أراد أنك أجرت لأنك نويت الحج وعانيت هذه المحنة، ولكن هذا الأجر لا يفي بشماتة الأعداء الذين شمتوا بعزلك.

(٣) لو سرت: أراد لو رحلت لطال حزننا. الأسى: الحزن. كلف: أراد كلف بها، أي ملازم لها، قليل المسالمة للأحشاء.

(٤) النوار: الزهر، ضرب مثلًا للبلاغة وحسن المنطق. يريد أنه لو مات الممدوح لذهب رونق الشعر وحسنه لأنه يحيي الشعر بجوده كما يحيي الماء الغرس فيبقى على بهائه.

(٥) المراد أن الشاعر اغتبط ببقاء الممدوح فصار كأنه يملك الجو والأرض والسماء. والجو: هو ما بين السماء والأرض. والقصد أني أعز بعزك وأسر بسرورك.

وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيي بن ثابت [من الكامل]

يعاد ترتيبها

قَــدكَ اِتَّئِــب أَربَيــتَ في الغُلــواءِ ... كَــم تَعــذِلونَ وَأَنــتُمُ سُــجَرائي؟![1]

لا تَســقِني مــاءَ المُــلامِ فَــإِنَّني ... صَــبٌّ قَــدِ اِستَعذَبتُ مــاءَ بُكــائي[2]

وَمُعَــرَّسٍ لِلغَيــثِ تَخفِــقُ بَينَــهُ ... رايــاتُ كُــلِّ دُجُنَّــةٍ وَطفــاءِ[3]

نَشَرَــت حَدائِقَــهُ فَصِرــنَ مَآلِفًــا ... لِطَرائِــفِ الأَنــواءِ وَالأَنــداءِ[4]

فَسَــقاهُ مِســكَ الطَــلِّ كــافورُ الصَّــبا ... وَاِنحَــلَّ فيــهِ خَــيطُ كُــلِّ سَــماءِ[5]

---

(١) قدك: حسبك. اتئب: استح. أربيت: أسرفت. الغلواء: الزيادة في القول والفعل، وغلواء الشباب: سورته ونماؤه. وقوله: كم تعذلون: خرج في خطابه من المفرد إلى الجمع. سجرائي: أصدقائي، مفردها سجير. أراد: حسبكم واستحوا في عذلي لأنكم تحبون كما أحب.

(٢) لا تستني ماء الملام: استعار الماء للملام، على اعتبار أن اللائم يجرع لومه جرعات، أي مرة بعد أخرى. الصب: العاشق. ماء بكائي: أي دموعي. يقول: كف لومك عني لأني عاشق استعذبت شرب ماء دموعي، فلا آبه للومك.

(٣) المعرس: مكان النزول في آخر الليل. الغيث: المطر. وأراد بخفقان الرايات: خفقان البروق على الاستعارة. بينه: ويروى: فوقه. الدجنة: السحابة المطبقة، الريانة، المظلمة الوطفاء: المتدلية الذبول.

(٤) أراد بالحدائق: نبات المعرس. مآلفًا، مفردها مألف: مكان الائتلاف، الاجتماع. الطرائف، مفردها طريفة: الجديدة. الأنواء، مفردها نوء: أراد به هنا المطر. الأنداء، مفردها ندى: المطر الخفيف. والمعنى أن هذه السحابة السوداء المثقلة نشرت حدائق هذا المعرس، أي نبته، فصارت الحدائق مآلف لطرائف هذه الأمطار من كثرة ترددها عليه.

(٥) الطل: المطر الضعيف. الصبا: ويروى: الندى. واستعار له الطل لأن التراب إذا أصابه المطر الضعيف فاحت له رائحة طيبة، وهكذا الشأن إذا أصاب هذا المطر الرياض والحدائق. وقوله: كافور الصبا: استعار الكافور وهو مادة باردة لريح الصبا، لأنه أراد برودتها التي جعلها سببًا =

عُنِـــيَ الرَّبيـــعُ بِرَوضِـــهِ فَكَـــأَنَّما ... أَهـــدى إِلَيـــهِ الـــوَشيَ مِـــن صَـــنعاءِ

صَـــبَّحتُهُ بِسُـــلافَةٍ صَـــبَّحتُها ... بِسُـــلافَةِ الخُلَطـــاءِ وَالنُـــدَماءِ(١)

بِمُدامَـــةٍ تَغـــدو المُنـــى لِكُؤوسِـــها ... خَـــوَلًا عَـــلى السَرّـــاءِ وَالضَرّـــاءِ(٢)

راحٌ إِذا مـــا الـــراحُ كُـــنَّ مَطِيَّهـــا ... كانَـت مَطايـا الشَـوقِ في الأَحشـاءِ(٣)

عِنَبِيَّـــةٌ ذَهَبِيَّـــةٌ سَـــكَبَت لَهـــا ... ذَهَـــبَ المَعـــاني صـــاغَةُ الشُـــعَراءِ(٤)

أَكَـلَ الزَمـانُ لِطـولِ مُكـثِ بَقائِهـا ... مـا كـانَ خامَرَهـا مِـنَ الأَقـذاءِ(٥)

صَـعُبَت وَراضَ المَـزجُ سَيِّءَ خُلقِهـا ... فَتَعَلَّمَـت مِـن حُسـنِ خُلـقِ المـاءِ(٦)

خَرقـاءُ يَلعَـبُ بِـالعُقولِ حَبابُهـا ... كَتَلَعُّـبِ الأَفعـالِ بِالأَسـماءِ(٧)

=

لمجيئ الطل. وأراد هنا بالسماء: المطر. وانحل خيطها: شبه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض.

(١) صبحته بسلافة: أي بخمرة. وأراد بسلافة الخلطاء والندماء: أفضلهم. والمعنى أنني كما صبحت هذا المعرس بسلافة الخمر، فإنني صبحت الخمر بأفضل الندماء.

(٢) المدامة: الخمرة. الخول: العبيد، والإماء وسائر حاشية الرجل. وغدو المنى خولًا للمدامة، أي أنها تساعدها على السراء والضراء، أي تصير الأماني خولًا لكؤوسها فيظن شاربها أنه أغنى الأنام وأسعدهم.

(٣) الراح الأول: الخمرة. الثانية، مفردها الراحة: الكف. المطية: الركوبة استعارها للكف. كانت مطايا الشوق: أي ان الخمرة تحمل شاربها على الاشتياق لأحبابه.

(٤) عنبية: أي أصلها من العنب. ذهبية: أي لونها لون الذهب، صاغ الشعراء في وصفها معاني تشبه سبائك الذهب.

(٥) خامرها: خالطها. الأقذاء، مفردها قذى: ما يقع في الشراب من تبنة ونحوها.

(٦) أراد أن مزجها بالماء وهو لين يخفف من صعوبتها ويروض سيء خلقها، فتلطف ويسهل شربها.

(٧) الخرقاء: التي لا تحسن العمل. حبابها: الفقاعات التي تعلوها، أي إن حباب الخمر يلعب بعقول شاربيها ويغير أطوارهم من حال إلى حال، كما تتلعب الأفعال بالأسماء فتغير إعرابها رفعًا ونصبًا.

وَضَـــعيفَةٌ فَـــإِذا أَصـــابَت فُرصَـــةً ... فَتَلَـــت كَـــذَلِكَ قُـــدرَةُ الضُـــعَفاءِ[١]

جَهمِيَّـــةُ الأَوصـــافِ إِلّا أَنَّهُـــم ... قَـــد لَقَّبوهـــا جَـــوهَرَ الأَشـــياءِ

وَكَـــأَنَّ بَهجَتَهـــا وَبَهجَـــةَ كَأسِـــها ... نـــارٌ وَنـــورٌ قُيِّـــدا بِوِعـــاءِ[٢]

أَو دُرَّةٌ بَيضـــاءُ بِكـــرٌ أُطبِقَـــت ... حَمَـــلًا عَـــلى ياقوتَـــةٍ حَمـــراءِ[٣]

وَمَســـافَةً كَمَســـافَةِ الهَجـــرِ اِرتَقـــى ... في صَـــدرِ بـــاقي الحُـــبِّ وَالبُرَحـــاءِ[٤]

بيـــدٌ لِنَســـلِ العيـــدِ في أُملودِهـــا ... مـــا اِرتيـــدَ مِـــن عيـــدٍ وَمِـــن عُـــدَواءِ[٥]

مَزَّقـــتُ ثَـــوبَ عُكوبِهـــا بِرُكوبِهـــا ... وَالنـــارُ تَنبُـــعُ مِـــن حَصى المَعـــزاءِ[٦]

وَإِلى اِبـــنِ حَسّـــانَ اِعتَـــدَت بي هِمَّـــةٌ ... وَقَفَـــت عَلَيـــهِ خِلَّتـــي وَإِخـــائي[٧]

لَمّـــا رَأَيتُـــكَ قَـــد غَـــذَوتَ مَـــوَدَّتي ... بِالبِشرِ وَاِستَحسَـــنتَ وَجـــهَ ثَنـــائي

أَنبَطـــتُ في قَلبـــي لِوَأيِـــكَ مَشرَعًـــا ... ظَلَّـــت تَحـــومُ عَلَيـــهِ طَـــيرُ رَجـــائي

---

(١) يقول: إن الخمرة ضعيفة ولكنها فتاكة إذا أتيحت لها فرصة الفتك، كذلك قدرة الضعفاء.

(٢) شبه الخمرة بالنار، وشبه زجاجتها بالنور؛ وقيد كلاهما: أي اجتمعا بوعاء واحد.

(٣) في قوله: أو درة: شبه الكأس بدرة والخمر بياقوته حمراء. وقوله: درة بكر: أراد بها أنها لم تثقب، ولم تخرج من صدفتها، فهي عذراء، ولكنه جعلها حبلى بالياقوتة.

(٤) المسافة: الأرض البعيدة، وشبهها بمسافة الهجر، أي بمدته، لأن الهجر طويل وإن قصرت مدته. ارتقى: بلغ غايته. باقي الحب: الذي بقي في الحب في صدره. البرحاء: الشدة والأذى. شبه بعد طريقه ببعد مهجور لاقى باقي الحب والبرحاء، فهو أشد عليه وأطول.

(٥) البيد، مفردها بيداء: الأرض المقفرة. نسل العيد: أي نسل الفحل الذي تنسب إليه الإبل العيدية؛ ويروى: لنسل الريح. أملودها: الأملس منها. وقوله: ما ارتيد: أي أراد ما طلب. من عيد: لعله أراد أن هذه المسافة تؤدى الإبل العيدية وركبانها إلى عيد، أي خير يفرحون به ويحسن فيه حالهم. العدواء: البعد.

(٦) عكوبها: غبارها. المعزاء: الأرض الغليظة فيها حصى. وقوله: والنار تنبع من حصى المعزاء: إشارة إلى شدة الحر وحمو الحصى.

(٧) ابن حسان: هو الممدوح. اعتدت بي: جاوزت بي. الهمة: العزم القوي. خلتي: صداقتي، مودتي.

فَثَوَيتُ جارًا لِلحَضيضِ وَهِمَّتي ... قَد طُوِّقَت بِكَواكِبِ الجَوزاءِ

إيهِ فَدَتكَ مَغارِسي وَمَنابِتي ... إِطرَح غَناءَكَ في بُحورِ عَنائي

يَسِّر لِقَولِكَ مَهرَ فِعلِكَ إِنَّهُ ... يَنوي اِفتِضاضَ صَنيعَةٍ عَذراءِ

وَإِلى مُحَمَّدٍ اِبتَعَثتُ قَصائِدي ... وَرَفَعتُ لِلمُستَنشِدينَ لِوائي

وَإِذا تَشاجَرَتِ الخُطوبُ قَرَيتَها ... جَدَلًا يَفُلُّ مَضارِبَ الأَعداءِ

يا غايَةَ الأُدَباءِ وَالظُرَفاءِ بَل ... يا سَيِّدَ الشُعَراءِ وَالخُطَباءِ[1]

يَحيَ بنِ ثابِتٍ الَّذي سَنَّ النَدى ... وَحَوى المَكارِمَ مِن حَيًّا وَحَياءِ

(١) الغاية: نهاية الشيء؛ ويقال: فلان بلغ الغاية في الشرف والكرم. الظرفاء، مفردها ظريف: الكيس، الحسن الهيئة، الذكي، البارع؛ ويسمى الفصيح اللسان: ظريفًا.

obeikandl.com

قال يعاتب علي بن الجهم ويطلب إليه انتجاز وعد من عثمان بن إدريس بن بدر الشامي:

بِأَيِّ نُجومِ وَجهِكَ يُستَضاءُ ... أَبا حَسَنٍ وَشيمَتُكَ الإِباءُ[1]

أَتَترُكُ حاجَتي غَرَضَ التَواني ... وَأَنتَ الدَلوُ فيها وَالرِشاءُ[2]

تَأَلَّف آلَ إِدريسَ بنِ بَدرٍ ... فَتَسبيبُ العَطاءِ هُوَ العَطاءُ[3]

وَخُذهُم بِالرُقى إِنَّ المَهاري ... يُهَيِّجُها عَلى السَيرِ الحُداءُ[4]

فَإِمّا جازَ مِنّي الشِعرُ فيهِم ... وَإِمّا جازَ مِنكَ الكيمِياءُ[5]

وَقُل لِلمَرءِ عُثمانٍ مَقالًا ... يَضيقُ بِلَفظِهِ التَلِدُ الفَضاءُ

أَلَم يَهزُزكَ قَولُ فَتىً يُصَلّي ... لِما يُثني عَلَيكَ بِهِ الثَناءُ[6]

فَتَفعَلَ ما يَشاءُ المَجدُ فيهِ ... فَإِنَّ المَجدَ يَفعَلُ ما يَشاءُ

وَأَنتَ المَرءُ تَعشَقُهُ المَعالي ... وَيَحكُمُ في مَواهِبِهِ الرَجاءُ

فَإِنَّكَ لا تُسَرُّ بِيَومِ حَمدٍ ... شُهِرتَ بِهِ وَمالُكَ لا يُساءُ

وَإِنَّ المَدحَ في الأَقوامِ ما لَم ... يُشَيَّع بِالجَزاءِ هُوَ الهِجاءُ

---

(١) الإباء: النخوة والحمية. أي ما دمت تتأبى أن تطلب فإن نجوم وجهك المضيئة لا توصلنا إلى غرضنا.

(٢) التواني: من توانى في حاجته: فتر وقصر ولم يهتم بها. الرشاء: الحبل. أنت الدلو فيها والرشاء: أي أنت كل شيء فيها.

(٣) تألفه: تكلف ألفته وداراه. التسبب: من سبب الشيء: كان له سببًا.

(٤) الرقى، مفردها رقية: قراءة المشعوذين. المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، مفردها مهرية. الحداء: الغناء.

(٥) جاز: نفذ. الكيمياء: لفظ معرب بمعنى الاحتيال، ويطلق اليوم على علم خاص معروف.

(٦) يهززك: أراد يحركك للمعروف. أي يصلي الثناء بما يمدحك به هذا الفتى الشاعر.

وقال يستبطئ إسحاق بن إبراهيم: [من الطويل]

أَيـا زينَـةَ الـدُنيا وَجـامِعَ شَـملِها ... وَمَـن عَدلُـهُ فيهـا تَمـامُ بَهائِهـا

وَيـا شَـمسَ أَرضـيها الَّتـي تَـمَّ نورُهـا ... فَباهَـت بِـهِ الأَرضـونَ شَـمسَ بَهائِهـا

عَطـاؤُكَ لا يَفنـى وَيَسـتَغرِقُ المُنـى ... وَيُبقـي وُجـوهَ الـراغِبينَ بِمائِهـا

تَرامَتنِـيَ الأَبصـارُ مِـن كُـلِّ جانِـبٍ ... كَـأَنّي مُريـبٌ بَينَهـا لِإِرتِمائِهـا

وَلي عِـدَةٌ قَـد راثَ عَنّـي نَجاحُهـا ... وَمَجـدُكَ أَدنـى رائِـدٍ في اِقتِضـائِها[1]

شَـكَوتُ وَمـا الشَـكوى لِنَفسِيَ عـادَةٌ ... وَلَكِـن تَفـيضُ الـنَّفسُ عِنـدَ اِمتِلائِهـا

وَمـالي شَـفيعٌ غَـيرَ نَفسِـكَ إِنَّنـي ... ثَكِلتُ مِـنَ الـدُنيا عَـلى حُسنِ وائِهـا[2]

(١) راث: أبطأ.

(٢) وائها: الوأي: الوعد، ووأى واء مثل رأى راء.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

أَلا تَــرى مــا أَصــدَقَ الأَنــواءَ ... قَــد أَفنَــتِ الحَجــرَةَ وَالــلَأواءَ[1]

فَلَــو عَصَرتَ الصَــخرَ صــارَ مــاءَ ... مِــن لَيلَــةٍ بِتنــا بِهــا لَــيلاءَ[2]

إِن هِــيَ عــادَت لَيلَــةً عِــداءا ... أَصــبَحَتِ الأَرضُ إِذَن سَــماءَ[3]

وقال: [من الكامل]

نَفسي فِــداءُ مُحَمَّــدٍ وَوِقــاؤُهُ ... وَكَــذَبتُ مــا في العــالَمَينَ فِــداؤُهُ

أَزَعَمــتَ أَنَّ الظَبــيَ يَحكَــي طَرفَــهُ ... وَالقَــدُّ غُصــنٌ جــالَ فيــهِ مــاؤُهُ

أُســكُت فَــأَينَ ضِــياؤُهُ وَبَهــاؤُهُ ... وَكَمالُــهُ وَذَكــاؤُهُ وَحَيــاؤُهُ

لا تُغــنِ أَســماءُ المَلاحَــةِ وَالحِجــى ... فــيمَن سِــواهُ فَإِنَّهــا أَســماؤُهُ

عَــرِيَ المُحِــبُّ مِــنَ الضَــنا فَقَميصُــهُ ... طــولُ التَــأَوُّهِ وَالسَــقامُ رِداؤُهُ

لَــو قيــلَ سَــل تُعــطَ المُنــى كــانَ المُنــى ... أَن لَــو رَأى مَــولاهُ كَيــفَ بُكــاؤُهُ

أَحبابَــهُ لِم تَفعَلــونَ بِقَلبِــهِ ... مــا لَــيسَ يَفعَلُــهُ بِــهِ أَعــداؤُهُ

مَطَــرٌ مِــنَ العَــبَراتِ خَــدّي أَرضُــهُ ... حَتّــى الصَــباحَ وَمُقلَتــايَ سَــماؤُهُ

---

(١) الأنواء: نجوم المطر. الحجرة: السنة المجدبة. اللأواء: الشدة.

(٢) الليلاء: الطويلة، الشديدة الظلام.

(٣) العداء: الطلق الواحد، أي إذا عادت مرة أخرى. أي إن هذا المطر أفنى جدب العام الفائت، فقد تشبع الصخر بالماء وعانينا من هذا البرد، ولكن إن جاءت بعد ليلة البارحة ليلة أخرى امتلأت الأرض بالماء وأصبحت كأنها سماء مملوءة بالسحب.

قال يعاتب علي بن الجهم ويطلب إليه انتجاز وعد من عثمان بن إدريس بن بدر الشامي:

بِأَيِّ نُجومِ وَجهِكَ يُستَضاءُ ... أَبا حَسَنٍ وَشيمَتُكَ الإِباءُ[1]

أَتَترُكُ حاجَتي غَرَضَ التَواني ... وَأَنتَ الدَلوُ فيها وَالرِشاءُ[2]

تَأَلَّف آلَ إِدريسَ بنِ بَدرٍ ... فَتَسبيبُ العَطاءِ هُوَ العَطاءُ[3]

وَخُذهُم بِالرُقى إِنَّ المَهاري ... يُهَيِّجُها عَلى السَيرِ الحُداءُ[4]

فَإِمّا جازَ مِنّي الشِعرُ فيهِم ... وَإِمّا جازَ مِنكَ الكيمِياءُ[5]

وَقُل لِلمَرءِ عُثمانٍ مَقالًا ... يَضيقُ بِلَفظِهِ التَلِدُ الفَضاءُ

أَلَم يَهزُزكَ قَولُ فَتىً يُصَلّي ... لِما يُثني عَلَيكَ بِهِ الثَناءُ[6]

فَتَفعَلَ ما يَشاءُ المَجدُ فيهِ ... فَإِنَّ المَجدَ يَفعَلُ ما يَشاءُ

وَأَنتَ المَرءُ تَعشَقُهُ المَعالي ... وَيَحكُمُ في مَواهِبِهِ الرَجاءُ

فَإِنَّكَ لا تُسَرُّ بِيَومِ حَمدٍ ... شُهِرتَ بِهِ وَمالُكَ لا يُساءُ

وَإِنَّ المَدحَ في الأَقوامِ ما لَم ... يُشَيَّع بِالجَزاءِ هُوَ الهِجاءُ

---

(١) الإباء: النخوة والحمية. أي ما دمت تتأبى أن تطلب فإن نجوم وجهك المضيئة لا توصلنا إلى غرضنا.

(٢) التواني: من توانى في حاجته: فتر وقصر ولم يهتم بها. الرشاء: الحبل. أنت الدلو فيها والرشاء: أي أنت كل شيء فيها.

(٣) تألفه: تكلف ألفته وداراه. التسبب: من سبب الشيء: كان له سببًا.

(٤) الرقى، مفردها رقية: قراءة المشعوذين. المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، مفردها مهرية. الحداء: الغناء.

(٥) جاز: نفذ. الكيمياء: لفظ معرب بمعنى الاحتيال، ويطلق اليوم على علم خاص معروف.

(٦) يهززك: أراد يحركك للمعروف. أي يصلي الثناء بما يمدحك به هذا الفتى الشاعر.

وقال يستبطئ إسحاق بن إبراهيم: [من الطويل]

أَيــا زينَــةَ الــدُنيا وَجــامِعَ شَــملِها ... وَمَــن عَدلُــهُ فيهــا تَمــامُ بَهائِهــا

وَيــا شَــمسَ أَرضــيها الَّتــي تَــمَّ نورُهــا ... فَباهَــت بِــهِ الأَرضــونَ شَــمسَ بَهائِهــا

عَطــاؤُكَ لا يَفنــى وَيَســتَغرِقُ المُنــى ... وَيُبقــي وُجــوهَ الــراغِبينَ بِمائِهــا

تَرامَتنِــيَ الأَبصــارُ مِــن كُــلِّ جانِــبٍ ... كَــأَنّي مُريــبٌ بَينَهــا لِإِرتِمائِهــا

وَلي عِــدَةٌ قَــد راثَ عَنّــي نَجاحُهــا ... وَمَجــدُكَ أَدنــى رائِــدٍ في اِقتِضــائِها[1]

شَــكَوتُ وَمــا الشَــكوى لِنَفسِيَ عــادَةٌ ... وَلَكِــن تَفــيضُ الــنَفسُ عِنــدَ اِمتِلائِهــا

وَمــالي شَــفيعٌ غَــيرَ نَفسِــكَ إِنَّنــي ... ثَكِلتُ مِنَ الدُنيا عَلى حُسنِ وائِها[2]

(١) راث: أبطأ.

(٢) وائها: الوأي: الوعد، ووأى واء مثل رأى راء.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

أَلا تَــرى مــا أَصــدَقَ الأَنــواءَ ... قَــد أَفنَــتِ الحَجــرَةَ وَالــلأواءَ[1]

فَلَــو عَصَــرتَ الصَــخرَ صــارَ مــاءَ ... مِــن لَيلَــةٍ بِتنــا بِهــا لَــيلاءَ[2]

إِن هِــيَ عــادَت لَيلَــةً عِــداءا ... أَصــبَحَتِ الأَرضُ إِذَن سَــماءَ[3]

(١) الأنواء: نجوم المطر. الحجرة: السنة المجدبة. اللأواء: الشدة.

(٢) الليلاء: الطويلة، الشديدة الظلام.

(٣) العداء: الطلق الواحد، أي إذا عادت مرة أخرى. أي إن هذا المطر أفنى جدب العام الفائت، فقد تشبع الصخر بالماء وعانينا من هذا البرد، ولكن إن جاءت بعد ليلة البارحة ليلة أخرى امتلأت الأرض بالماء وأصبحت كأنها سماء مملوءة بالسحب.

obeikandl.com

وقال: [من الكامل]

نَفسي فِداءُ مُحَمَّدٍ وَوِقاؤُهُ ... وَكَذَبتُ ما في العالَمَينَ فِداؤُهُ

أَزَعَمتَ أَنَّ الظَبيَ يَحكي طَرفَهُ ... وَالقَدُّ غُصنٌ جالَ فيهِ ماؤُهُ

أُسكُت فَأَينَ ضِياؤُهُ وَبَهاؤُهُ ... وَكَمالُهُ وَذَكاؤُهُ وَحَياؤُهُ

لا تُغنِ أَسماءُ المَلاحَةِ وَالحِجى ... فيمَن سِواهُ فَإِنَّها أَسماؤُهُ

عَرِيَ المُحِبُّ مِنَ الضَنا فَقَميصُهُ ... طولُ التَأَوُّهِ وَالسَقامُ رِداؤُهُ

لَو قيلَ سَل تُعطَ المُنى كانَ المُنى ... أَن لَو رَأى مَولاهُ كَيفَ بُكاؤُهُ

أَحبابَهُ لِم تَفعَلونَ بِقَلبِهِ ... ما لَيسَ يَفعَلُهُ بِهِ أَعداؤُهُ

مَطَرٌ مِنَ العَبَراتِ خَدّي أَرضُهُ ... حَتّى الصَباحَ وَمُقلَتايَ سَماؤُهُ

opelkandl.com

وقال في هوى له وزعم أنه سلا عنه بغيره: [من الكامل]

بَيَّتَ قَلبي مِن هَواكَ عَلى الطَوى ... وَرَحَلتُ مِن بَلَدِ الصَبابَةِ وَالجَوى[1]

لَو لَم يُجِرني الهَجرُ مِنكَ بِلُطفِهِ ... وَاللَهَ لَاستَأمَنتُ فيكَ إِلى النَوى[2]

لَم تَرعَ لي حُرَقًا بِقَلبي قَد مَضَت ... لَو لَم يَذُدها الدَمعُ عَنهُ لَاشتَوى[3]

هَيهاتَ كُنتُ مِنَ الحَداثَةِ وَالصِبا ... في غَفلَةٍ إِنَّ الهَوى يُنسي الهَوى

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَقى اللهُ مَن أَهوى عَلى بُعدِ نَأيِهِ ... وَإِعراضِهِ عَنّي وَطولِ جَفائِهِ

أَبى اللهُ إِلّا أَن كَلِفتُ بِحُبِّهِ ... فَأَصبَحتُ فيهِ راضِيًا بِقَضائِهِ[4]

وَأَفرَدتُ عَيني بِالدُموعِ فَأَصبَحَت ... وَقَد غَصَّ مِنها كُلُّ جَفنٍ بِمائِهِ

فَإِن مِتُّ مِن وَجدٍ بِهِ وَصَبابَةٍ ... فَكَم مِن مُحِبٍّ ماتَ قَبلي بِدائِهِ

---

(١) الطوى: الجوع. الجوى: الحزن الباطن وشدة الوجد. والمعنى أنني أقضي الليل وحيدًا لأنني غادرت مكان هواك وزمانه.

(٢) يقول: كان الهجر خلاصًا لي مما أنا فيه، ولو لم يسعفني الهجر لسافرت وابتعدت طلبًا للأمان من عذاب هواك.

(٣) لم يذدها: لم يدفعها. اشتوى: انشوى. يقول: لولا أن دمعي خفف حرقات قلب لشوي على نار الشوق.

(٤) كلفت: أولعت.

وقال أيضًا: [من الكامل المرفل]

أَفنَيتُ فيكِ مَعانِيَ الشَكوى ... وَصِفاتِ ما أَلقى مِنَ البَلوى
جَوَّلتُ آفاقَ الكَلامِ فَما ... أَبصَرتُني قَصَّرتُ عَن مَعنى[1]
وَأَعُدُّ ما لا أَشتَكي غَبَنًا ... فَأَعودُ فيهِ مَرَّةً أُخرى
فَلَوَ أَنَّ ما أَشكو إِلى بَشَرٍ ... لَأَراحَني مِن ذِلَّةِ الشَكوى
لَكِنَّما أَشكو إِلى حَجَرٍ ... تَنبو المَعاوِلُ عَنهُ أَو أَقسى
ظَبيٌ بِمَبكاهُ وَمَضحَكِهِ ... فينا تُنيرُ وَتُظلِمُ الدُنيا

وقال أيضًا: [من الكامل]

أَزَعَمتَ أَنَّ الظَبيَ يَحكي طَرفَهُ ... وَالقَدُّ غُصنٌ جالَ فيهِ ماؤُهُ
أُسكُت فَأَينَ ضِياؤُهُ وَبَهاؤُهُ ... وَكَمالُهُ وَذَكاؤُهُ وَحَياؤُهُ

(١) آفاق الكلام: نواحيه.

وقال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمورية سنة٨٣٧م: [من البسيط]

السَـيفُ أَصـدَقُ أَنبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ ... في حَـدِّهِ الحَـدُّ بَـينَ الجِـدِّ وَاللَعِـبِ[١]

بـيضُ الصَـفائِحِ لا سـودُ الصَـحائِفِ في ... مُتـونِهِنَّ جَـلاءُ الشَـكِّ وَالرِيَـبِ[٢]

وَالعِلـمُ في شُـهُبِ الأَرمـاحِ لامِعَـةً ... بَـينَ الخَميسَـينِ لا في السَـبعَةِ الشُـهُبِ[٣]

أَيـنَ الرِوايَـةُ بَـل أَيـنَ النُجـومُ وَمـا ... صاغوهُ مِـن زُخـرُفٍ فيهـا وَمِـن كَـذِبِ

تَخَرُّصًـا وَأَحاديثًـا مُلَفَّقَـةً ... لَيسَـت بِنَبـعٍ إِذا عُـدَّت وَلا غَـرَبِ[٤]

عَجائِبًـا زَعَمـوا الأَيّـامَ مُجفِلَـةً ... عَـنهُنَّ في صَـفَرِ الأَصـفارِ أَو رَجَـبِ[٥]

وَخَوَّفـوا النـاسَ مِـن دَهيـاءَ مُظلِمَـةٍ ... إِذا بَـدا الكَوكَـبُ الغَـربِيُّ ذو الـذَنَبِ[٦]

وَصَـيَّروا الأَبـرُجَ العُليـا مُرَتَّبَـةً ... مـا كـانَ مُنقَلِبًـا أَو غَـيرَ مُنقَلِـبِ[٧]

يَقضـونَ بِـالأَمرِ عَنهـا وَهـيَ غافِلَـةٌ ... مـا دارَ في فُلُـكٍ مِنهـا وَفي قُطُـبِ

لَـو بَيَّنَـت قَـطُّ أَمـرًا قَبـلَ مَوقِعِـهِ ... لَم تُخـفِ مـا حَـلَّ بِالأَوثـانِ وَالصُـلُبِ

---

(١) الكتب: أي كتب السحر والتنجيم. الحد: الفاصل. يقول: حد السيف بفصل بين الجد واللعب لأنه أصدق من كتب المنجمين وروايتهم.

(٢) الصفائح، مفردها الصفيحة: السيف العريض. الصحائف، مفردها الصحيفة: القرطاس المكتوب. والمعنى أن السيوف تفصل بين الحق والباطل.

(٣) الشهب الأولى: أسنة الرماح لما فيها من البريق. الخميسين: الجيشين: الشهب الثانية: السيارات السبع. يقول إن صحيح العلم في نتيجة المعركة بين الجيشيسن وليس ما تقوله النجوم.

(٤) تخرصًا: كذبًا. النبع: شجر صلب تصنع منه القسي. الغرب: شجر هش. يقول: هذه أحاديث ملفقة ليس لها أصل قوي ولا ضعيف، أي ليست بشيء.

(٥) مجفلة: منسرعة مولية. الأصفار، مفردها صفر، وقال صفر الأصفار تعظيمًا لشأن الشهر لأنه ينتظر فيه أمر شاق، كما يقال ملك الملوك وفارس الفرسان أي أشدهم بأسًا. أي أخبر المنجمون أن أمورًا تظهر في صفر أو رجب، وأن الأيام تسرع في إظهارها.

(٦) الكوكب ذو الذنب: مذنب هالي الذي تشاءم منه المنجمون.

(٧) يجعل المنجمون في البروج منقلبًا وثابتًا، فإذا ورد عليهم خبر في وقت البرج الثابت خققوه، أما المنقلب فيهملونه.

فَـتحُ الفُتـوحِ تَعـالى أَن يُحـيطَ بِـهِ ... نَظمٌ مِـنَ الشِعرِ أَو نَثرٌ مِـنَ الخُطَـبِ[١]

فَـتحٌ تَفَـتَّحُ أَبـوابُ السَـماءِ لَـهُ ... وَتَـبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِهـا القُشُـبِ[٢]

يـا يَـومَ وَقعَـةِ عَمّوريَّـةَ اِنصَرَفَت ... مِنـكَ المُنـى حُفَّـلًا مَعسـولَةَ الحَلَـبِ[٣]

أَبقَيـتَ جَـدَّ بَنـي الإِسـلامِ في صَـعَدٍ ... وَالمُشرِكـينَ وَدارَ الشِرـكِ في صَـبَبِ[٤]

أُمٌّ لَهُـم لَـو رَجَـوا أَن تُفتَـدى جَعَلـوا ... فِـداءَها كُـلَّ أُمٍّ مِـنهُمُ وَأَبِ[٥]

وَبَـرزَةِ الوَجـهِ قَـد أَعيَـت رِياضَـتُها ... كِسرـى وَصَـدَّت صُـدودًا عَـن أَبي كَـرِبِ[٦]

بِكـرٌ فَـما اِفتَرَعتَهـا كَـفُّ حادِثَـةٍ ... وَلا تَرَقَّـت إِلَيهـا هِمَّـةُ النُـوَبِ[٧]

مِـن عَهـدِ إِسـكَندَرٍ أَو قَبـلَ ذَلِـكَ قَـد ... شـابَت نَـواصي اللَيـالي وَهـيَ لَم تَشِـبِ

حَتّـى إِذا مَخَّـضَ اللهُ السِـنينَ لَهـا ... مَخـضَ البَخيلَـةِ كانَـت زُبـدَةَ الحِقَـبِ[٨]

أَتَـتهُمُ الكُربَـةُ السَـوداءُ سـادِرَةً ... مِنهـا وَكـانَ اِسـمُها فَرّاجَـةَ الكُـرَبِ[٩]

---

(١) أن يحيط به: أي أن يحيط بوصفه.

(٢) يقول: إنه فتح من الله تعيد له الأرض والسماء. القشب، مفردها قشيب: الجديد.

(٣) يقول: ذهبنا إلى هذه الحرب ونحن نتمنى الانتصار والفتح، فرجعنا وأمانينا حافلة بأطيب العواقب وأحلاها.

(٤) الجد: الحظ. المشركين: يريد بهم الروم. دار الشرك: أي عمورية. صبب: ما انحدر من الأرض. صعد: المكان الذي يصعد فيه.

(٥) برة: صادقة، كثيرة البر. يقول: عمورية هذه أم لهم تجمعه وتضمهم كما تضم الأم ولدها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابها بآبائهم وأمهاتهم.

(٦) هذه المدينة ظاهرة تحدث الأكاسرة والتبايعة.

(٧) افترعها: اقتض بكارتها، أي إن هذه المدينة لم تفتح من قبل.

(٨) محض اللبن: حركه ليستخرج زبدته. مخض البخيلة: أي الحريصية على لبنها. الحقب: الدهر. والمعنى أن هذه المدينة لما أغفلتها السنون حتى حسنت، فتحها المعتصم.

(٩) الكربة: الحزن يأخذ في النفس. سادرة: لا تبالي ما تصنع. يقول: أتت الروم الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين، وكانوا لمناعتها يسمونها فراجة الكرب.

جَـرى لَهَـا الفَـأْلُ بَرحًـا يَـومَ أَنقَـرَةٍ ... إِذ غودِرَت وَحشَةَ الساحاتِ وَالرُحَبِ[١]

لَمّـا رَأَت أُختَهـا بِـالأَمسِ قَـد خَرِبَـت ... كـانَ الخَـرابُ لَهـا أَعـدى مِـنَ الجَـرَبِ[٢]

كَـم بَـينَ حيطانِهـا مِـن فـارِسٍ بَطَـلٍ ... قـانـي الـذَوائِبِ مِـن آني دَمٍ سَرَبِ[٣]

بِسُـنَّةِ السَـيفِ وَالخَطِـيِّ مِـن دَمِـهِ ... لا سُـنَّةِ الـدينِ وَالإِسـلامِ مُختَضِـبِ[٤]

لَقَـد تَرَكـتَ أَمـيرَ المُـؤمِنينَ بِهـا ... لِلنارِ يَومًـا ذَليـلَ الصَـخرِ وَالخَشَـبِ[٥]

غـادَرتَ فيهـا بَهـيمَ اللَيـلِ وَهـوَ ضُـحىً ... يَشُـلُّهُ وَسـطَها صُـبحٌ مِـنَ اللَهَـبِ[٦]

حَتّـى كَـأَنَّ جَلابيـبَ الـدُجى رَغِبَـت ... عَـن لَونِهـا وَكَـأَنَّ الشَـمسَ لَم تَغِـبِ[٧]

ضَـوءٌ مِـنَ النـارِ وَالظَلـماءِ عاكِفَـةٌ ... وَظُلمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ[٨]

فَالشَـمسُ طالِعَـةٌ مِـن ذا وَقَـد أَفَلَـت ... وَالشَـمسُ واجِبَـةٌ مِـن ذا وَلَم تَجِـبِ[٩]

تَصَرَّحَ الـدَهرُ تَصريـحَ الغَـمامِ لَهـا ... عَـن يَـومِ هَيجـاءَ مِنهـا طـاهِرٍ جُنُـبِ

لَم تَطلُـعِ الشَـمسُ فيـهِ يَـومَ ذاكَ عَـلى ... بـانٍ بِأَهـلٍ وَلَم تَغـرُب عَـلى عَـزَبِ

---

(١) الرحب، مفردها الرحبة: من المكان ساحته ومتسعه. غودرت: الضمير يعود إلى أنقرة وكان المعتصم قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية. أي إن فتح أنقرة وخرابها قد أعدى عمورية حتى خربت.

(٢) أختها: أي أنقرة.

(٣) القاني: الأحمر. الذوائب: الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر. الآني: الحار. السرب: السائل.

(٤) الخطي: الرمح. أي إن هذا الفارس تخضب شعره من دمه بسنة السيف وليس بسنة الإسلام، فقد كان الصحابة يخضبون بالحناء.

(٥) أي إنها أحرقت فذل خشبها وصخرها المنار.

(٦) بهيم الليل: ليل لا ضوء فيه. يقله: يحمله. أي كان ضوء النار يطرد الليل، وهو كالإصباح لتوقده.

(٧) الجلابيب: الثياب الواسعة، ويريد بها كثافة الظلام وشدته. رغب عن الشيء: ضد رغب فيه.

(٨) شحب: متغير اللون. يقول: ضوء النار ظهر ليلًا فصيره نهارًا، وتحول إلى دخان في الصباح فجعله شاحب اللون.

(٩) طالعة من ذا: أي من ضوء النار. أفلت: غابت. واجبة: غائبة. من ذا: أي من الدخان. لم تجب: لم تغب. فالشمس طالعة من ضوء النار في هذا الليل مع أنها قد أفلت في الحقيقة، في حين أن ضوء النار يتلاشى وراء الدخان.

مـا رَبـعُ مَيَّـةَ مَعمـورًا يُطيـفُ بِـهِ ... غَيلانُ أَبهى رُبىً مِن رَبعِها الخَرِبِ[1]

وَلا الخُـدودُ وَقَـد أُدمـينَ مِـن خَجَـلٍ ... أَشهى إِلى نـاظِري مِـن خَـدِّها التَرِبِ[2]

سَـماجَةً غَنِيَـت مِنّـا العُيـونُ بِهـا ... عَـن كُـلِّ حُسنٍ بَـدا أَو مَنظَرٍ عَجَبِ[3]

وَحُسـنُ مُنقَلَـبٍ تَبقـى عَواقِبُـهُ ... جـاءَت بَشاشَـتُهُ مِـن سـوءِ مُنقَلَـبِ[4]

لَـو يَعلَـمُ الكُفرُ كَـم مِـن أَعصُرٍ ـ كَمَنَت ... لَـهُ العَواقِـبُ بَـينَ السُـمرِ وَالقُضُـبِ[5]

تَـدبيرُ مُعتَصِـمٍ بِـاللهِ مُنـتَقِمٍ ... للهِ مُرتَقِـبٍ في اللهِ مُرتَغِـبِ[6]

وَمُطعَـمِ النَّصرِ لَم تَكهَـم أَسِـنَّتُهُ ... يَومًا وَلا حُجِبَت عَن رَوحِ مُحتَجِبِ[7]

لَم يَغـزُ قَومًـا وَلَم يَـنهَض إِلى بَلَـدٍ ... إِلّا تَقَدَّمَـهُ جَـيشٌ مِـنَ الرُعَـبِ

لَـو لَم يَقُـد جَحفَـلًا يَـومَ الـوَغى لَغَـدا ... مِـن نَفسِـهِ وَحـدَها في جَحفَـلٍ لَجِـبِ[8]

رَمَـى بِـكَ اللهُ بُرجَيهـا فَهَـدَّمَها ... وَلَـو رَمـى بِـكَ غَـيرُ اللهِ لَم يُصِـبِ[9]

مِـن بَعـدِ مـا أَشَّـبوها واثِقـينَ بِهـا ... وَاللهُ مِفتـاحُ بـابِ المَعقِـلِ الأَشِـبِ

---

(١) مية: هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي الرمة الشاعر. غيلان: اسم ذي الرمة. يقول: إن ديار مي على جمالها وبهجتها وهي في مثل هذه الحال، ليست أبهى عندي من ربع عمورية الخرب.

(٢) الترب: الكثير التراب.

(٣) السماجة: ضد الملاحة. وخراب عمورية سماجة عند أهلها لكنه يفوق عندنا كل حسن.

(٤) المنقلب: التحول والتغير من حال إلى حال. أي إن مصائب الروم تأتي بالفرح المعرب.

(٥) السمر والقضب: الرماح والسيوف.

(٦) منتقم لله: أي ينتقم له من أعداء دينه. مرتقب في الله، مرتهب: أي إنه يراقب في الله العقاب فيخشاه ويحذره.

(٧) لم تكهم: لم تكل. محتجب: مدرع ممتنع بسلاحه.

(٨) الجحفل: الجيش. لجب: كثير العدد ، عظيم الجلبة.

(٩) كانت أسوار عمورية قد تهدم جانب منها بين برجين، قبل أن يهاجمها المعتصم، فبنى بطريقها ظاهره بالحجارة، وترك الخلل في باطنه. فلما جاءها المعتصم، خرج إليه رجل من المسلمين كان قد أسره الروم، فتنصر وتزوج فيهم، فدله على ثلمة السور، فسدد إليها المجانيق، فصدعها، واستولى على البرجين، ثم على المدينة فهدمها.

وَقــالَ ذو أَمــرِهِم لا مَرتَــعٌ صَــدَدٌ ... لِلسارِحينَ وَلَيسَ الوِردُ مِن كَثَبِ[١]

أَمانِيًــا سَــلَبَتهُم نُجــحَ هاجِسِــها ... ظُبى السُيوفِ وَأَطرافُ القَنا السُلُبِ[٢]

إِنَّ الحِمامَــينِ مِــن بــيضٍ وَمِــن سُــمُرٍ ... دَلــوا الحَيــاتَينِ مِــن ماءٍ وَمِــن عُشُــبِ[٣]

لَبَّيــتَ صَــوتًا زِبَطرِيًّــا هَرَقــتَ لَــهُ ... كَأسَ الكَرى وَرُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ[٤]

عَــداكَ حَــرُّ الثُغــورِ المُستَضــامَةِ عَــن ... بَــردِ الثُغــورِ وَعَــن سَلسالِها الحَصِبِ[٥]

أَجَبتَــهُ مُعلِنًــا بِالسَّــيفِ مُنصَــلِتًا ... وَلَــو أَجَبــتَ بِغَــيرِ السَــيفِ لَم تُجِــبِ[٦]

حَتّــى تَرَكــتَ عَمــودَ الشِّــركِ مُنعَفِــرًا ... وَلَم تُعَــرِّج عَــلى الأَوتــادِ وَالطُنُــبِ[٧]

لَمّــا رَأى الحَــربَ رَأيَ العَــينِ تــوفِلِسٌ ... وَالحَــربُ مُشــتَقَّةُ المَعنى مِــنَ الحَــرَبِ[٨]

---

(١) ذو أمرهم: رئيسهم. المرتع: الموضع المخصب. صدد: قريب. للسارحين: أي للمسلمين الذين سرحوا مطاياهم لترعى. وليس الورد من كثب: أي ليس الماء قريبًا منهم.

(٢) الهاجس: الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لا. ظبى السيوف: شفارها. القنا: الرماح. السلب: الطويلة.

(٣) يقول: إن موت الأعداء بالسيوف وموتهم بالرماح كانا كدلوين يستقيان لنا حياة الماء وحياة العشب.

(٤) زبطريبًا: نسبة إلى زبطرة، وهي بلدة في تركية في آسيا، وكان ملك الروم قد خرج إليها قبل موقعة عمورية، فاستباحها قتلًا وسبيًا. صوتًا زيطريًا: إشارة إلى ما روي من أن هاشمية سبيت، فصاحت وهي في أيدي الروم: "وامعتصماه!". الرضاب: الريق. الخرد، مفردها الخريدة: المرأة الطويلة، السكوت، الخفرة والبكر. العرب، مفردها العروب: المرأة المتحببة لزوجها.

(٥) عداك عنه: صرفك عنه. الثغور: المواضع التي يخاف منها هجوم العدو. المستضامة: التي أصابها ضيم. الثغور الثانية: المباسم، أي ثغور نسائه اللواتي صرفته الحرب عنهن. السلسال: العذب البارد، استعارة للريق. الحصب: المكان الكثير الحصى، والمراد هنا الأسنان البيض. أي صرفك عن برد هذا الريق في ثغور الحسان، ثغور المسلمين التي أبيحت وتمكن العدو منها.

(٦) أجبته: الضمير يعود إلى صوتًا زبطريًا. منصلتًا: مجردًا.

(٧) عمود الشرك: أي عمورية، منقعرًا: مقطوعًا من أصله. الطنب: حبال طويلة تشد بها الخيمة. يقول: عمدت لأعظم عواصم الروم ولم تعرج على المدن الصغيرة طمعًا بالسبي.

(٨) توفبس: قيصر الروم. الحرب: الهلاك والويل.

غَـــدا يُصَرِّـــفُ بِـــالأَموالِ جِريَتَهـــا ... فَعَـــزَّهُ البَحـــرُ ذو التَيّـــارِ وَالحَـــدَبِ[١]

هَيهـاتَ زُعزِعَـتِ الأَرضُ الوَقـورُ بِـهِ ... عَـن غَـزوِ مُحتَسِـبٍ لا غَـزوِ مُكتَسِـبِ[٢]

لَم يُنفِـــقِ الـــذَّهَبَ المُـــربي بِكَثرَتِـــهِ ... عَـلى الحَصى ـ وَبِـهِ فَقـرٌ إِلى الـذَّهَبِ[٣]

إِنَّ الأُســـودَ أُســـودَ الغيـــلِ هِمَّتُهـــا ... يَـومَ الكَريهَـةِ في المَسلوبِ لا السَـلَبِ[٤]

وَلّى وَقَـــد أَلجَـــمَ الخَطِّـــيُّ مَنطِقَـــهُ ... بِسَـكتَةٍ تَحتَهـا الأَحشـاءُ في صَـخَبِ[٥]

أَحـذى قَرابينُـهُ صَرفَ الـرَّدى وَمَضى ... يَحتَـثُّ أَنجـى مَطايـاهُ مِـنَ الهَـرَبِ[٦]

مُـــوَكِّلًا بِيَفَـــاعِ الأَرضِ يُشرِـــفُهُ ... مِن خِفَّةِ الخَوفِ لا مِن خِفَّةِ الطَرَبِ[٧]

إِن يَعـدُ مِـن حَرِّهـا عَـدوَ الظَّلـيمِ فَقَـد ... أَوسَـعتَ جاحِمَهـا مِـن كَثـرَةِ الحَطَـبِ[٨]

تِسـعونَ أَلفًـا كَآسـادِ الشَـرى نَضِـجَت ... جُلـودُهُم قَبـلَ نُضـجِ التينِ وَالعِنَـبِ[٩]

---

(١) يصرف: يدفع. عزه: غلبه وقهره. التيار: موج البحر الهائج. العبب: المياه المتدفقة.

(٢) هيهات: أي هيهات أن يقبل المال. الوقور: الرزينة التي لا تنزعزع. المحتسب: طالب الأجر عند الله. لقد فات الأوان، فالمعتصم يحارب في سبيل الله وليس من أجل المال.

(٣) المربي: الزائد. أي إن المعتصم لم ينفق ذهبًا أكثر من الحصى ـ طمعًا بمال الروم بل للانتقام من هجومهم على المدن العربية.

(٤) همتها: مقصدها. الكريهة: الحرب. يقول: إن الفارس الشجاع يقصد في الحرب إلى خطف الأرواح لا إلى سلب المال.

(٥) يقول: هرب توفلس ساكنًا كأن رمح المعتصم وضع لجامًا في فمه، فلا يستطيع الكلام؛ فقد ألجمه الخوف بلجام السكوت، لكن قلبه يجب وأحشاءه تخفق حتى صار لها كالجلبة.

(٦) أحذى: أعطى، يريد أنه ترك حاشيته للقتل وأسرع في الهرب. قرابينه: خواصه وقواده. يحتث: يسوق. أنجى: أسرع.

(٧) اليفاع: ما ارتفع من الأرض. يشرفه: يعلوه. يريد أنه في هربه يتسلق الجبال شرقًا خوفًا من مطارديه.

(٨) الظليم : ذكر النعام. أوسعت: ملأت وأشبعت. جاحمها: وقودها. يقول للمعتصم: إن هرب توفلس لم يخمد نار الحرب لأنك أحرقت المدينة، فزدت نارها اشتعالًا.

(٩) يشير إلى كذب المنجمين الذين زعموا أن المدينة لا تؤخذ إلا في الصيف بعد نضج التين والعنب.

يـا رُبَّ حَوبـاءَ حـينَ اِجتُـثَّ دابِـرُهُم ... طابَت وَلَو ضُمِّخَت بِالمِسكِ لَم تَطِبِ[١]

وَمُغضَـبٍ رَجَعَـت بـيضُ السُـيوفِ بِـهِ ... حَيَّ الرِضا مِن رَداهُم مَيِّتَ الغَضَبِ[٢]

وَالحَــربُ قائِمَــةٌ في مَــأزِقٍ لَجِــجٍ ... تَجثـو القِيـامُ بِـهِ صُـغرًا عَـلى الرُكَـبِ[٣]

كَـم نيـلَ تَحـتَ سَـناها مِـن سَـنا قَمَـرٍ ... وَتَحـتَ عارِضِـها مِـن عـارِضٍ شَـنِبِ[٤]

كَـم كـانَ في قَطـعِ أَسـبابِ الرِقـابِ بِهـا ... إِلى المُخَـدَّرَةِ العَـذراءِ مِـن سَـبَبِ[٥]

كَـم أَحـرَزَت قُضُـبُ الهِنـدِيِّ مُصـلَتَةً ... تَهتَـزُّ مِـن قُضُـبٍ تَهتَـزُّ في كُثُـبِ[٦]

بيضٌ إِذا اِنتُضِيَت مِن حُجبِها رَجَعَت ... أَحَـقَّ بِـالبيضِ أَترابًـا مِـنَ الحُجُـبِ[٧]

خَليفَـةَ اللهَ جـازى اللهُ سَـعيَكَ عَـن ... جُرثومَةِ الدِينِ وَالإِسلامِ وَالحَسَبِ[٨]

بَصُرتَ بِالراحَـةِ الكُـبرى فَلَـم تَرَهـا ... تُنـالُ إِلّا عَـلى جِسرٍ مِـنَ التَعَـبِ[٩]

إِن كـانَ بَـينَ صُروفِ الـدَهرِ مِـن رَحِـمٍ ... مَوصـولَةٍ أَو ذِمـامٍ غَـيرِ مُنقَضِـبِ[١٠]

---

(١) الحوباء: النفس. اجتث: اقتلع من أصله. دابرهم: آخرهم.

(٢) ورب مغضب من غدر الروم أرضاه موتهم بالسيف.

(٣) المأزق: المكان الضيق. اللجب: ذو الجلبة. صعرًا، مفردها أصعر: الذي يميل وجهه كبرًا وغطرسة.

(٤) سنا قمر: أي ضياء وجه كالقمر، ويريد به وجه السبية الرومية. عارضها: سحابها المعترض في الأفق، ويريد به دخان نار الحريق. العارض: السن التي في عرض الفم. الشنب: البارد.

(٥) من سب: أي من وسيلة يتوصل بها إلى العذراء، ويريد بها السبية. أي إن قطع رقاب الرجال سبب للوصول إلى النساء. والتفسير الآخر: أن قتل الروم كان سببًا لاستباحة عمورية لأنه سبق وشبهها بالبكر.

(٦) القضب، مفردها القضيب: السيف اللطيف والقطاع. مصلته: مسلولة. والمراد سبيات تهتز من قدود كالقضب أي كالأغصان.

(٧) بيض: سيوف. انتضيت: جردت. من حجبها: من أغمادها. بالبيض أبدانًا: أي بالسبيات البيض الأبدان. الحجب: ستور النساء. يقول إن السيوف أحق بالسبايا من الحجاب.

(٨) سعيك: عملك. الجرثومة: الأصل. الحسب: الشرف.

(٩) الراحة الكبرى: أي راحة الآخرة ونعيم الجنة. يرمز إلى أن الجنة لا تنال بدون تعب ومشقة.

(١٠) من رحم: أي من صلة وقرابة. الذمام: العهد. منقضب: منقطع.

فَبَـينَ أَيّامِـكَ الـلاتي نُصِرتَ بِهـا ... وَبَـينَ أَيّـامِ بَـدرٍ أَقـرَبُ النَسَـبِ[1]

أَبقَت بَني الأَصفَرِ المِمراضِ كَاسِمِهِمُ ... صُفرَ الوُجوهِ وَجَلَّت أَوجُهَ العَرَبِ[2]

(١) يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين ، صلة من النسب.

(٢) أبقت: الضمير يعود إلى أيامك. الأصفر: جد ملوك الروم. المصفر: الذي به صفرة والمراد بها شقرة الشعر ولونه الذهبي. جلت: من جلى الشيئ: أظهره وجعله يتجلى. أي إن الروم يصفر لونهم خوفًا في حين علت الجلالة والمهابة وجوه العرب.

obeikandl.com

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي: [من الكامل]

لَـــو أَنَّ دَهـــرًا رَدَّ رَجـــعَ جَـــوابِ ... أَو كَـفَّ مِـن شَـأوَيهِ طـولُ عِتـابِ[1]

لَعَذَلتُـــــهُ في دِمنَتَـــــينِ بِرامَـــــةٍ ... مَمحُـــــوَّتَينِ لِزَينَـــــبٍ وَرَبـــــابِ[2]

ثِنتـــانِ كَـــالقَمَرَينِ حُـــفَّ سَـــناهُما ... بِكَواعِـــبٍ مِثـــلِ الـــدُمى أَتـــرابِ[3]

مِـــن كُـــلِّ ريـــمٍ لَم تَـــرُم ســـوءًا وَلَم ... تَخلِـــط صِـــبى أَيّامِهـــا بِتَصـــابي[4]

أَذكَـــت عَلَيـــهِ شِـــهابَ نـــارٍ في الحَشـــا ... بِالعَـــذلِ وَهنًـــا أُختُ آلِ شِـــهابِ[5]

عَـــذلًا شَـــبيهًا بِـــالجُنونِ كَـــأَنَّما ... قَـــرَأَت بِـــهِ الوَرهـــاءُ شَـــطرَ كِتـــابِ[6]

أَوَمـــا رَأَت بُـــردَيَّ مِـــن نَســـجِ الصِـــبى ... وَرَأَت خِضـــابَ اللهِ وَهـــوَ خِضـــابي[7]

لا جـــودَ في الأَقـــوامِ يُعلَـــمُ مـــا خَـــلا ... جـــودًا حَليفًـــا في بَنـــي عَتّـــابِ[8]

---

(١) يريد أنه كان يعاتب الدهر لو كان ينفع العتاب. الشأوان، مفردهما شأو: الطلق، الشوط استعارة للدهر.

(٢) الدمنتان، مفردهما دمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلبد. أمرة: لعله اسم موضع؛ ويروى: تقادما. زينب ورباب: من أسماء النساء.

(٣) كالقمرين: أي كالشمس والقمر. حف: أحدق. الكواعب، مفردها كاعب: الناهدة من الجواري. الدمى، مفردها دمية: الصورة المزينة فيها حمرة كالدم. أتراب، مفردها ترب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل في المؤنث.

(٤) الريم: الظبي الخالص البياض. لم ترم: لم ترد. التصابي: الميل إلى اللهو واللعب.

(٥) أذكت: أشعلت. الشهاب: الشعلة. وهنًا: الوهن من الليل: نحو منتصفه، أو بعد ساعة منه. آل شهاب: بنو شهاب من تميم.

(٦) الورهاء: الحمقاء. شطر كتاب: نصف كتاب. يريد أنه التبس عليه معنى العذل، ولم يفهم معناه، فكأنما هو كلام المجانين أو ما تقرأه المرأة الحمقاء من شطر كتاب، فلا تدرك له معنى.

(٧) يلومها في هذا البيت لأنها عذلته وهو لا يزال في صباه، وخضاب الله أي سواد الشعر، هو خضابه. وإنما يتسق العذل للشيخ.

(٨) الحليف: المحالف، الملازم. بنو عتاب: من الأراقم، من بني تغلب.

مُتَدَفِّقًا صَقَلوا بِهِ أَحسابَهُم ... إِنَّ السَماحَةَ صَيقَلُ الأَحسابِ[١]

قَومٌ إِذا جَلَبوا الجِيادَ إِلى الوَغى ... أَيقَنتَ أَنَّ السوقَ سوقُ ضِرابِ[٢]

يا مالِكَ اِبنَ المالِكينَ وَلَم تَزَل ... تُدعى لِيَومَي نائِلٍ وَعِقابِ[٣]

لَم تَرمِ ذا رَحِمٍ بِبائِقَةٍ وَلا ... كَلَّمتَ قَومَكَ مِن وَراءِ حِجابِ[٤]

لِلجودِ بابٌ في الأَنامِ وَلَم تَزَل ... يُمناكَ مِفتاحًا لِذاكَ البابِ[٥]

وَرَأَيتَ قَومَكَ وَالإِساءَةُ مِنهُمُ ... جَرحى بِظُفرٍ لِلزَمانِ وَنابِ[٦]

هُم صَيَّروا تِلكَ البُروقَ صَواعِقًا ... فيهِم وَذاكَ العَفوَ سَوطَ عَذابِ[٧]

فَأَقِل أُسامَةُ جُرمَها وَاِصفَح لَها ... عَنهُ وَهَب ما كانَ لِلوَهّابِ[٨]

رَفَدوكَ في يَومِ الكُلابِ وَشَقَّقوا ... فيهِ المَزادَ بِجَحفَلٍ غَلّابِ[٩]

---

(١) متدفقًا: وصف للجود. السماحة: الكرم. صيقل الأحساب: أي تشحذها، شبه الأحساب بالسيوف. والأحساب، مفردها حسب: شرف الأصل.

(٢) الوغى: الحرب. سوق ضراب: سوق حرب ومضاربة بالسيوف.

(٣) قوله: ابن المالكين: أي إن كل قومه مماثل له في الفضل. النائل: العطاء.

(٤) ذا رحم: أراد أحد أقاربه. البائقة: الداهية. وقوله: ولا كلمت قومك من وراء حجاب: أراد أنه لم يكن متكبرًا على قومه ولا قصد ذوي رحمة بأذى

(٥) الجود: الكرم.

(٦) يريد: رأيت قومك الذين أفضلت عليهم، قد أساؤوا إليك وقد شملتهم خطوب الدهر.

(٧) يقول: إنهم بأعمالهم السيئة تعرضوا لغضبك، فحولوا بروق فضلك عليهم إلى صواعق تنقض عليهم، وحولوا عفوك إلى سوط عذاب يساطون به.

(٨) أسامة: حي من بني تغلب قطعوا الطريق فطردهم مالك، ثم اعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصفح عنهم، وهم من الأراقم رهط الممدوح. وأراد بالوهاب: الله سبحانه وتعالى، فكأنه يقول له: هب ما كان منهم لوجه الله.

(٩) رفدوك: أعانوك. يوم الكلاب: يوم كان بين شرحيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه سلمة بن الحارث، وقد قتل فيه شرحبيل، قتله أبو حنش عصم بن النعمان التغلبي، وكانت بنو تغلب مع سلمة، وتيميم مع شرحبيل. وهذا يوم الكلاب الأول. وقوله: شققوا المزاد: أراد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من ماء الكلاب وإلا متنا عطشًا. الجحفل: الجيش العظيم.

وَهُـمُ بِعَـينِ أُبـاغَ راشـوا لِلـوَغى ... سَـهمَيكَ عِنـدَ الحـارِثِ الحَـرّابِ[1]

وَلَيـالِيَ الحَشّـاكِ وَالثَرثـارِ قَـد ... جَلَبـوا الجِيـادَ لَواحِـقَ الأَقـرابِ[2]

فَمَضَـت كُهـولُهُمُ وَدَبَّـرَ أَمـرَهُم ... أَحـداثُهُم تَـدبيرَ غَـيرِ صَـوابِ[3]

لا رِقَّـةُ الحَضَرِ اللَطيـفِ غَـذَتهُمُ ... وَتَباعَـدوا عَـن فِطنَـةِ الأَعـرابِ[4]

فَـإِذا كَشَـفتَهُمُ وَجَـدتَ لَـدَيهِمُ ... كَـرَمَ النُفـوسِ وَقِلَّـةَ الآدابِ

أَسـبِل عَلَـيهِم سِـترَ عَفـوِكَ مُفضِـلًا ... وَاِنفَـح لَهُـم مِـن نائِـلٍ بِـذِنابِ[5]

لَـكَ في رَسـولِ اللهِ أَعظَـمُ أُسـوَةٍ ... وَأَجَلُّهـا في سُـنَّةٍ وَكِتـابِ[6]

أَعطـى المُؤَلَّفَـةَ القُلـوبِ رِضـاهُمُ ... كَرَمًـا وَرَدَّ أَخايِـذَ الأَحـزابِ[7]

وَالجَعفَرِيّـونَ اِسـتَقَلَّت ظُعـنُهُم ... عَـن قَـومِهِم وَهُـمُ نُجـومُ كِـلابِ[8]

---

(١) عين أباغ: واد على طريق الشام إلى الفرات. راشوا: ألزقوا عليها الريش. وقوله: راشوا سهميك: أراد أعانوك/ لأن السهم لا ينتفع به حتى يراش. الحارث الحراب: وصف لكل ملك يقال له الحارث، ويقال إن أول من وصف به الحارث الغساني. وقد جاء الحارث بن أبي شمر الغساني إلى عين أباغ لمحاربة النعمان بن المنذر الذي ناصره بنو تغلب فانتصر على الحارث وهزمه.

(٢) الحشاك والثرثار: موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان. لواحق: ضوامر. الأقراب: الخواصر، مفردها قرب. يذكر أبو تمام مالك بن طوق بما كان من فتك بني تغلب بقيس عيلان في ذينك اليومي، وقتلهم بالثرثار على تل الحشاك عمير بن الحباب السلمي.

(٣) يريد أنهم خالفوك لأن أمرهم كان بأيدي أحداثهم، فدبروا أمرهم تدبير غير صواب، وذلك لأن كهولهم قتلوا في حروب ناصروك خلالها.

(٤) يقول: إنهم لم يتغذوا برقة الحضر، ولم تكن لهم فطنة الأعراب، فهم إذا قليلوا الخبرة بالأمور.

(٥) الذناب، مفردها ذنوب: الدلو التي فيها ماء، ويقال: نفح له بذنوب: إذا أعطاه.

(٦) أسوة: اقتداء: يقول له أن يقتدي برسول الله في العفو.

(٧) المؤلفة القلوب: قوم دخلوا في الإسلام رغبة في الغنائم والعطاء، وكان منهم جماعة من قريش وجماعة من غيرهم. الأخايذ، مفردها أخيذة: ما يؤخذ من العدو في الحرب. الأحزاب: أراد كل من تحزب على الإسلام من مشركين ويهود.

(٨) الجعفريون: هم بنو جعفر بن كلاب، كان قد وقع بينهم وبين قومهم خلاف، فقعد بنو أبي بكر بن كلاب عن نصرتهم فارتحلوا عن بلادهم. استقلت: ارتحلت. ظعنهم: إبلهم.

حَتّــى إِذا أَخَــذَ الفِــراقُ بِقِســطِهِ ... مِـنهُم وَشَـطَّ بِهِـم عَـنِ الأَحبـابِ[١]

وَرَأَوا بِــــلادَ اللهَ قَــــد لَفَظَــــتهُمُ ... أَكنافُهــــا رَجَعــــوا إِلى جَــــوّابِ[٢]

فَــأَتَوا كَــريمَ الخــيمِ مِثلَــكَ صــافِحًا ... عَــن ذِكـرِ أَحقـادٍ مَضَـت وَضِـبابِ[٣]

لَــــيسَ الغَبِــــيُّ بِسَــــيِّدٍ في قَومِــــهِ ... لَكِــــنَّ سَــــيِّدَ قَومِــــهِ المُتَغــــابي[٤]

قَــد ذَلَّ شَــيطانُ النِفــاقِ وَأَخفَتَــت ... بـيضُ السُـيوفِ زَئـيرَ أُسـدِ الغـابِ[٥]

فَاِضــــمُم أَقاصِــــيَهُم إِلَيــــكَ فَإِنَّــــهُ ... لا يَزخَــرُ الــوادي بِغَــيرِ شِــعابِ[٦]

وَالسَـهمُ بِـالريشِ اللَـؤومِ وَلَـن تَـرى ... بَيتًــا بِــلا عَمَــدٍ وَلا أَطنــابِ[٧]

مَهــلًا بَنــي غُــنمِ بــنِ تَغلِــبَ إِنَّكُــم ... لِلصــيدِ مِــن عَــدنانَ وَالصِــيّابِ[٨]

لَــولا بَنــو جُشَــمِ بــنِ بَكــرٍ فــيكُمُ ... رُفِعَــت خِيــامُكُمُ بِغَــيرِ قِبــابِ[٩]

---

(١) بقسطه: بنصيبه. شط: بعد.

(٢) لفظتهم أكنافها: أخرجتم منها، والكناف: النواحي. جواب: هو جواب الكلابي، قيل له جواب لأنه لم يكن يحفر بئرًا أو صخرة إلا أتاها. وقوله: رجعوا إلى جواب: يشير إلى أن الجعفريين لما رحلوا عن أهلهم جاوروا بني الحارث بن كعب، فلم يحمدوا جوارهم، فرحلوا عنهم، وسارت بنو الحارث في إثرهم فلحقوهم في مكان يقال له فيف الريح، فرجع الجعفريون إلى جواب، فوجدوا عنده ما يحبونه؛ ولما حكموه حمل الدماء وأصلح بينهم.

(٣) كريم الخيم: أي كريم الأصل. الضباب: الأحقاد، مفردها ضب.

(٤) المتغابي: الذي يظهر الغباوة وليس بغبي.

(٥) أخفتت: سكنت.

(٦) الشعاب، مفردها شعب: مسيل الماء إلى الوادي. يخاطب الممدوح قائلًا له: كما أن الوادي لا يزخر بالماء دون أن تصب فيه الشعاب، فأنت لا يعظم شأنك إلا بقومك، لأنهم يعضدونك.

(٧) اللؤام: الذي ليلائم بعضه بعضًا. الأطناب، مفردها طنب: الحبل.

(٨) قوله: للصيد أي إنهم من أبناء الصيد، مفردها أصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبرًا. الصياب: خيار القوم.

(٩) يريد أنه لولا بنو جشم بن بكر ما كان فيكم ملوك، ولم ترفع لكم قباب، لأن القباب تكون للملوك، والخيام لأوساط الناس. وبنو جشم رهط مالك.

يـــا مالِـــكَ اِســـتَودَعتَني لَـــكَ مِنَّـــةً ... تَبقـــى ذَخائِرُهـــا عَـــلى الأَحقـــابِ[١]

يـــا خاطِبًـــا مَـــدحي إِلَيـــهِ بِجـــودِهِ ... وَلَقَـــد خَطَبـــتَ قَليلَـــةَ الخُطّـــابِ[٢]

خُـذها اِبنَـةَ الفِكـرِ المُهَـذَّبِ في الـدُجى ... وَاللَيـــلُ أَســـوَدُ رُقعَـــةِ الجِلبـــابِ[٣]

بِكـــرًا تُـــوَرِّثُ في الحَيـــاةِ وَتَتَّقـــي ... في السِـلمِ وَهـيَ كَثـيرَةُ الأَسـلابِ[٤]

وَيَزيـــدُها مَـــرُّ اللَيـــالي جِـــدَّةً ... وَتَقـــادُمُ الأَيّـــامِ حُســـنَ شَـــبابِ

(١) مالك: اسم الممدوح. الأحقاب: السنون.

(٢) يعرض في هذا البيت بأهل زمانه لأنهم لا يرغبون في المدح، أو أنـه جعـل قصـيدته قليلـة الخطـاب لغلاء مهرها.

(٣) خذها: الضمير للقصيدة. أسود رقعة الجلباب: أي مظلم.

(٤) تورث في الحياة: أي إنها تكسب الجائزة، وهي حية. الأسلاب، مفردها سلب: ما يؤخذ في الحـرب. الحرب. أي إن هذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح في حال السلم، ويعني بذلك ما يخلعه الممـدوح على الشاعر.

obeikandl.com

وقال يمدح عمرو بن طوق بن مالك بن عتاب التغلبي : [من الكامل]

أَحسِـــن بِأَيّـــامِ العَقيـــقِ وَأَطيـــبِ ... وَالعَـــيشِ في أَظلالِهِـــنَّ المُعجِـــبِ[١]

وَمَصـــــيفِهِنَّ المُســـــتَظِلِّ بِظِلِّـــــهِ ... سِربُ المَهـــا وَرَبـــيعِهِنَّ الصَـــيِّبِ[٢]

أُصُـلٌ كَـبُردِ العَصـبِ نـيطَ إِلى ضُـحىً ... عَبِـقٍ بِرَيحـانِ الرِيـاضِ مُطَيَّـبِ[٣]

وَظِلالِهِـــنَّ المُشرِـــقاتِ بِخُـــرَّدٍ ... بـيضٍ كَواعِـبَ غامِضـاتِ الأَكعُـبِ[٤]

وَأَغَـــنَّ مِـــن دُعـــجِ الظِبـــاءِ مُرَبَّـــبٍ ... بُـــدِّلنَ مِنـــهُ أَغَـــنَّ غَـــيرَ مُرَبَّـــبِ[٥]

للهِ لَيلَتُنـــــا وَكانَـــــت لَيلَـــــةً ... ذُخِـرَت لَنـا بَـينَ اللِـوى فَالشُـربُبِ[٦]

قالَـــت وَقَـــد أَعلَقـــتُ كَفّـــي كَفَّهـــا ... حِـــلًّا وَمـــا كُـــلُّ الحَـــلالِ بِطَيِّـــبِ[٧]

فَنَعِمـتُ مِـن شَـمسٍ إِذا حُجِبَـت بَـدَت ... مِـــن نورِهـــا فَكَأَنَّهـــا لَم تُحجَـــبِ[٨]

---

(١) العقيق: موضع. أي ما أحسن العقيق وأطيبه.

(٢) السرب: الجماعة من الظباء. المها، مفردها مهاة: بقر الوحش. ربيعهن الصيب: أي مطر أيام الربيع المنصب.

(٣) الأصل، مفردها الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب، أو العشي. البرد: الثوب المخطط. العصب: ضرب من البرود سمي بذلك لأن غزله يعصب أي يجمع ويشد. وشبه الأصل ببرد العصب لما فيه من الحسن والنقوش. نيط: علق. وقوله: ضحى عبق: ذكر الضحى، والمعروف تأنيثها.

(٤) جعل الظلال مشرقة لوجود الخرد البيض الكواعب فيها. الخرد، مفردها خرود وخريد: الحيية، الطويلة، السكوت، الخافضة الصوت. الكواعب: النواهد، مفردها كاعب. غامضات الأكعب: أي إنهن منعمات ليس لأكعب أرجلهن حد، لغيبوبتها في اللحم.

(٥) الأغن الأول: أراد به ظبيًا من الأنس، والأغن: ما كان في صوته غنة، وهي خروج الصوت من الخياشيم، وهو مستحسن. الدعج، مفردها أدعج: أي أسود العينين، مربب: رباه الأنس. الأغن الثاني: الظبي الوحشي، غير المربب.

(٦) اللوى والشربب: موضعان. الشربب: ويروى: العليب.

(٧) مالت حلًا: أي أحلت له ذلك، وهو حلال طيب، وما كل الحلال بطيب.

(٨) من شمس: أي من جارية كالشمس، إذا حجبت خرق نور وجهها حجابها، فبدت كأنها لم تحجب.

وَإِذا رَنَـــت خِلـــتَ الظِبـــاءَ وَلَـــدنَها ... رِبعِيَّـــةً وَاِستُرضِـــعَت في الرَبـــرَبِ[1]

إِنسِـــيَّةٌ إِن حُصِّـــلَت أَنســـابُها ... جِنِّيَّـــةُ الأَبَـــوَينِ مـــا لَم تُنسَـــبِ

قَـــد قُلـــتُ لِلزَبّـــاءِ لَمّـــا أَصـــبَحَت ... في حَـــدِّ نـــابٍ لِلزَمـــانِ وَمِخلَـــبِ[2]

لِمَدينَـــةٍ عَجـــماءَ قَـــد أَمسَـــى البِلى ... فيهـــا خَطيبًـــا بِاللِســـانِ المُعـــرِبِ[3]

فَكَـــأَنَّما سَـــكَنَ الفَنـــاءُ عِراصَـــها ... أَو صالَ فيها الدَهرُ صَولَةَ مُغضِبِ[4]

لَكِـــن بَنـــو طَـــوقٍ وَطَـــوقٌ قَـــبلَهُم ... شـــادوا المَعـــالي بِالثَنـــاءِ الأَغلَـــبِ[5]

فَســـتَخرَبُ الـــدُنيا وَأَبنِيَـــةُ العُـــلى ... وَقِبابُهـــا جُـــدُدٌ بِهـــا لَم تَخـــرَبِ

رُفِعَـــت بِأَيّـــامِ الطِعـــانِ وَغُشِّـــيَت ... رِقـــراقَ لَـــونٍ لِلسَـــماحَةِ مُـــذهَبِ[6]

يـــا طالِبًـــا مَســـعاتَهُم لِيَنالَهـــا ... هَيهـــاتَ مِنـــكَ غُبـــارُ ذاكَ المَوكِـــبِ[7]

أَنـــتَ المُعَنّـــى بِـــالغَواني تَبتَغـــي ... أَقصى مَوَدَّتِهـــا بِـــرَأسٍ أَشـــيَبِ

وَطِـــئَ الخُطـــوبَ وَكَـــفَّ مِـــن غُلَوائِهـــا ... عُمَـــرُ بـــنُ طَـــوقٍ نَجـــمُ أَهـــلِ المَغـــرِبِ[8]

مُلتَـــفُّ أَعـــراقِ الوَشـــيجِ إِذا اِنتَمـــى ... يَـــومَ الفَخـــارِ ثَـــرِيُّ تَـــربِ المَنصِـــبِ[9]

---

(١) رنت: أدامت نظرها في سكون. ربعية: أي ولدت في الربيع في أول النتاج، وذلك أقوى لها في جيدها وحسن عينيها. الربرب: القطيع من بقر الوحش، وبقر الوحش من جنس الظباء.

(٢) الزباء هنا: مدينة خربة على شط الفرات، وتزعم الأساطير أنها كانت للزباء صاحبة جذيمة الأبرش، بنتها وسمتها باسمها.

(٣) عجماء: غير ناطقة، ولكن البلى أعرب عن خرابها وفنائها.

(٤) عراصها، مفردها عرصة: ساحة الدار.

(٥) يريد أن بني طوق وأباهم بنوا للمعالي بناء لا يخرب كما خربت الزباء.

(٦) يريد أن أبنية علاهم رفعت بحروبهم، وعشيت بلألاء لون للجود مذهب.

(٧) مسعاتهم: مكرمتهم. هيهات: أي إن من ينافسهم لن يدرك غبار موكبهم.

(٨) غلوائها: ارتفاعها وتجاوزها.

(٩) الوشيج: كل ما وشج بعضه في بعض، أي اتصل. الملتف: المتجمع المتكاثف. الأعراق: الأصول، مفردها عرق.

في مَعـدِنِ الشَرَـفِ الَّـذي مِـن حَليـهِ ... سُـبِكَت مَكـارِمُ تَغلِـبَ اِبنَـةِ تَغلِـبِ[١]

قَـد قُلـتُ في غَلَـسِ الـدُجى لِعِصـابَةٍ ... طَلَبَـت أَبـا حَفـصٍ مُنـاخَ الأَركُـبِ[٢]

الكَوكَـبُ الجُشَـمِيُّ نَصـبَ عُيـونِكُم ... فَاِستَوضِـحوا إيضـاءَ ذاكَ الكَوكَـبِ[٣]

يُعطـي عَطـاءَ المُحسِـنِ الخَضِـلِ النَـدى ... عَفـوًا وَيَعتَـذِرُ اِعتِـذارَ المُـذنِبِ[٤]

وَمُرَحِّـبٍ بِـالزائِرينَ وَبِشرُـهُ ... يُغنيـكَ عَـن أَهـلٍ لَدَيـهِ وَمَرحَـبِ[٥]

يَغـدو مُؤَمِّلُـهُ إِذا مـا حَـطَّ في ... أَكنافِـهِ رَحـلَ المُكِـلِّ المُلغِـبِ[٦]

سَـلِسَ اللُبانَـةِ وَالرَجـاءِ بِبابِـهِ ... كَثَـبَ المُنـى مُتَـدَّ ظِـلِّ المَطلَـبِ[٧]

الجِـدُّ شـيمَتُهُ وَفيـهِ فُكاهَـةٌ ... سُـجُحٌ وَلا جِـدٌّ لِمَـن لَم يَلعَـبِ[٨]

شَرِسٌ وَيُتبَـعُ ذاكَ لـينَ خَليقَـةٍ ... لا خَـيرَ في الصَـهباءِ مـا لَم تُقطَـبِ[٩]

صَـلبٌ إِذا اِعـوَجَّ الزَمـانُ وَلَم يَكُـن ... لِيُلـينَ صُـلبَ الخَطـبِ مَـن لَم يَصـلُبِ

الـوُدُّ لِلقُربـى وَلَكِـن عُرفُـهُ ... لِلأَبعَـدِ الأَوطـانِ دونَ الأَقـرَبِ

وَكَـذاكَ عَتّـابُ بـنُ سَـعدٍ أَصبَحوا ... وَهُـمُ زِمـامُ زَمانِنـا المُتَقَلِّـبِ[١٠]

---

(١)أراد بتغلب الأولى: القبيلة، وبالثانية: أبا القبيلة.

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل. الدجى: الظلام. مناخ الأركب: أي تنيخ الركبان بفنائه التماسا لضيافته وثقة بكرمه.

(٣) الجشمي: نسبة إلى جشم بن بكر بن تغلب. إيضاء: نور.

(٤) الخضل: كل شيء ند يترشش بطلاقة وجهه عن أن يقال له: أهلًا ومرحبًا.

(٥) حط في أكنافه: أي نزل بفنائه. المكل: الذي كلت راحلته. الملغب: الذب ألغبه السير، أتعبه.

(٦) سلس: سهل. اللبانة: الحاجة. كثب المنى: قريب المنى. يريد أن مؤمله متيسرة حاجاته عنده.

(٧) فكاهة: مزاح. سجح: لين. يريد أنه يستعين على الجد بالمزاح واللعب.

(٨) الصهباء: الخمر. تقطب: تمزج. يقول: كما أن الخمرة لا خير فيها إذا لم تمزج، فالشراسة لا تصلح إلا إذا مزجت باللين.

(٩) يريد أنه يخص ذوي قرباه بوده، ولكن عطاءه للأبعدين.

(١٠) يريد أن الذليل الذي لا ناصر له إذا استجار بهم يغتز، وأنهم إخوان من لا إخوان له.

هُـم رَهـطُ مَـن أَمسـى بَعيـدًا رَهطُـهُ ... وَبَنـو أَبي رَجُـلٍ بِغَـيرِ بَنـي أَبِ (١)

وَمُنـافِسٍ عُمَـرَ بـنَ طَـوقٍ مـا لَـهُ ... مِـن ضِـغنِهِ غَـبرُ الحَصى- وَالأَثلَبِ (٢)

تَعِـبُ الخَلائِـقِ وَالنَـوالِ وَلَم يَكُـن ... بِالمُسـتَرِيحِ العِـرضِ مَـن لَم يَتعَـبِ (٣)

بِشُـحوبِهِ في المَجـدِ أَشرَقَ وَجهُـهُ ... لا يَسـتَنيرُ فَعـالَ مَـن لَم يَشـحُبِ (٤)

بَحـرٌ يَطِـمُّ عَـلى العُفـاةِ وَإِن تَهِـج ... ريـحُ السُـؤالِ بِمَوجِـهِ يَغلَولِـبِ (٥)

وَالشَـولُ مـا حُلِبَـت تَـدَفَّقَ رِسـلُها ... وَتَجِـفُّ دِرَّتُهـا إِذا لَم تُحلَـبِ (٦)

يـا عَقـبَ طَـوقٍ أَيُّ عَقـبٍ عَشـيرَةٍ ... أَنـتُم وَرُبَّـتَ مُعقِـبٍ لَم يُعقِـبِ (٧)

قَيَّـدتُ مِـن عُمَـرَ بـنِ طَـوقٍ هِمَّتـي ... بِـالحَوَّلِ الثَبـتِ الجَنـانِ القُلَّـبِ (٨)

نَفَـقَ المَـديحُ بِبابِـهِ فَكَسَـوتُهُ ... عِقـدًا مِـنَ الياقوتِ غَـيرَ مُثَقَّـبِ (٩)

أَولى المَـديحِ بِـأَن يَكـونَ مُهَـذَّبًا ... مـا كـانَ مِنـهُ في أَغَـرَّ مُهَـذَّبِ

---

(١) الضغن: الحقد. وكنى بالحصى والأثلب، وهو الحصى المخلوط بالتراب، عن خيبة ذلك المنافس.

(٢) يقول: إذا تعبت أخلاقه ونواله لكثرة تصريفهما، فإن في ذلك راحة وصيانة لعرضه.

(٣) الشحوب: تغير الوجه من مرض ونحوه. الفعال: الفعل الحسن، الكرم. أي: من لا يتعب ويشحب لا يبلغ المعالي ولا سصنع المكرمات.

(٤) يطم: يزيد. العفاة: طالبو المعروف. يغلولب: أراد بها يكثر فيضه. أي إنه يعطي الفقراء بلا سؤال، فإن جاءه سائل غمره بأكثر من حاجته.

(٥) الشول: النياق، مفردها شائلة. رسلها: لبنها. يضرب في هذا البيت مثلًا يؤيد فيه ما وصف به الممدوح من كثرة العطاء، ويمثل لذلك بالناقة تعطي الحليب ما دام هناك من يحلبها وإلا جف ضرعها.

(٦) يا عقب طوق: أي يا ولد طوق. وقوله: وربت معقب لم يعقب: أي ربما خلف الرجل أولادًا غير نجباء، فكأنه لم يعقب.

(٧) قيدت همتي: وقفتها عليه. الحول القلب: الذي يقلب الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها الثبت الجنان: الثابت القلب.

(٨) يريد أن الممدوح مصقول المكارم والأخلاق، فلا عجب أن يأتي شاعره بقصائد مصقولة.

(٩) أي إنه في مدحه لم يأثم لأنه لم ينطق بسوى الحق.

غَرُبَــت خَلائِقُــهُ وَأَغــرَبَ شــاعِرٌ ... فيــهِ فَأَحسَــنَ مُغــرِبٌ في مُغــرِبِ

لَمّــا كَرُمــتَ نَطَقــتُ فيــكَ بِمَنطِــقٍ ... حَــقٍّ فَلَــم آثَــم وَلَم أَتَحَــوَّبِ[1]

وَمَتى اِمتَدَحتُ سِواكَ كُنتُ مَتى يَضِق ... عَنّــي لَــهُ صِــدقُ المَقالَــةِ أَكــذِبِ[2]

(١) يقول: إني متى مدحت سواك وضاق عني صدق المقالة فيه، استعملت الكذب.

(٢) وزن هذه الأبيات أشبه بالمنسرح. وقال المعري: هذا الوزن لم يذكره الخليل فيما ذكر، وإذا حمل على قياس ما قال، فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرح.

obeikandl.com

وقال يمدح الحسن بن وهب، ويذكر خلعة خلعها عليه : [من المسرح]

الحَسَنُ بنُ وَهبٍ ... كَالغَيثِ في اِنسِكابِه
في الشَرخِ مِن حِجاهُ ... وَالشَرخِ مِن شَبابِه[1]
وَالخِصبِ مِن نَداهُ ... وَالخِصبِ مِن جَنابِه[2]
وَمَنصِبٍ نَماهُ ... وَوالِدٍ سَما بِه
نُطنِبُ كَيفَ شينا ... فيهِ وَلَم نُحابِه[3]
وَحُلَّةٍ كَساها ... كَالحَلي وَالتِهابِه[4]
فَاِستَنبَطَت مَديحًا ... كَالأَري في لِصابِه[5]
فَراحَ في ثَنائي ... وَرُحتُ في ثِيابِه[6]

(١) الشرخ: أول الشباب وريعانه.حجاه: عقله.
(٢) نداه: عطاؤه. الجناب: الناحية، الفناء.
(٣) حاباه: نصره، مال إليه، ساهله.
(٤) الحلي: ما يزين به من صوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة. التهابه: اتقاده، يريد لألاءه وبريقه.
(٥) الأري: العسل. لصابه، مفردها لصب: شق ضيق في الجبل.
(٦) رحت في ثيابه: أي رحت بها خلعه علي، وأعطانيه.

وقال يمدح الحسن بن سهل : [من البسيط]

أَبـدَت أَسـىً أَن رَأَتني مُخلِسَ القُصَـبِ ... وَآلَ مـا كـانَ مِـن عُجـبٍ إِلى عَجَـبِ[1]

سِـتٌّ وَعِشـرونَ تَـدعوني فَأَتبَعُهـا ... إِلى المَشـيبِ وَلَم تَظلِـم وَلَم تَحُـبِ[2]

يَـومي مِـنَ الـدَهرِ مِثـلُ الـدَهرِ مُشـتَهِرٌ ... عَزمًـا وَحَزمًـا وَسـاعي مِنهُ كَالحِقَـبِ[3]

فَأَصـغِري أَنَّ شَـيبًا لاحَ بي حَـدَثًا ... وَأَكـبِري أَنَّنـي في المَهـدِ لَم أَشِـبِ[4]

وَلا يُؤَرِّقُـكِ أَيـماضُ القَتـيرِ بِـهِ ... فَـإِنَّ ذاكَ اِبتِسـامُ الـرَأيِ وَالأَدَبِ[5]

رَأَت تَشَـنُّنَهُ فَاِهتـاجَ هائِجُهـا ... وَقـالَ لاعِجُهـا لِلعَـبرَةِ اِنسَـكِبي[6]

لا تُنكِـري مِنـهُ تَخديـدًا تَجَلَّلَـهُ ... فَالسَيفُ لا يُزدَرى إِن كـانَ ذا شُـطَبِ[7]

---

(١) أبدت: أظهرت. أسى: حزنًا. مخلس: من أخلس رأسه: إذا صار فيه بياض وسواد. القصب، مفردها قصبة: الخصلة من الشعر تجعل كهيئة الدقيقة. العجب: من الإعجاب، والعجب: من التعجب. أي إنها حزنت حين رأت شيبي، وتحول إعجابها إلى دهشة واستنكار.

(٢) لم تحب: لم تأثم. يقول إن عمري يتجه إلى المشيب بعد السادسة والعشرين، لأني قاسيت المصائب مبكرًا.

(٣) الساع، مفردها الساعة. الحقب، مفردها حقبة: المدة من الوقت، السنة. يريد: إن شيبي قد بكر عن وقته لأني جريت في ما كان فيه، يومي كالدهر وساعي كالحقبة.

(٤) أصغري وأكبري: فعلا أمر معناهما ليصغر وليكبر. يقول: لا تعجبي إن شبت حدثًا، فذاك أمر صغير، ولكن أكبري أنني لم أشب في المهد لأن ما لقيته من الشدائد يشيب الطفل.

(٥) لا يؤرقك: لا يمنعك النوم. إيماض: لمعان. القتير: الشيب. وأراد بابتسام الرأي والأدب. أن لمعان الشيب في رأسه دليل على كمال رأيه وأدبه. استعار الابتسام للرأي والأدب ليشبه بياض الشيب ببياض الثغر حينما يكشف للتبسم.

(٦) تشننه: تغضنه. اللاعج: ما يؤثر في القلب من الحب والحزن.

(٧) التخديد: من تخدد لحم الرجل: إذا هزل فصار فيه طرائق. تجلله: عمه. يزدرى: يحتقر. شطب السيف: الطرائق التي فيه. يقول: لا تتذمري إن رأيت في وجهي تجاعيد، فالسيف المشطب هو السيف القاطع.

لا يَطـرُدُ الهَـمَّ إِلّا الهَـمُّ مِـن رَجُـلٍ ... مُقَلقِـلٍ لِبَنـاتِ القَفـرَةِ النُعُـبِ[١]

مـاضٍ إِذا الكُـرَبُ اِلتَفَّـت رَأَيـتَ لَـهُ ... بِوَخـدِهِنَّ اِستِطالاتٍ عَـلى النُـوَبِ[٢]

سَتُصبِحُ العيسُ بي وَاللَيـلُ عِنـدَ فَتـىً ... كَثيرِ ذِكرِ الرِضـا في ساعَةِ الغَضَـبِ[٣]

صَـدَفتُ عَنـهُ فَلَـم تَصـدِف مَوَدَّتُـهُ ... عَنّـي وَعـاوَدَهُ ظَنّـي فَلَـم يَخِـبِ[٤]

كَالغَيـثِ إِن جِئتَـهُ وافـاكَ رَيِّقُـهُ ... وَإِن تَحَمَّلـتَ عَنـهُ كـانَ في الطَلَـبِ[٥]

خَلائِـقَ الحَسَـنِ اِستَوفي البَقـاءَ فَقَـد ... أَصبَحتِ قُـرَّةَ عَـينِ المَجدِ وَالحَسَـبِ[٦]

كَـأَنَّما هُـوَ مِـن أَخلاقِـهِ أَبَـدًا ... وَإِن ثَـوى وَحـدَهُ في جَحفَـلٍ لَجِـبِ[٧]

صـيغَت لَـهُ شَـيمَةٌ غَـرّاءُ مِـن ذَهَـبٍ ... لَكِنَّهـا أَهلَـكُ الأَشـياءِ لِلـذَهَبِ[٨]

---

(١) الهم الأول: الغم والحزن، والثاني: الهمة والعزم القوي. مقلقل: محرك بعنف. بنات القفرة: الإبل. النعب، مفردها نعوب: الناقة التي تحرك رأسها في السير.

(٢) الوخد: ضرب من سير الإبل السريع. استطال: ترفع، تكبر. النوب، مفردها نوبة: النازلة: المصيبة. يقول: لا يطرد الهم إلا رجل ماضي العزيمة، إذا أحاطت به النوائب قطع الصحارى على ظهر الإبل لتنفيذ مراده.

(٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. وقوله: كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب: أي إنه يرضى عن المسيء إليه، ساعة يغضب غيره. يصفه بالحلم عند الغضب.

(٤) صدفت عنه: عدلت عنه. وقوله: لم يخب: أراد لم يخب معروفه. أي: عدلت عنه راحلًا فلم تعدل مودته عني، وتكرر عليه ظني فلم يخب في معروفه.

(٥) ريقه: أوله. تحملت عنه: رحلت عنه. وقوله: كان في الطلب: أي يجود عليك حيث كنت. يقول: هو جواد كالغيث، إن أقصدته أعطاك وإن رحلت عنه تتبعك عطاياه.

(٦) أستوفي البقاء لها: أي أطلب أن تبقى بقاء تامًا، أن تستوفي أقصى البقاء. يدعو لأخلاقه أن تعمر إلى أقصى البقاء لأنها قوام المجد والحسب.

(٧) ثوى: بقي. الجحفل: الجيش العظيم. اللجب: ذو الجلبة والكثرة.

(٨) شيمته: خلقه وطبيعته. صيغت من ذهب: أي إنها لخلوصها من اللؤم كأنما صيغت من ذهب، ولكنها تهلك الذهب بالبذل وتفنيه. إن شيمته لخلوصها من اللؤم كأنها مصوغة من ذهب، إلا أنها تهلك الذهب بكرمها.

لَمّــا رَأى أَدَبًــا في غَــيرِ ذي كَــرَمٍ ... قَــد ضــاعَ أَو كَرَمًــا في غَــيرِ ذي أَدَبِ

سَــما إِلى الســورَةِ العَليــاءِ فَاجتَمَعــا ... في فِعلِــهِ كَــاجتِماعِ النَــورِ وَالعُشُــبِ[1]

بَلَــوتُ مِنــكَ وَأَيّــامي مُذَمَّمَــةٌ ... مَــوَدَّةً وُجِــدَت أَحــلى مِــنَ النَشَــبِ[2]

مِــن غَــيرِ مــا سَــبَبٍ مــاضٍ كَفــى سَــبَبًا ... لِلحُــرِّ أَن يَعتَفــي حُــرًّا بِــلا سَــبَبِ[3]

(١) السورة: المنزلة الرفيعة. النور: الزهر. أي كما يجتمع الزهر والعشب فيحسن كل واحد منهما مع الآخر، هذكا جمع الممدوح الأدب مع الكرم- وهذا نادر في الناس – وصار كأنه ربيع ينبت في الروض الزهر والعشب.

(٢) بلوت: جربت. النشب: المال.

(٣) يعتفيه: يطلب معروفه. يقول في البيتين ١٨-١٩ : لقد نلت منك في هذا الدهر النكد صداقة أحلى من المال، من دون سابق معرفة ولا قرابة، وكفى هذا دليلًا على كرم طبعك.

obeikandl.com

وقال يمدح سليمان بن وهب : [من الخفيف]

أَيُّ مَرعـــى عـــينٍ وَوادي نَسـيبِ ... لَجَبَتـــهُ الأَيّـــامُ في مَلحـــوبِ[1]

مَلَكَتـــهُ الصَـــبا الوَلـــوعُ فَأَلفَـــت ... هُ قَعـــودَ الـــبِلى وَسُـــؤرَ الخُطـــوبِ[2]

نَـــدَّ عَنـــكَ العَـــزاءُ فيـــهِ وَقـــادَ ال ... دَمـــعَ مِـــن مُقلَتَيـــكَ قَـــودَ الجَنيـــبِ[3]

صَـــحِبَت وَجـــدَكَ المَـــدامِعُ فيـــهِ ... بِنَجيـــعٍ بِعَـــبرَةٍ مَصـــحوبِ[4]

بِمُلِـــثٍ عَـــلى الفِـــراقِ مُـــرِبٍّ ... وَلِشَـــأوِ الهَـــوى البَعيـــدِ طَلـــوبِ[5]

أَخلَبَـــت بَعـــدَهُ بُـــروقٌ مِـــنَ اللهَ ... وِ وَجَفَّـــت غُـــدرٌ مِـــنَ التَشـــبيبِ[6]

رُبَّـــما قَـــد أَراهُ رَيّـــانَ مَكسُـــو ... وَ المَغـاني مِـن كُـلِّ حُسـنٍ وَطيـبِ[7]

---

(١) أي مرعى عين: مكان ترعى العين فيه الحسان، أي تنظر إليها. وادي نسيب: واد يستحق أهله أن ينسب بهم، يشبب بهم. لحيته: إذا شددت الحاء كان المعنى: قطعته بالسيف، أو ألقته على الطريق اللاحب، أي الواضح؛ وإذا خففت الحاء كان المعنى: قشرته. ملحوب: اسم موضع.

(٢) القعود: الفتي من الإبل. سؤر الخطوب: بقيتها. يقول: إن ريح الضبا ملكت الأيام هذا المحل حتى عفته وتركته مركبًا للبلى، وبقية من بقايا الخطوب. وقيل: خص الصبا لأنها تأتي بالمطر غزيرًا فتعفي الآثار.

(٣) ند: نفر. العزاء: الصبر. الجنيب: ما تقوده إلى جنبك، ضد النـاد: أي إن دمعه انقاد له كما ينقاد الجنيب لمن يجنبه.

(٤) النجيع: الدم. بعبرة مصحوب: أي مخلوط بالدمع. يقول: ساعدت المدامع وجدك ففاضت بدمع يخالطه الدم.

(٥) الملث والمرب: الملازم للشيء، الدائم. الشأو: الأمد، الشوط. يقول: صحبته بدمع يدوم ما دام الفراق، ولا يزال طالبًا لشأو الهوى جاريًا في أثره.

(٦) أخبلت البروق: أي صارت خلبًا، وهو البرق الذي لا يمطر. يقول: لما أقفر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صحيح بعده، ولا عزال إلى غير أهله.

(٧) بما قد أراه: أي أقفرت الدار بما قد أراها وهي آنسة، من كل سقيم الألحاظ من غير سقم. والباء هنا للمكافأة والجزاء. ريان: ضد العطشان، والأخضر الناعم من أغصان الشجر وغيرها. المغاني، مفردها مغنى: المنزل.

بِسَـــقيمِ الجُفـــونِ غَـــيرِ سَـــقيمِ ... وَمُريـــبِ الأَلحـــاظِ غَـــيرِ مُريـــبِ
في أَوانٍ مِـــنَ الرَبيـــعِ كَـــريمِ ... وَزَمـــانٍ مِـــنَ الخَريـــفِ حَسـيبِ[1]
فَعَلَيـــهِ السَـــلامُ لا أُشرِكُ الأَط ... لالَ في لَـــوعَتي وَلا في نَحيبـــي[2]
فَسَـــواءٌ إِجـــابَتي غَـــيرَ داعٍ ... وَدُعـــائي بِـــالقَفرِ غَـــيرَ مُجيـــبِ[3]
رُبَّ خَفـضٍ تَحـتَ السُـرى وَغَنـاءٍ ... مِـن عَنـاءٍ وَنَضرَـةٍ مِـن شُـحوبِ[4]
فَاِســأَلِ العـيسَ مـا لَـدَيها وَأَلِّـف ... بَـينَ أَشخاصِـها وَبَـينَ السُـهوبِ[5]
لا تُـذيلَن صَـغيرَ هَمِّـكَ وَاِنظُـر ... كَـم بِـذي الأَثـلِ دَوحَـةً مِـن قَضيبِ[6]
مـا عَـلى الوُسَّـجِ الرَواتِـكِ مِـن عَـت ... بِ إِذا مـا أَتَـت أَبـا أَيّـوبِ[7]
حُـوَّلٌ لا فَعالُـهُ مَرتَـعُ الـذَم ... مِ وَلا عِرضُـهُ مَـراحُ العُيـوبِ[8]
سُرُحٌ قَولُـهُ إِذا مـا اِسـتَمَرَّت ... عُقـدَةُ العِـيِّ في لِسـانِ الخَطيـبِ[9]

(١) الحسيب: الكريم الأصل. جعل الخريف حسيبًا لطيب أيامه.
(٢) قوله: عليه: الضمير لشقيم الجفون في البيت الأسبق. أي: إنني أبكي على سقيم الجفون وليس على الأطلال.
(٣) يقول: سواء أن أجيب من لم يدعني، أو أدعو من لم يجبني.
(٤) الخفض: الدعة. الغناء: النفع. الشحوب: ضد النضرة. وقوله: تحت السرى: أراد رب دعة تجئ من التعب، وغنى من العناء، ومن الهزال تجيء النضرة والنعمة.
(٥) السهوب، مفردها سهب: الأرض الواسعة البعيدة. أي: سل العيس تعطك ما عندها من السير.
(٦) الهم، هنا، بمعنى الهمة، أو بمعنى الحزن. الأثل: شجر معروف يعظم. الدوحة: الشجرة العظيمة. ومعنى البيت كما شرحه التبريزي: " لا تهمل نظرك في صغير همك، فإن كان خيرًا فإنه يثمر، وتعظم المنفعة به، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم ".
(٧) الوسج، مفردها واسج: أي السائر وشيجا وهو ضرب من سير الإبل. الرواتك: التي تسير الرتك، ضرب من سير الإبل أيضًا. أبو أيوب: هو الممدوح سليمان بن وهب. يقول: لا عتب على النوق السريعة أن تقصد أبا أيوب.
(٨) الحول: البصير بتحويل الأمور. المراح: المأوى.
(٩) سرح قوله: سهل قوله.

وَمُصيبٌ شَواكِلُ الأَمرِ فيهِ ... مُشكِلاتٌ يُلكِنَّ لُبَّ لَبيبِ[١]

لا مُعَنّى بِكُلِّ شَيءٍ وَلا كُل ... لُ عَجيبٍ في عَينِهِ بِعَجيبِ[٢]

سَدِكُ الكَفِّ بِالنَدى عائِرُ السَم ... عِ إِلى حَيثُ صَرخَةُ المَكروبِ[٣]

لَيسَ يَعرى مِن حُلَّةٍ مِن طِرازِ ال ... مَدحِ مِن تاجِرٍ بِها مُستَثيبِ[٤]

فَإِذا مَرَّ لابِسُ الحَمدِ قالَ ال ... قَومُ مَن صاحِبُ الرِداءِ القَشيبِ[٥]

وَإِذا كَفٌّ راغِبٍ سَلَبَتهُ ... راحَ طَلقًا كَالكَوكَبِ المَشبوبِ[٦]

ما مَهاةُ الحِجالِ مَسلوبَةً أَظ ... رَفَ حُسنًا مِن ماجِدٍ مَسلوبِ[٧]

واجِدٌ بِالخَليلِ مِن بُرَحاءِ ال ... شَوقِ وِجدانَ غَيرِهِ بِالحَبيبِ[٨]

آمِنُ الجَيبِ وَالضُلوعِ إِذا ما ... أَصبَحَ الغِشُّ وَهوَ دِرعُ القُلوبِ[٩]

لا كَمُصفيهِمُ إِذا حَضَروا الوُد ... دَ وَلاحِ قُضبانَهُم بِالمَغيبِ[١٠]

فهو يؤوي خلانه في حواشي ... خلق حين يجديون خصيب

---

(١) الشواكل، مفردها شاكلة: الحاضرة، وهي مقتل إذا أصابها الرامي. يلكن: يمضغن. لب اللبيب: عقل العاقل. أراد: إن رأيه يصيب في مشكلات الأمور.

(٢) يقول: إن ذلل الأمور وعرفها، فلا يعني نفسه بما يعني غيره، ولا يرى عجيبًا ما يراه الناس عجيبًا.

(٣) سدك: مولع. عائر السمع: من عار الفرس: إذا ذهب في الأرض، وعار السهم: أبعد. أي إن كفه مولعة بالندى وسمعه يصيخ لمن يستغيث به.

(٤) من تاجر: أي من شاعر يقصده. مستثيب: طالب ثوابه.

(٥) القشيب: الجديد.

(٦) سلبته: أي أخذت منه عطاء. الطلق: المستبشر. المشبوب: المضيء. أي إنه يفرح حين يعطي.

(٧) مهاة الحجال: المرأة المخدرة.

(٨) الخليل: الصديق. برحاء الشوق: شدته.

(٩) آمن الجيب والضلوع: مأمون الظاهر والباطن. أي: إذا كان الغش قد أصبح درع القلوب، ويروى: الجيوب، فصدره نقي من كل غش.

(١٠) يقول: ليس هو كمن يصفي إخوانه الود إذ حضروا، وإذا غابوا يقشر قضبانهم، أي يسبهم ويطعن عليهم.

يَتَغَطّـــى عَـــنهُم وَلَكِنَّـــهُ تَـــن ... صُـــلُ أَخلاقُـــهُ نُصـــولَ المَشـــيبِ[١]

كُـــلُّ شِـــعبٍ كُنـــتُم بِـــهِ آلَ وَهـــبٍ ... فَهـــوَ شِـــعبي وَشِـــعبُ كُـــلِّ أَديـــبِ[٢]

لَم أَزَل بـــارِدَ الجَـــوانِحِ مُـــذ خَـــض ... خَضـــتُ دَلـــوي في مـــاءِ ذاكَ القَليـــبِ[٣]

بِنـــتُمُ بِـــالمَكروهِ دوني وَأَصـــبَح ... تُ الشَـــريكَ المُختـــارَ في المَحبـــوبِ

ثُـــمَّ لَم أُدعَ مِـــن بَعيـــدٍ لَـــدى الإِذ ... نِ وَلَم أُثـــنِ عَـــنكُمُ مِـــن قَريـــبِ[٤]

كُـــلَّ يَـــومٍ تُزَخرِفـــونَ فِنـــائي ... بِحِبـــاءٍ فَـــردٍ وَبِـــرٍّ غَريـــبِ[٥]

إِنَّ قَلبـــي لَكُـــم لَكالكَبِـــدِ الحَـــر ... رى وَقَلبـــي لِغَـــيرِكُم كَـــالقُلوبِ[٦]

لَســـتُ أُدلي بِحُرمَـــةٍ مُســـتَزيدًا ... في وِدادٍ مِـــنكُم وَلا في نَصـــيبِ[٧]

لا تُصـــيبُ الصَـــديقَ قارِعَـــةُ التَـــأ ... نيـــبِ إِلّا مِـــنَ الصَـــديقِ الرَغيـــبِ[٨]

غَـــيرَ أَنَّ العَليـــلَ لَـــيسَ بِمَـــذمو ... مٍ عَـــلى شَرحِ مـــا بِـــهِ لِلطَبيـــبِ[٩]

لَـــو رَأَينـــا التَوكيـــدَ خُطَّـــةَ عَجـــزٍ ... مـــا شَـــفَعنا الآذانَ بِالتَثويـــبِ[١٠]

---

(١) يقول: إن هذا اللاحي لقضبانهم يتستر عنهم بفعله، ولكن لابد من أن يظهر ظهور الشيب بعد نصول الخضاب، أي ذهابه.

(٢) الشعب هنا بمعنى الناحية، المكان.

(٣) بارد الجوانح: أي ساكن العطش. خضخضت: حركت. القليب: البئر، وأراد بماء القليب: جود الممدوح، وبالدلو: الرجاء.

(٤) لم أثن: لم أصرف وأحجب. يقول: إنه لدى الإذن كان أول الداخلين وأقربهم..

(٥) تزخرفون: تزينون. الحباء: العطاء. أي إنكم تجملون حياتي بصداقتكم وعطائكم.

(٦) يقول: إن قلبي لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.

(٧) أدلي: أتقرب. يريد أنه في ثنائه عليهم لا يطمع في أن يزيدوا ما أدلوه، لأنهم قد سبقوا إلى كل بر.

(٨) الرغيب: الكثير الطمع. يقول: لا يوبخ الصديق على تقصير منه في أمر إلا من كان كثير الطمع لا يصادقه لمودته(التبريزي).

(٩) يقول: إني أذكر لكم ما أعتقده توكيدًا وزيادة بيان، لا استزادة لكم، فلا لوم علي في ذلك، كما أن العليل لا يلام إذا شرح علته للطبيب، لما يجده في ذلك من توكيد البيان.

(١٠) التثويب: الدعاء الثاني، إذ إن المؤذن بعد أن يفرغ من الأذان ينادي: الصلاة رحمكم الله.

وقال يمدح الحسن بن وهب ويصف غلامًا أهداه له : [من الكامل]

لِمَكاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهبٍ أَطيَبُ ... وَأَمَرُّ في حَنَكِ الحَسودِ وَأَعذَبُ (١)

وَلَهُ إِذا خَلُقَ التَخَلُّقُ أَو نَبا ... خُلُقٌ كَرَوضِ الحَزنِ أَو هُوَ أَخصَبُ (٢)

ضَرَبَت بِهِ أُفُقَ الثَناءِ ضَرائِبٌ ... كَالمِسكِ يُفتَقُ بِالنَدى وَيُطَيَّبُ (٣)

يَستَنبِطُ الروحَ اللَطيفَ نَسيمُها ... أَرَجًا وَتُؤكَلُ بِالضَميرِ وَتُشرَبُ (٤)

ذَهَبَت بِمُذهَبِهِ السَماحَةُ فَالتَوَت ... فيهِ الظُنونُ أَمَذهَبٌ أَم مُذهَبُ (٥)

وَرَأَيتُ غُرَّتَهُ صَبيحَةَ نَكبَةٍ ... جَلَلٍ فَقُلتُ أَبارِقٌ أَم كَوكَبُ (٦)

مَتَعَت كَما مَتَعَ الضُحى في حادِثٍ ... داجٍ كَأَنَّ الصُبحَ فيهِ مَغرِبُ (٧)

---

(١) مكاسر: أصول، مفردها مكسر. أعذب، هنا، من قولهم: ماء عذب: كثير القذى والطحلب، فيكون المعنى: أمر وأبشع، ويقول التبريزي: هذا حسن غير منكر..

(٢) خلق: بلي. التخلق: يقال: تخلق بأخلاقه: أي تطبع بطباعه، وتخلق بغير أخلاقه: تكلف ما ليس من خلقه. نبا السيف: لم يقطع، استعاره لقلة الخير. يقول: إذا بليت أخلاق المتخلق بغير طبعه أو قل خيرها، فخلقه كروض الحزن أو هو أخصب، أي أطيب. الحزن: ما غلظ من الأرض، وروضه أحسن الرياض لقلة إمساكه الماء..

(٣) ضربت به أفق الثناء: أوصلته إلى غاية الثناء. الضرائب، مفردها ضريبة: الخليقة والطبيعة. يفتق: تستخرج رائحته.

(٤) يستنبط: يستخرج. نسيمها: الضمير يعود إلى الضرائب. أرجًا: رائحة ذكية.

(٥) بمذهب: بطريقته. أمذهب: أطريقة، وخلق. أم مذهب: السفر من الكتب التي فيها السير. يقول: إن السماحة ذهبت بمذهبه كل مذهب فلا يدري أمذهبه مذهب، أم هو السفر الذي تتشعب فيه المذاهب؟ وقد شرح المرزوقي هذا البيت بقوله: إن المذهب بضم الميم: الجنون، والمعنى أن السماحة غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه، فهو يفرط فيها ويسرف حتى قيل على طريق التشكك: أهذا خلق ومذهب أم جنون ومذهب؟

(٦) صبيحة نكبة: أي صبيحة نكبة أصابته. جلل: عظيمة.

(٧) منعت: ارتفعت. داج: مظلم. وقوله: كأن الصبح فيه مغرب: أي كأن وقت الصبح لشدة ظلامه، وقت الغروب ومجيء الليل، لهول الحادث.

يَفديهِ قَومٌ أَحضَرَت أَعراضُهُم ... سوءَ المَعايِبِ وَالنَوالُ مُغَيَّبُ[1]

مِن كُلِّ مُهراقِ الحَياءِ كَأَنَّما ... غَطّى غَديرَي وَجنَتَيهِ الطُحلُبُ[2]

مُتَدَسِّمُ الثَوبَينِ يَنظُرُ زادَهُ ... نَظَرٌ يُحَدِّقُهُ وَخَدٌّ صُلَّبُ[3]

فَإِذا طَلَبتُ لَدَيهِمُ ما لَم أَنَل ... أَدرَكتُ مِن جَدواهُ ما لا أَطلُبُ[4]

ضَمَّ الفَتاءَ إِلى الفُتُوَّةِ بُردُهُ ... وَسَقاهُ وَسمِيُّ الشَبابِ الصَيِّبُ[5]

وَصَفا كَما يَصفو الشِهابُ وَإِنَّهُ ... في ذاكَ مِن صِبغِ الحَياءِ لَمُشرَبُ[6]

تَلقى السُعودَ بِوَجهِهِ وَتُحِبُّهُ ... وَعَلَيكَ مَسحَةُ بِغضَةٍ فَتُحَبَّبُ[7]

إِنَّ الإِخاءَ وِلادَةٌ وَأَنا اِمرُؤٌ ... مِمَّن أُواخي حَيثُ مِلتُ فَأُنجِبُ[8]

---

(١) أحضره: أتى به. يريد أنه إذا وقع حادث مريب لم يحضره إلا أعراضهم لأنها تنتهك بالذم، والفعال الجميل منهم مغيب.

(٢) أراد بمهراق الحياء: الوقح الصفيق الوجه وكأنما غطى الطحلب على عينيه، فلا حياء عنده. الطحلب: نبات لونه شديد الخضرة، له ساق وورق وليس له جذور حقيقية. أي : من كل رجل صفيق الوجه كأنما غطى الطحلب عينيه فلا حياء فيهما.

(٣) متدسم: أي دنس. ينظر زاده: يريد يسهر على زاده ويحدق إليه لشحه وبخله، ويمنعه من أكله. الخد الصلب: الشديد الصلابة؛ ويروى: وجه.

(٤) الجدوى: العطية. يقابل بين الممدوح وأعدائه فيقول: أطلب منهم ولا أنال، وهو يعطيني ولا أطلب منه.

(٥) الفتاء: الشباب. الفتوة: السخاء، الكرم، المروءة. الوسمي: أول مطر الربيع. الصيب: المنصب. فهو فتي السن، ذو فتوة في خلقه، ما زال ماء الشباب في أوله في وجهه، فكأنه وسمي صبيب يسقي الأرض.

(٦) المشرب: من أشرب الثوب حمرة: مزجها بلونه، وأشرب اللون: أشبعه. أي بالرغم من صفائه يلونه الحياء.

(٧) المسحة: الأثر الظاهر. تحب: أي تحببه إليك. يعني أن هذا الممدوح حسن القبول، إذا رأيته سعدت به وأحببته، فإن كنت من قبل مبغضًا إلى الناس حببت إليهم فأقبلوا عليك.

(٨) إن الإخاء ولادة: أي إن إخاء المتآخين كأخوة الأخوة. ويريد بقوله: حيث ملت فأنجب: أنه يستقصي في اعتقاد الإخوان، أو يوافي النجباء فلا يؤاخي إلا كريمًا.

وَإِذا الرِجالُ تَساجَلوا في مَشهَدٍ ... فَمُريحُ رَأيٍ مِنهُمُ أَو مُغرِبُ[1]

أَحرَزتَ خَصلَيهِ إِلَيكَ وَأَقبَلَت ... آراءُ قَومٍ خَلفَ رَأيِكَ تُجنَبُ[2]

وَإِذا رَأَيتُكَ وَالكَلامُ لَآلِئٌ ... تُؤمٌ فَبِكرٌ في النِظامِ وَثَيِّبُ[3]

فَكَأَنَّ قُسًّا في عُكاظٍ يَخطُبُ ... وَكَأَنَّ لَيلى الأَخيَلِيَّةَ تَندُبُ[4]

وَكَثيرَ عَزَّةَ يَومَ بَينٍ يَنسُبُ ... وَابنَ المُقَفَّعِ في اليَتيمَةِ يُسهِبُ

تَكسو الوَقارَ وَتَستَخِفُّ مُوَقَّرًا ... طَورًا وَتُبكي سامِعينَ وَتُطرِبُ

قَد جاءَنا الرَشَأُ الَّذي أَهدَيتَهُ ... خَرِقًا وَلَو شِئنا لَقُلنا المَركَبُ[5]

لَدنُ البَنانِ لَهُ لِسانٌ أَعجَمٌ ... خُرسٌ مَعانيهِ وَوَجهٌ مُعرِبُ[6]

يَرنو فَيَثلِمُ في القُلوبِ بِطَرفِهِ ... وَيَعِنُّ لِلنَظَرِ الحَرونِ فَيُصحِبُ[7]

قَد صَرَّفَ الرانونَ خَمرَةَ خَدِّهِ ... وَأَظُنُّها بِالريقِ مِنهُ سَتُقطَبُ[8]

حَمدٌ حُبيتَ بِهِ وَأَجرٌ حَلَّقَت ... مِن دونِهِ عَنقاءُ لَيلٍ مُغرِبُ[9]

---

(١) المريح: الذي يريح أهله وماشيته إلى أهله كل ليلة. المعزب: الذي يبعد في المرعى عن الناس.

(٢) الخصل: جائزة أحد المتسابقين. أي أنت تسبقهم في الرأي.

(٣) التوم: اللؤلؤة الكبيرة. يريد أنه يجء برأي فائق مبتكر.

(٤) في الأبيات (١٩-٢١)، ذكر الشاعر هؤلاء الأعلام على أنهم المثل الأعلى في البلاغة ورجاحة الرأي، ثم ختم بأن تأثير رأي الممدوح وحسن تعبيره تهز سامعيه فيتوقر الطائش، ويستخف الوقور مثلما أنها تبكي وتسر.

(٥) بعد المدح يبدأ بهذا البيت فقرة جديدة في وصف الغلام المهدى إليه، فيقول إنه رقيق لكن ممتع.

(٦) وهو أعجمي لا يفصح بلسانه لكن وجهه الجميل يعبر عت مراده.

(٧) يثلم: يكسر. يعن: يعترض. يصحب: ينقاد. إن هذا الرشأ يؤثر في القلب بنظراته، وإذا اعترض رجلًا لم يكن يعجبه شيء فإنه يلفت نظره ويستحسنه.

(٨) أراد أن الخجل اعتراه لكثرة الناظرين إليه فاحمر خده. تقطب: تمزج. أي إنه سيقبل خده ويرشف ريقه فتمتزج حمرة خده بريقه.

(٩) يشكر ممدوحه في هذا البيت لأنه كان قد وهبه غلامًا. حبيت به: أعطيته. عنقاء مغرب: طائر وهمي. يقول له: نلت شكري ولكن ليس لك أجر.

خُـــذهُ وَإِن لَم يَرتَجِـــع مَعروفَـــهُ ... مَحـضٌ إِذا مُـزِجَ الرِجـالُ مُهَـذَّبُ[1]

وَانفَـح لَنـا مِـن طيـبِ خَيمِـكَ نَفحَـةً ... إِن كانَـتِ الأَخـلاقُ مِمّـا توهَـبُ[2]

(١) خذه: الضمير للغلام. المحض: الخالص. مزج: ويروى: غلث.

(٢) انفح لنا: أعطنا. خيمك: طبيعتك، سجيتك، أراد هنا أخلاقك. يقول في البيتين (٢٧-٢٨): خذ الغلام وإن لم يكن من عادتك استرجاع عطاياك، وانفحني من طيب أخلاقك.

obeikandl.com

وقال يمدح الحسن بن سهل : [من الطويل]

أَأَيّامَنـــا مـــا كُنـــتِ إِلّا مَواهِبـــا ... وَكُنـــتِ بِإِســعافِ الحَبيـــبِ حَبائِبـــا[١]

سَـــنُغرِبُ تَجديـــدًا لِعَهـــدِكِ في البُكـــا ... فَـــما كُنـــتِ في الأَيّـــامِ إِلّا غَرائِبـــا[٢]

وَمُعـــتَرَكٍ لِلشَـــوقِ أَهـــدى بِـــهِ الهَـــوى ... إِلى ذي الهَـــوى نُجـــلَ العُيـــونِ رَبائِبـــا[٣]

كَواعِـــبُ زارَت في لَيـــالٍ قَصـــيرَةٍ ... يُخَـــيَّلنَ لي مِـــن حُســـنِهِنَّ كَواعِبـــا[٤]

سَـــلَبنا غِطـــاءَ الحُســـنِ عَـــن حُـــرِّ أَوجُـــهٍ ... تَظَـــلُّ لِلُـــبِّ الســـالِبيها سَـــوالِبا[٥]

وُجـــوهٌ لَـــوَ اِنَّ الأَرضَ فيهـــا كَواكِـــبٌ ... تَوَقَّـــدُ لِلســـاري لَكُـــنَّ كَواكِبـــا

سَـــلي هَـــل عَمَـــرتُ القَفـــرَ وَهـــوَ سَباسِـــبٌ ... وَغـــادَرتُ رَبعـــي مِـــن رِكـــابي سَباسِـــبا[٦]

وَغَرَّبـــتُ حَتّـــى لَم أَجِـــد ذِكـــرَ مَشرِـــقٍ ... وَشَرَّقـــتُ حَتّـــى قَـــد نَســـيتُ المَغارِبـــا

خُطـــوبٌ إِذا لاقَيـــتُهُنَّ رَدَدنَنـــي ... جَريحًـــا كَـــأَنّي قَـــد لَقيـــتُ الكَتائِبـــا[٧]

وَمَـــن لَم يُسَـــلِّم لِلنَوائِـــبِ أَصـــبَحَت ... خَلائِقُـــهُ طُـــرًّا عَلَيـــهِ نَوائِبـــا[٨]

---

(١) بإسعاف الحبيب: أي بإسعافك الحبيب. وقوله: ما كنت إلا مواهبًا: أراد أنك لم تكوني كالأيام وإنما كنت مواهب من الله، وكنت حبيبة إلى ما دام الحبيب يسعفني.

(٢) نغرب في البكاء: نبالغ فيه كما بالغنا في السرور من قبل.

(٣) أراد بذي الهوى: نفسه. نجل العيون: واسعات العيون. الربائب، مفردها ربيبة: التي ترب أو يقام على تربيتها. معترك الشوق: مكان اللقاء. أراد أن الهوى حمل الربائب على زيارته.

(٤) الكواعب: النواهد، مفردها كاعب. وأراد بليال كواعب أنه لعشقه تلك الليالي وعجبه بها خيل إليه أنها كواعب.

(٥) حر الوجه: ما بدا من الوجنة. اللب: العقل.

(٦) السباسب، مفردها سبسب: المفازة. الركاب: الإبل المركوبة.

(٧) الكتائب، مفردها كتيبة: القطعة من الخيل.

(٨) طرا: جميعًا.

وَقَد يَكهَمُ السَيفُ المُسَمّى مَنِيَّةً ... وَقَد يَرجِعُ المَرءُ المُظَفَّرُ خائِبا[١]

فَآفَةُ ذا أَلّا يُصادِفَ مَضرِبًا ... وَآفَةُ ذا أَلّا يُصادِفَ ضارِبا[٢]

وَمَلآنَ مِن ضِغنٍ كَواهُ تَوَقُّلي ... إِلى الهِمَّةِ العُليا سَنامًا وَغارِبا[٣]

شَهِدتُ جَسيماتِ العُلى وَهوَ غائِبٌ ... وَلَو كانَ أَيضًا شاهِدًا كانَ غائِبا[٤]

إِلى الحَسَنِ اِقتَدنا رَكائِبَ صَيَّرَت ... لَها الحَزنَ مِن أَرضِ الفَلاةِ رَكائِبا[٥]

نَبَذتُ إِلَيهِ هِمَّتي فَكَأَنَّما ... كَدَرتُ بِهِ نَجمًا عَلى الدَهرِ ثاقِبا[٦]

وَكُنتُ اِمرَءًا أَلقى الزَمانَ مُسالِمًا ... فَأَلَيتُ لا أَلقاهُ إِلّا مُحارِبا

لَوِ اِقتُسِمَت أَخلاقُهُ الغُرُّ لَم تَجِد ... مَعيبًا وَلا خَلقًا مِنَ الناسِ عائِبا

إِذا شِئتَ أَن تُحصي فَواضِلَ كَفِّهِ ... فَكُن كاتِبًا أَو فَاتَّخِذ لَكَ كاتِبا

عَطايا هِيَ الأَنواءُ إِلّا عَلامَةً ... دَعَت تِلكَ أَنواءً وَتِلكَ مَواهِبا[٧]

هُوَ الغَيثُ لَو أَفرَطتُ في الوَصفِ عامِدًا ... لِأَكذِبَ في مَدحيهِ ما كُنتُ كاذِبا[٨]

ثَوى مالُهُ نَهبَ المَعالي فَأَوجَبَت ... عَلَيهِ زَكاةُ الجودِ ما لَيسَ واجِبا

---

(١) يكهم: يكل. المنية: الموت. المرء: ويروى: السهم.

(٢) المضرب: الرجل الشجاع؛ ويروى: راميًا.

(٣) الضغن: الحقد. توقلي: صعودي. السنام: حدبة في ظهر البعير. الغارب: الكاهل، أو بين الظهر، أو السنام والعنق. استعارهما للإرتفاع.

(٤) جسيمات العلى: ضخامها. أي إن حاسدي لو حضر جسيمات العلى لما استفاد أو أفاد فكأنه غائب.

(٥) الركائب، مفردها ركوبة: ما يركب من الإبل، أو المركوبة عمومًا. الحزن: ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعًا. فهذه الركائب ركبت الأرض.

(٦) نبذت: طرحت. كدرت: نثرت. الدهر: ويروى: الأرض. ثاقبًا: مضيئًا. أي حين تعلقت بهذا الممدوح كف الزمان عن الاساءة إلي، فكأنما قدفت بهذا الممدوح نجمًا على الدهر أحرقه، كما تحرق الكواكب النجوم حين تصدمها.

(٧) الأنواء، مفردها نوء: المطر. تلك: ويروى: هذي.

(٨) مدحيه: مدحي إياه. هو الغيث: ويروى: فأقسم. ما كنت: ويروى: لم أك.

تُحَسَّنُ في عَينَيهِ إِن كُنتَ زائِرًا ... وَتَزدادُ حُسنًا كُلَّما جِئتَ طالِبا[1]

خَدينُ العُلى أَبقى لَهُ البَذلُ وَالتُقى ... عَواقِبَ مِن عُرفٍ كَفَتهُ العَواقِبا[2]

تَطولُ اِستِشاراتُ التَجارِبِ رَأيَهُ ... إِذا ما ذَوو الرَأيِ اِستَشاروا التَجارِبا[3]

بِرِئتُ مِنَ الآمالِ وَهيَ كَثيرَةٌ ... لَدَيكَ وَإِن جاءَتكَ حُدبًا لَواغِبا[4]

وَهَل كُنتُ إِلّا مُذنِبًا يَومَ أَنتَحي ... سِواكَ بِآمالٍ فَأَقبَلتُ تائِبا[5]

(١) أي يجب العفاة الذين يسألون معروفه أكثر من الزوار الذين يسألون عن أحواله. جئت: ويروى: كنت.

(٢) والتقى: ويروى: والنهى.

(٣) أي إن رأيه أفضل من الرجوع إلى التجارب، مع أن ذوي الرأي يقيسون الأمور بالتجارب.

(٤) الحدب: المهزولة. اللواغب، مفردها لاغب: التعب الضعيف.

(٥) في البيتين (٢٦-٢٧) يقول: كانت آمالي معلقة بالناس فخابت وجاءتك مهزولة، فبرئت منها وتعلقت بك لأن الرجاء بغيرك ذنب اقترفته وأتوب منه إليك.

obeikandl.com

وقال يمدح عَيَّاش بن لَهِيعَة الحَضْرَميَّ : [من الطويل]

تَقـي جَمَحـاتي لَسـتُ طَـوعَ مُـؤَنِّبي ... وَلَـيسَ جَنيبـي إِن عَـذَلتِ بِمُصـحِبي (١)

فَلَـم توفِـدي سُـخطًا إِلى مُتَنَصِّـلٍ ... وَلَم تُنـزِلي عَتبًـا بِسـاحَةِ مُعتِـبِ (٢)

رَضيتُ الهَوى وَالشَوقَ خِدنًا وَصاحِبًا ... فَإِن أَنـتِ لَم تَرضَي بِـذَلِكَ فَاِغضَـبي (٣)

تُصَرِّـفُ حـالاتُ الفِـراقِ مُصَرَّـفي ... عَلى صَعبِ حالاتِ الأَسى وَمُقَلَّبي (٤)

وَلي بَـدَنٌ يَـأوي إِذا الحُـبُّ ضـافَهُ ... إِلى كَبِـدٍ حَـرّى وَقَلـبٍ مُعَـذَّبِ

وَخوطِيَّـةٍ شَمسِـيَّةٍ رَشَـئِيَّةٍ ... مُهَفهَفَـةِ الأَعـلى رَداحِ المُحَقَّـبِ (٥)

تُصَـدِّعُ شَـملَ القَلـبِ مِـن كُـلِّ وِجهَـةٍ ... وَتَشـعَبُهُ بِالبَـثِّ مِـن كُـلِّ مَشـعَبِ (٦)

بِمُختَبِـلٍ سـاجٍ مِـنَ الطَـرفِ أَحـوَرٍ ... وَمُقتَبِـلٍ صـافٍ مِـنَ الثَغـرِ أَشـنَبِ (٧)

مِـنَ المُعطَيـاتِ الحُسـنَ وَالمُؤتَياتِـهِ ... مُجَلبَبَـةً أَو فاضِـلًا لَم تُجَلبَـبِ (٨)

---

(١) تقي: توقي، احذرى وخافي. جمحاتي، مفردها جمحة: من جمح الرجل: إذا ركب هواه وأسرع إلى الشئ فلم يمكن رده. جنيبي: أراد بها هواه ونفسه. مصحبي: منقاد لي. يخاطب عاذلته فيقول لها: اتركي عذلي، فإني لا أطيع مؤنبي، وليس قلبي بمنقاد لي إذا عذلتني.

(٢) توفدي: ترسلي. المتنصل: من تنصل من الشيء: خرج منه. المعتب: من أعتبه: أزال عتبه. يقول: لست أتنصل مما يسخطك، ولن أرضيك إذا غتبت.

(٣) الخدن: الصديق.

(٤) مصرفي: من صرفه: تحولي من حالة إلى حالة، وكذلك مقلبي: من قلبه.

(٥) خوطية: تشبه الخوط، الغصن. شمسية: تشبه الشمس. رشئية: تشبه الرشا، أي الغزال. مهفهفة: ضامرة. وأراد بالأعلى: البطن. الرداح: الثقيلة العجيزة. المحقب: موضع الحقيبة وكنى به عن العجز، لأن الحقيبة ما يجعله الراكب وراءه.

(٦) تصدع: تفرق. تشعبه: تفرقه. البث: أشد الحزن. المشعب: الطريق.

(٧) المختبل: استعار الاختبال، وهو فتور العين. الساجي: الساكن. الطرف: العين. المقتبل: المقبل. الأشنب: البارد، الطيب.

(٨) الفاضل: من قولهم: امرأة فضل: إذا كانت في ثوب واحد. تجلب: تلبس جلبابًا، وهو الثوب الواسع.

لَوَ اَنَّ اِمرَأَ القَيسِ بنَ حُجرٍ بَدَت لَهُ ... لَما قالَ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندُبِ
تريك هلالًا أو يقال لها اسفري ... فنسفر شمسًا أو يقال تنقبي
فَتِلكَ شُقوري لا اِرتِيادُكِ بِالأَذى ... مَحَلِّيَ إِلّا تَبكُري تَتَأَوَّبي[1]
أَحاوَلتِ إِرشادي فَعَقلِيَ مُرشِدي ... أَمِ اِستَمتِ تَأديبي فَدَهري مُؤَدِّبي[2]
هُما أَظلَما حالَيَّ ثُمَّتَ أَجلَيا ... ظَلامَيهِما عَن وَجهِ أَمرَدَ أَشيَبِ[3]
شَجىً في حُلوقِ الحادِثاتِ مُشَرَّقٍ ... بِهِ عَزمُهُ في التُرَّهاتِ مُغَرَّبِ
كَأَنَّ لَهُ دَينًا عَلى كُلِّ مَشرِقٍ ... مِنَ الأَرضِ أَو ثَأرًا لَدى كُلِّ مَغرِبِ[4]
رَأَيتُ لِعَيّاشٍ خَلائِقَ لَم تَكُن ... لِتَكمُلَ إِلّا في اللُبابِ المُهَذَّبِ[5]
لَهُ كَرَمٌ لَو كانَ في الماءِ لَم يَغِض ... وَفي البَرقِ ما شامَ اِمرُؤٌ بَرقَ خُلَّبِ[6]
أَخو أَزَماتٍ بَذلُهُ بَذلُ مُحسِنٍ ... إِلَينا وَلَكِن عُذرُهُ عُذرُ مُذنِبِ[7]

---

(١) شقوري: ما أخفيه وما أكتمه ، حاجتي: ارتيادك: طلبك. تتأوبي: تجيئي مع الليل. أي تلك حاجتي لا قصدك إياي باكرًا بالعذل والأذى.

(٢) استمت: يقال: استام السلعة: غالى بها، أو سأله سومها أي عرضها على البيع، ولعله أراد هنا غاليت بتأديبي، أو أردت.

(٣) هما: أي عقله ودهره. أجليا: كشفا. وأراد بالأمرد الأشيب: نفسه. أي إن ما لاقاه من الشدائد شيبه وهو أمرد، أو أنه فتي في السن، ولكنه في العقل كأنه أشيب.

(٤) الشجى: ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه. الترهات: الفلوات لا شئ فيها، والطرق الصغار غير الجادة. قيل: أراد أنه غصة في حلوق الحادثات، وأن عزمه يرمي به مشرق الأرض وطورًا مغربها.

(٥) اللباب: الشئ المختار.

(٦) لم يغض: لم يذهب في الأرض. شام: نظر. خلب: خادع.

(٧) أزمات: شدائد.

إِذا أَمَّــهُ العــافونَ أَلفَــوا حِياضَــهُ ... مِـلاءً وَأَلفَـوا رَوضَـهُ غَـيرَ مُجدِبِ[1]

إِذا قــالَ أَهــلًا مَرحَبًــا نَبَعَــت لَهُــم ... مِياهُ النَدى مِـن تَحتِ أَهـلٍ وَمَرحَـبِ

يَهولُــكَ أَن تَلقــاهُ صَــدرًا لِمَحفِــلٍ ... وَنَحــرًا لِأَعــداءٍ وَقَلبًــا لِمَوكِــبِ

مَصــادٌ تَلاقَــت لُــوَّذًا بِرُيــودِهِ ... قبائِـلُ حَيَّـي حَضرَ-مَوتَ وَيَعـرُبِ[2]

بِــأَروَعِ مَضّــاءٍ عَــلى كُــلِّ أَروَعِ ... وَأَغلَـبِ مِقـدامٍ عَـلى كُـلِّ أَغلَـبِ[3]

كَلَــوذِهِمُ فــيما مَضى مِــن جُــدودِهِ ... بِذي العُرفِ وَالإِحمادِ قَيلٍ وَمَرحَبِ[4]

ذَوونَ قُيــولٌ لَم تَــزَل كُــلُّ حَلبَــةٍ ... تَمَــزَّقُ مِــنهُم عَــن أَغَــرَّ مُحَنَّــبِ[5]

هُمــامٌ كَنَصــلِ السَــيفِ كَيــفَ هَزَزتَــهُ ... وَجَــدتَ المَنايــا مِنــهُ فِي كُــلِّ مَضرِــبِ

تَرَكــتَ حُطامًــا مَنكِــبَ الــدَهرِ إِذ نَــوى ... زِحــامِيَ لَمّــا أَن جَعَلتُــكَ مَنكِبــي[6]

وَمــا ضــيقُ أَقطــارِ الــبِلادِ أَضــافَني ... إِلَيــكَ وَلَكِــن مَــذهَبي فيــكَ مَــذهَبي

وَأَنــتَ بِمِصرٍــ غــايَتي وَقَرابَتــي ... بِهــا وَبَنــو الآبــاءِ فيهــا بَنــو أَبي

---

(١) أمه: قصده. العافون: طلاب الرزق. ألفوا: وجدوا.

(٢) مصاد: أعلى جبل. لوذًا: من لاذ به: التجأ إليه. ريوده، مفردها ريد: الحرف الناتئ من الجبل.

(٣) الأروع: الذي يروعك، أي يعجبك بشجاعته. مضاء: شديد العزم. على كل أروع: أي على كل فرس أروع. الأغلب: الغليظ العنق.

(٤) ذو العرف: صاحب المعروف. الإحماد: يقال: أحمد الرجل: إذا أتي ما يحمد عليه. قيل ومرحب: من أسماء جدوده. أي إن هؤلاء الفرسان الرائعين يلجأون إليه الآن كما كان جدودهم يلجأون إلى جدية قيل ومرحب.

(٥) بدور: ويروى ذوون، وذوون جمع ذو مثل: ذو يزن وذو نواس. القيول، مفردها قيل: الملك من ملوك حمير. الحلبة: الجماعة من الخيل تدفع في الرهان. المجبب: هو من الخيل الذي بلغ تحجيله ركبتيه أو جاوزهما؛ والتجبيب: بياض قوائم الدابة إلى الركب.

(٦) الحطام: الكسارة والفتات. المنكب: رأس الكتف. يقول: زاحمني الدهر بمنكبه فجعلتك منكبي دونه فحطمته.

وَلا غَـروَ أَن وَطَّـأتَ أَكنـافَ مَرتَعـي ... لِمُهمِـلِ أَخفـاضي وَرَفَّهـتَ مَشرَبي[1]

فَقَوَّمـتَ لي مـا اِعـوَجَّ مِـن قَصـدِ هِمَّتـي ... وَبَيَّضـتَ لي مـا اِسـوَدَّ مِـن وَجـهِ مَطلَبـي

وَهاتـا ثِيـابُ المَـدحِ فَـاِجرُر ذُيولَهـا ... عَلَيـكَ وَهَـذا مَركَـبُ الحَمـدِ فَاِركَـبِ

(١) لا غرو: لا عجب. أكناف: نواحي. المهمل: الذي أهمل في المرعى. أخفاضي، مفردها خفـض: أراد به هنا الفتي من الإبل. رفهت مشربي: جعلته رفهًا، والرفه: أن تشرب الإبل متى شاءت.

obeikandl.com

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري : [من الخفيف]

مِـــن سَـــجايا الطُلـــولِ أَلّا تُجيبـــا ... فَصَـــوابٌ مِـــن مُقلَـــةٍ أَن تَصـــوبا[1]

فَاِســـأَلنَها وَاِجعَـــل بُكـــاكَ جَوابًـــا ... تَجِـــدِ الشَـــوقَ ســـائِلًا وَمُجيبـــا[2]

قَـــد عَهِـــدنا الرُســـومَ وَهـــيَ عُكـــاظٌ ... لِلصِـــبى تَزدَهيـــكَ حُســـنًا وَطيبـــا[3]

أَكثَـــرَ الأَرضِ زائِـــرًا وَمَـــزورًا ... وَصَـــعودًا مِـــنَ الهَـــوى وَصَـــبوبا[4]

وَكِعابًـــا كَـــأَنَّما أَلبَسَـــتها ... غَفَـــلاتُ الشَـــبابِ بُـــردًا قَشـــيبا[5]

بَـــيَّنَ البَـــينُ فَقـــدَها قَلَّـــما تَـــع ... رِفُ فَقـــدًا لِلشَـــمسِ حَتّـــى تَغيبـــا[6]

لَعِـــبَ الشَـــيبُ بِالمَفـــارِقِ بَـــل جَـــد ... دَ فَـــأَبكى تُمـــاضِرًا وَلَعوبـــا[7]

خَضَـــبَت خَـــدَّها إِلى لُؤلُـــؤِ العِـــق ... دِ دَمًـــا أَن رَأَت شَـــواتي خَضـــيبا[8]

كُـــلُّ داءٍ يُرجـــى الـــدَواءُ لَـــهُ إِل ... لا الفَظيعَـــينِ ميتَـــةً وَمَشـــيبا

يـــا نَســـيبَ الثَغـــامِ ذَنبُـــكَ أَبقـــى ... حَسَـــناتي عِنـــدَ الحِســـانِ ذُنوبـــا[9]

---

(١) سجايا: طبائع، مفردها سجية. الطللول: آثار المنازل، مفردها طلل. تصوب: تمطر الدموع.

(٢) أي اسألها ولا تتنظر منها جوابًا، بل اجعل بكاءك جوابًا. الشوق: ويروى: الدمع.

(٣) عكاظ: كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، أخذه من اسم سوق عكاظ حيث كانوا يجتمعون. تزدهيك: تستفزك.

(٤) الصعود: الأكمة يشق الصعود فيها. الصبوب: الحدور، الهبوط.

(٥) البرد: الثوب. القشيب: الجديد.

(٦) أي إن بعدها جعلنا نفتقد إليها، فهي كالشمسي نحن أحوج ما نكون إليها حين يعم الظلام، إذ قلما تعرف قدر الشيء وأنت تراه، وهو يعز إذا فقد.

(٧) تماضر ولعوب: من أسماء النساء.

(٨) خضبت: أي بالدمع المحمر كالدم. شواتي: جلدة رأسي. أي إنها بكت دمًا حين رأت الشيب في رأسي.

(٩) الحسان: ويروى: الغواني.

وَلَئِن عِبنَ ما رَأَينَ لَقَد أَن ... كَرِنَ مُستَنكَرًا وَعِبنَ مَعيبا

أَو تَصَدَّعنَ عَن قِلًى لَكَفى بِال ... شَيبِ بَيني وَبَينَهُنَّ حَسيبا[1]

لَو رَأى اللهُ أَنَّ لِلشَيبِ فَضلًا ... جاوَرَتهُ الأَبرارُ في الخُلدِ شيبا[2]

كُلَّ يَومٍ تُبدي صُروفُ اللَيالي ... خُلُقًا مِن أَبي سَعيدٍ رَغيبا

طابَ فيهِ المَديحُ وَالتَذَّ حَتّى ... فاقَ وَصفَ الدِيارِ وَالتَشبيبا

لَو يُفاجا رُكنُ النَسيبِ كَثيرٌ ... بِمَعانيهِ خالَهُنَّ نَسيبا[3]

غَرَّبَتهُ العُلى عَلى كَثرَةِ النا ... سِ فَأَضحى في الأَقرَبينَ جَنيبا[4]

فَليَطُل عُمرُهُ فَلَو ماتَ في مَر ... وَ مُقيمًا بِها لَماتَ غَريبا[5]

سَبَقَ الدَهرَ بِالتِلادِ وَلَم يَن ... تَظِرِ النائِباتِ حَتّى تَنوبا[6]

فَإِذا ما الخُطوبُ أَعفَتهُ كانَت ... راحَتاهُ حَوادِثًا وَخُطوبا[7]

وَصَليبُ القَناةِ وَالرَأيِ وَالإِس ... لامِ سائِل بِذاكَ عَنهُ الصَليبا[8]

---

(١) تصدعن: تفرقن. القلى: البغض. حسيبًا: كافيًا.

(٢) فضلًا: ويروى: خيرًا.

(٣) كثير: شاعر إسلامي عرف بالغزل والنسيب، وأصل الاسم بضم الكاف وتشديد الياء وكسرها، خففه مراعاة للوزن.

(٤) الجنيب: الغريب. الناس: ويروى: الأهل. يقول: جعلت العلى والمكارم هذا الممدوح غريبًا في الناس، فلا يوجد له نظير فيهم.

(٥) خص مرو بالذكر لأن الممدوح من أهلها، كان من قواد حميد الطوسي. يقول: لو مات بمرو، فإنه يموت غريبًا لأنه عربي بين فرس وكريم بين بخلاء..الخ.

(٦) التلاد: ما ولد في بيتك من قديم. النائبات، مفردها نائبة: المصيبة. تنوب: تصيب. إنه يسبق النائبات في عطائه، ولا ينتظرها حتى تنزل النكبات بالناس؛ يصفه ببعد النظر.

(٧) الخطوب: الحوادث. أعفته: تركته. إذا أعفته الخطوب من المصائب، فإن يديه الكريمتين تفرقان ماله فلا يبقى له شيء.

(٨) الصليب الأولى: الشديد القوي، وصليب القناة: أي صليب العود، الرمح. وأراد بالصليب الثانية: أهل الصليب، أي النصارى. أي سائل الروم عن صلابته.

وَعَّرَ الدينَ بِالجِلادِ وَلَكِن ... نَ وُعورَ العَدُوِّ صارَت سُهوبا[١]

فَدُروبُ الإِشراكِ صارَت فَضاءً ... وَفَضاءُ الإِسلامِ يُدعى دُروبا[٢]

قَد رَأَوهُ وَهوَ القَريبُ بَعيدًا ... وَرَأَوهُ وَهوَ البَعيدُ قَريبا[٣]

سَكَّنَ الكَيدَ فيهِمُ إِنَّ مِن أَعـ ... ـظَمِ إِربٍ أَلّا يُسَمّى أَريبا[٤]

مَكرُهُم عِندَهُ فَصيحٌ وَإِن هُم ... خاطَبوا مَكرَهُ رَأَوهُ جَليبا[٥]

وَلَعَمرُ القَنا الشَوارِعِ تَمري ... مِن تِلاعِ الطُلى نَجيعًا صَبيبا[٦]

في مَكَرٍّ لِلرَوعِ كُنتَ أَكيلًا ... لِلمَنايا في ظِلِّهِ وَشَريبا[٧]

لَقَدِ اِنصَعتَ وَالشِتاءُ لَهُ وَج ... هٌ يَراهُ الكُماةُ جَهمًا قَطوبا[٨]

طاعِنًا مَنحَرَ الشَمالِ مُتيحًا ... لِبِلادِ العَدُوِّ مَوتًا جَنوبا[٩]

في لَيالٍ تَكادُ تُبقي بِخَدِّ الـ ... ـشَمسِ مِن ريحِها البَليلِ شُحوبا[١٠]

---

(١) وعر الدين: جعله وعرًا على العدو. الجلاد: المضاربة بالسيوف. السهوب، مفردها سهب: المستوي من الأرض.

(٢) الفضاء: ما اتسع من الأرض. الدروب، مفردها درب: المدخل بين جبلين. صارت: ويروى: تدعى.

(٣) أي إنهم لعدم قدرتهم عليه، رأوه على قربه بعيدًا، ورأوه قريبًا على بعده، لسهولته وتمكنهم منه.

(٤) الكيد: المكر. الإرب: الدهاء والعقل.

(٥) الجليب: الأعجمي الذي يجلب من بلده بالسباء. يقول إنه يخدع الأعداء عن نفسه فلا يعلمون شدة كيده؛ أي يدعي البساطة والسذاجة بلسانه فيما تشهد فعاله على مكره.

(٦) الشوارع: المنحاة نحو الأقران. تمري: تستخرج. التلاع، مفردها تلعة: المكان المرتفع، استعارة للطلى، أي الأعناق. النجيع: الدم. الصبيب: المصبوب.

(٧) المكر: محل الكر. الروع: الحرب. يقول في البيتين (٢٧-٢٨) إنه يشرع القنا فتستخرج الدم من أعناق أعدائه، وفي الحروب يحصد الأرواح بسيفه.

(٨) الكماة: ويروى: الرجال. انصعت: شققت طريقك إلى الروم في شدة البرد.

(٩) يريد أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال، فيجيئهم بموت من ناحية الجنوب.

(١٠) البليل: الريح الباردة مع ندى. أثر البرد في وجه الشمس فشجب لونها.

سَبَراتٍ إِذا الحُروبُ أُبيخَت ... هاجَ صِنَّبرُها فَكانَت حُروبا[١]

فَضَرَبتَ الشِتاءَ في أَخدَعَيهِ ... ضَربَةً غادَرَتهُ عَودًا رَكوبا[٢]

لَو أَصَخنا مِن بَعدِها لَسَمِعنا ... لِقُلوبِ الأَيّامِ مِنكَ وَجيبا[٣]

كُلُّ حِصنٍ مِن ذي الكَلاعِ وَأَكشو ... ثاءَ أَطلَقتَ فيهِ يَومًا عِصيبا[٤]

وَصَليلًا مِنَ السُيوفِ مُرِنَّا ... وَشِهابًا مِنَ الحَريقِ ذَنوبا[٥]

وَأَرادوكَ بِالبَياتِ وَمَن هَـ ... ذا يُرادي مُتالِعًا وَعَسيبا[٦]

فَرَأَوا قَشعَمَ السِياسَةِ قَد ثَق ... قَفَ مِن جُندِهِ القَنا وَالقُلوبا[٧]

حَيَّةُ اللَيلِ يُشمِسُ الحَزمُ مِنهُ ... إِن أَرادَت شَمسُ النَهارِ الغُروبا[٨]

لَو تَقَصَّوا أَمرَ الأَزارِقِ خالوا ... قَطَرِيًّا سَما لَهُم أَو شَبيبا[٩]

---

(١) السبرات، مفردها سبرة: الغدوة الباردة. أبيخت: من باخت النار: سكن لهبها. صنبرها: شدة بردها. يقول: إذا سكنت الحرب هاج برد تلك الأوقات فكان حربًا لمن سلك فيها.

(٢) الأخدعان: عرقان في العنق. العود: الجمل المسن. الركوب: المذلل. يريد أنه صير الشتاء سهلًا.

(٣) من بعدها: الضمير يعود إما إلى الضربة أو إلى الحرب. أصخنا: أملنا الأذن للسمع. الوجيب: الخفقان، الرجفان. لو أصغينا لسمعنا قلب الزمان يخفق رعبًا منك.

(٤) ذو الكلاع: حصن. أكشوثاء: حصن ببلاد الروم. أطلقت: ويروى: أطلعت: العصيب: الشديد.

(٥) الصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض. ذنوبًا: أي لها ذنب طويل.

(٦) البيات: الإغارة في الليل. يرادي: يرامي بالسهام. متالع وعسيب: جبلان. يقول: من أراد أن يغدر بك ليلًا مع حزمك وتيقظك فكأنه يرامي هذين الجبلين.

(٧) القشعم: النسر المسن، استعارة للسياسة. ثقف: قوم. أي إنهم رأوا سياسيًا محنكًا قد درب جنده على الشجاعة والثبات.

(٨) قوله: حية الليل: أي إنه كالحية يكمن في النهار ويخرج في الليل. يريد أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، ويضيء حزمه بالليل فيصير كاليوم الشامس.

(٩) الأزارق: قوم من الخوارج. قطريًا وشبيبًا: أراد قطري بن الفجاءة وشبيب بن مزيد الشيباني من رؤساء الخوارج. سما لهم: ارتفع لهم. فكان هذا الممدوح في الدعاء والشجاعة أحد هذين القائدين المتمردين.

ثُـــمَّ وَجَّهـــتَ فـــارِسَ الأَزدِ وَالأَو ... حَـــدَ في النُصـــحِ مَشـــهَدًا وَمَغيبـــا
فَتَصَـــلّى مُحَمَّـــدُ بـــنُ مُعـــاذٍ ... جَمـرَةَ الحَـربِ وَاِمـتَرى الشُـؤبوبا[1]
بِـــالعَوالي يَهـتِكنَ عَـــن كُـــلِّ قَلـــبٍ ... صَـــدرَهُ أَو حِجابَـــهُ المَحجوبـــا
طَلَبَـــت أَنفُـــسَ الكُـــماةِ فَشَـــقَّت ... مِـــن وَراءِ الجُيـــوبِ مِـــنهُم جُيوبـــا[2]
غَـــزوَةٌ مُتبِـــعٌ وَلَـــو كـــانَ رَأيٌ ... لَم تَفَـــرَّد بِـــهِ لَكانَـــت سَـــلوبا[3]
يَـــومَ فَـــتحٍ سَـــقى أُســـودَ الضَـــواحي ... كُثَـــبَ المَـــوتِ رائِبًـــا وَحَليبـــا[4]
فَـــإِذا مـــا الأَيّـــامُ أَصـــبَحنَ خُرسًـــا ... كُظَّـــمًا في الفَخـــارِ قـــامَ خَطيبـــا[5]
كـــانَ داءَ الإِشراكِ سَـــيفُكَ وَاِشـــتَد ... دَت شَـــكاةُ الهُـــدى فَكُنـــتَ طَبيبـــا
أَنضَرَـــت أَيكَتـــي عَطايـــاكَ حَتّـــى ... صـارَ ســاقًا عـودي وَكـانَ قَضـيبا[6]
مُمطِـــرًا لي بِالجـــاهِ وَالمـــالِ لا أَل ... قـــاكَ إِلّا مُســـتَوهِبًا أَو وَهوبـــا[7]
فَـــإِذا مـــا أَرَدتُ كُنـــتَ رِشـــاءً ... وَإِذا مـــا أَرَدتُ كُنـــتَ قَليبـــا
باسِـــطًا بِالنَـــدى سَـــحائِبَ كَـــفٍّ ... بِنَـــداها أَمســـى حَبيـــبٌ حَبيبـــا[8]
فَـــإِذا نِعمَـــةُ اِمـــرِىءٍ فَرِكَتـــهُ ... فَاِهتَصِرهـا إِلَيـكَ وَلهـى عَروبـا[9]

(١) تصلى الجمرة: وجد حرها. محمد بن معاذ: فارس الأزد الذي وجهه إليهم. امترى: استدر.
(٢) طلبت: أي العوالي، الرماح. الجيوب، مفردها جيب: الدرع. الجيوب الثانية: أراد بها القلوب.
(٣) متبع: أراد تتبعها غزوة أخرى.
(٤) كثب، مفردها كثبة: القليل من اللبن المجتمع. أي سقاهم أنواع الموت.
(٥) الكظم، مفردها كاظم وكظوم: الساكت، الممسك عن الكلان. يريد إذا سكت أصحاب المآثر قام أمامهم مفتخرًا.
(٦) الأيكة: الشجرة الملتفة: أنضرتها: جعلتها نضيرة.
(٧) أراد: أنك مرة تعطيني ومرة تعرضني لمن يعطيني، فأنت غاية ووسيلة.
(٨) حبيب الأولى: اسم الشاعر. والثانية: بمعنى محبوب.
(٩) فركته: أبغضته. اهتصرها: اعطفها. ولهى: ذهب عقلها لشدة العشق ؛ ويروى: بكرًا. العروب: المحبة لزوجها.

وَإِذا الصُنعُ كانَ وَحشًا فَمُلّي ... تَ بِرَغمِ الزَمانِ صُنعًا رَبيبا[1]

وَبَقاءً حَتّى يَفوتَ أَبو يَع ... قوبَ في سِنِّهِ أَبا يَعقوبا[2]

(١) الصنع: الإحسان، الرزق. مليت: متعت. ربيبًا: أي مربويًا عندك، متتابعًا. يتابع الدعاء له بأن يكون صنيعه ربيبًا، أي ناميًا عند الناس، وأن يمنع بصنائعه وبقائه مع أولاده.

(٢) أبو يعقوب: ولد الممدوح. أبا يعقوب: والد الممدوح. أي حتى يعيش ولدك أكثر مما عاش أبوك.

obeikandl.com

وقال في أبي سعيد الثغري أيضًا وقد استدعاه إلى آذربيجان : [من الكامل]

إِنّي أَتَتني مِن لَدُنكَ صَحيفَةٌ ... غَلَبَت هُمومَ الصَدرِ وَهيَ غَوالِبُ[1]

وَطَلَبتَ وُدّي وَالتَنائِفُ بَينَنا ... فَنَداكَ مَطلوبٌ وَمَجدُكَ طالِبُ[2]

فَلتَلقَيَنَّكَ حَيثُ كُنتَ قَصائِدٌ ... فيها لِأَهلِ المَكرُماتِ مَآرِبُ

فَكَأَنَّما هِيَ في السَماعِ جَنادِلٌ ... وَكَأَنَّما هِيَ في العُيونِ كَواكِبُ[3]

وَغَرائِبٌ تَأتيكَ إِلّا أَنَّها ... لِصَنيعِكَ الحَسَنِ الجَميلِ أَقارِبُ

نِعَمٌ إِذا رُعِيَت بِشُكرٍ لَم تَزَل ... نِعَمًا وَإِن لَم تُرعَ فَهيَ مَصائِبُ

كَثُرَت خَطايا الدَهرِ فِيَّ وَقَد يُرى ... بِنَداكَ وَهوَ إِلَيَّ مِنها تائِبُ

وَتَتابَعَت أَيّامُهُ وَشُهورُهُ ... عُصَبًا يُغِرنَ كَأَنَّهُنَّ مَقانِبُ[4]

مِن نَكبَةٍ مَحفوفَةٍ بِمُصيبَةٍ ... جُذَّ السَنامُ لَها وَجُذَّ الغارِبُ[5]

أَو لَوعَةٍ مَنتوجَةٍ مِن فُرقَةٍ ... حَقُّ الدُموعِ عَلَيَّ فيها واجِبُ

وَوَلِهتُ مُذ زُمَّت رِكابُكَ لِلنَوى ... فَكَأَنَّني مُذ غِبتَ عَنّي غائِبُ

---

(١) صحيفة: أراد كتابًا، رسالة.

(٢) التنائف، مفردها تنوفة: القفر. أي راسلتني عن بعد مع أنني محتاج إليك، فهذا من أفعال المجد.

(٣) جنادل: حجارة، مفردها جندل.

(٤) العصب: الجماعات. يغرن: من الإغارة: الهجوم. المقانب، مفردها منقب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

(٥) جذ: قطع. السنام والغارب: مر شرحهما.

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : [من الطويل]

لَقَـد أَخَـذَت مِـن دارِ ماوِيَّـةَ الحُقـبُ ... أَنحـلُ المَغـاني لِلـبِلى هِـيَ أَم نَهـبُ (١)

وَعَهـدي بِهـا إِذ نـاقِضُ العَهـدِ بَـدرُها ... مُراحُ الهَوى فيها وَمَسرَحُهُ الخِصبُ (٢)

مُـؤَزَّرَةً مِـن صَـنعَةِ الوَبـلِ وَالنَـدى ... بِوَشيٍ وَلا وَشيٌ وَعَصبٍ وَلا عَصبُ (٣)

تَحَـيَّرَ في آرامِهـا الحُسـنُ فَاغتَـدَت ... قَرارَةَ مَن يُصبي وَنُجعَةَ مَن يَصبو (٤)

سَـواكِنُ في بِـرٍّ كَـما سَـكَنَ الـدُمى ... نَـوافِرُ مِـن سـوءٍ كَـما نَفَـرَ السَرَبُ (٥)

كَواعِـبُ أَتـرابٌ لِغَيـداءَ أَصـبَحَت ... وَلَيسَ لَها في الحُسنِ شَكلٌ وَلا تِربُ (٦)

لَهـا مَنظَـرٌ قَيـدُ النَـواظِرِ لَم يَـزَل ... يَـروحُ وَيَغـدو في خُفارَتِـهِ الحُـبُّ

يَظَـلُّ سَراةُ القَـومِ مَثنـىً وَمَوحَـدًا ... نَشـاوى بِعَينَيهـا كَـأَنَّهُمُ شَربُ (٧)

إِلى خالِـدٍ راحَـت بِنـا أَرحَبِيَّـةٌ ... مَرافِقُهـا مِـن عَـن كَراكِرِهـا نُكـبُ (٨)

---

(١) ماوية: اسم امرأة. الحقب، مفردها حقبة: الدهر. النحل: العطية، وقوله: نحل المغاني، الأصل تنوين النحل.

(٢) عهدي بها: أي بالدار. بدرها: أراد الحبيب النازل فيها، الناقض للعهد، يضيئها وينورها كأنه البدر.

(٣) مؤزرة بالوشي: أي لها إزار وشي من النبات صنعه المطر، وليس ثمة وشي أي ثياب موشية منقوشة. ولا عصب: أي ولا برود.

(٤) تحير، هنا، بمعنى أقام؛ ويروى: تردد. آرامها: أراد نساءها، ومفردها رئم: الغزال الأبيض. القرارة هنا: المقر. من يصبي: من يشوق ويستهوي. النجعة: طلب الكلا في مواضعه.

(٥) الدمى: التصاوير، مفردها دمية. من سوء: أي من ريبة. السرب: جماعة الظباء.

(٦) أتراب لغيداء: أي مولودات معها، وهن في سنها. الغيداء: الناعمة المتثنية، وعنق غيداء: إذا كانت طويلة تميل. الشكل: المثل. أي إن هاته الجميلات صديقات لفتاة لا نظير لجمالها.

(٧) سراة القوم: خيارهم وأماثلهم. نشاوى: سكارى. شرب: شاربون.

(٨) أرحبية: ناقة منسوبة إلى أرحب، وهم قوم من همدان، وقيل هو فحل كريم. مرافقها، مفردها مرفق: الموصل بين الساعد والعضد. نكب: مائلة، مفتولة، وهذا مستحب في الإبل. كراكرها، مفردها كركرة: صدر كل ذي خف من البهائم.

جَرى النَجَدُ الأَحوى عَلَيها فَأَصبَحَت ... مِنَ السَيرِ وُرقًا وَهيَ في نَجدِها صُهبُ[١]

إِلى مَلِكٍ لَولا سِجالُ نَوالِهِ ... لَما كانَ لِلمَعروفِ نِقيٌ وَلا شُخبُ[٢]

مِنَ البيضِ مَحجوبٌ عَنِ السوءِ وَالخَنا ... وَلا تَحجُبُ الأَنواءَ مِن كَفِّهِ الحُجبُ[٣]

مَصونُ المَعالي لا يَزيدُ أَذالَهُ ... وَلا مَزيَدٌ وَلا شَريكٌ وَلا الصُلبُ[٤]

وَلا مُرَّتا ذُهلٍ وَلا الحِصنُ غالَهُ ... وَلا كَفَّ شَأوَيهِ عَلِيٌّ وَلا صَعبُ[٥]

وَأَشباهُ بَكرِ المَجدِ بَكرُ بنُ وائِلٍ ... وَقاسِطُ عَدنانٍ وَأَنجَبَهُ هِنبُ[٦]

مَضَوا وَهُمُ أَوتادُ نَجدٍ وَأَرضِها ... يُرَونَ عِظامًا كُلَّما عَظُمَ الخَطبُ[٧]

وما كان بين الهضب فرق وبينهم ... سوى أنهم زالوا ولم يزل الهضب[٨]

---

(١) النجد: العرق. الأحوى: ما كانت به حوة وهي سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد. ورقًا: لونها كالرماد. نجرها: أصلها. صهب، مفردها أصهب: الذي يخالط بياضه حمرة.

(٢) السجال، مفردها سجل: الدلو، وأراد الكثرة. نواله: عطاؤه. نقي: مخ السمين. الشخب: صوت خروج اللبن من الضرع. أراد: لولا عطاؤه لهلك المعروف لأن ما لا نقي ولا شخب له، لابد هالك.

(٣) الخنا: الفحش في الكلام، وأراد بالأنواء: العطايا الكثيرة. الحجب، مفردها حجاب: ما يستر مجلس الأمير. أراد أن الحجب التي تخفي مجلس الأمير عن الناس لا تخفي عطاياه.

(٤) آذاله: أهانه. يزيد، ومزيد، وشريك والصلب: من قوم الممدوح، وذوى قرابته. معاليه مصونة لم يهنها أحد من أهله.

(٥) مرنا: مثنى مرة. ذهل: قبيلة. الحصن: قيل إنه لقب عكابة بن صعب بن بكر بن وائل. غاله: أهلكه. شأويه مثنى شأو: الغاية، والأمد. وكل ما في هذا البيت والذي قبله من أسماء هو أسماء أسلاف الممدوح.

(٦) أشباه: أعزه وأكرمه، وأشبى الرجل: ولد له أولاد أذكياء. قاسط عدنان: جد تغلب وبكر، وهو قاسط بن هنب.

(٧) أوتاد نجد وأرضها: أي هم الذين يثبتونها كما يثبت البيت الوتد. فهم يثبتون الأمور ويكبرون كلما كبرت خطوبهم.

(٨) الهضبة: قطعة مستديرة في أعلى الجبل. شبه هوؤلاء القوم بالجبال ثم قال إنهم زالوا وما زالت الجبال

لَهُم نَسَبٌ كَالفَجرِ ما فيهِ مَسلَكٌ ... خَفِيٌّ وَلا وادٍ عَنودٌ وَلا شِعبُ[1]

هُوَ الإِضحَيانُ الطَلقُ رَفَّت فُروعُهُ ... وَطابَ الثَرى مِن تَحتِهِ وَزَكا التُربُ[2]

يَذُمُّ سَنيدُ القَومِ ضيقَ مَحَلِّهِ ... عَلى العِلمِ مِنهُ أَنَّهُ الواسِعُ الرَحبُ[3]

رَأى شَرَفًا مِمَّن يُريدُ اِختِلاسَهُ ... بَعيدَ المَدى فيهِ عَلى أَهلِهِ قُربُ[4]

فَيا وَشَلَ الدُنيا بِشَيبانَ لا تَغِض ... وَيا كَوكَبَ الدُنيا بِشَيبانَ لا تَخبُ[5]

فَما دَبَّ إِلّا في بُيوتِهِمُ النَدى ... وَلَم تَربُ إِلّا في جُحورِهِمُ الحَربُ[6]

أُولاكَ بَنو الأَحسابِ لَولا فَعالُهُم ... دَرَجنَ فَلَم يوجَد لِمَكرُمَةٍ عَقبُ[7]

لَهُم يَومُ ذي قارٍ مَضى وَهوَ مُفرَدٌ ... وَحيدٌ مِنَ الأَشباهِ لَيسَ لَهُ صَحبُ[8]

بِهِ عَلِمَت صُهبُ الأَعاجِمِ أَنَّهُ ... بِهِ أَعرَبَت عَن ذاتِ أَنفُسِها العُربُ[9]

---

(١) نسب كالفجر: أي واضح. عنود: مخالف، مائل. أي ليس في نسبهم الواضح اختلاف كما تختلف الأرض، فلا مسلك خفي، ولا واد، ولا طريق في جبل.

(٢) الإضحيان: المضيء الذي لا غيم فيه. الطلق: هو من قولهم ليل طلق: إذا لم يكن فيه حر ولا قر. رفت: تلألأت. زكا: طاب.

(٣) سنيد القوم: رئيسهم، ومن تسند إليه أمورهم. يقول: إن سنيد القوم عندما ينظر إلى فناء الممدوح يصغر في عينيه فناؤه ويذمه، على علمه أنه واسع رحب، يستوعب من يقصده من العفاة والزوار.

(٤) الضمير في رأى يعود إلى سنيد القوم. اختلاسه: سلبه بمخاتلة وعاجلًا. رأى سنيد القوم شرفًا بعيدًا على من يريد سرقته، قريبًا على أصحابه وأهله.

(٥) الوشل: الماء القليل، استعمله في موضع الكثرة، لأنه أراد أنهم حياة الدنيا. لا تغض: لا تذهب في الأرض. لا تخب: لا تنطفئ. أي تذهب حياة الناس بذهابهم.

(٦) حجورهم: أي بيوتهم.

(٧) الأحساب، مفردها حسب: مآثر الرجل ومآثر آبائه. الفعال: الفعل الحسن. درجن: انقرضن والضمير للأحساب. لولا مآثر آبائه لانقرضت المكارم وعقمت.

(٨) يوم ذي قار: اليوم الذي ظفرت فيه شيبان بجيوش كسرى. وحيد من الأشباه: ليس له نظير.

(٩) أعربت عن ذات أنفسها العرب: أي إن الأعاجم علمت في ذاك اليوم أن العرب أظهرت ما كانت تطويه في نفسها من انتظار الفرصة للوثوب عليهم.

هُوَ المَشهَدُ الفَصلُ الَّذي ما نَجا بِهِ ... لِكِسرى بنِ كِسرى لا سَنامٌ وَلا صُلبُ

أَقولُ لِأَهلِ الثَغرِ قَد رُئِبَ الثَأى ... وَأُسبِغَتِ النَعماءُ وَالتَأَمَ الشَعبُ[1]

فَسيحوا بِأَطرافِ الفَضاءِ وَأَرتِعوا ... قَنا خالِدٍ مِن غَيرِ دَربٍ لَكُم دَربُ[2]

فَتىً عِندَهُ خَيرُ الثَوابِ وَشَرُّهُ ... وَمِنهُ الإِباءُ المِلحُ وَالكَرَمُ العَذبُ[3]

أَشَمُّ شَريكِيٌّ يَسيرُ أَمامَهُ ... مَسيرَةَ شَهرٍ في كَتائِبِهِ الرُعبُ[4]

وَلَمّا رَأى توفيلُ راياتِكَ الَّتي ... إِذا ما اِتلَأَبَّت لا يُقاوِمُها الصُلبُ[5]

تَوَلّى وَلَم يَأُلِ الرَدى في اِتِّباعِهِ ... كَأَنَّ الرَدى في قَصدِهِ هائِمٌ صَبُّ[6]

كَأَنَّ بِلادَ الرومِ عُمَّت بِصَيحَةٍ ... فَضَمَّت حَشاها أَو رَغا وَسطَها السَقبُ[7]

بِصاغِرَةِ القُصوى وَطِمَّينِ وَاِقتَرى ... بِلادَ قَرَنطاووسَ وابلُكَ السَكبُ[8]

غَدا خائِفًا يَستَنجِدُ الكُتبَ مُذعِنًا ... عَلَيكَ فَلا رُسلٌ تُنَتكَ وَلا كُتبُ[9]

وَما الأَسَدُ الضِرغامُ يَومًا بِعاكِسٍ ... صَريمَتَهُ إِن أَنَّ أَو بَصبَصَ الكَلبُ[10]

---

(١) رئب: أصلح. الثأى: الفساد. الشعب: الصدع.

(٢) سيحوا: سيروا. أرتعوا: من أرتع القوم: وقعوا في خصب ورعوا. الدرب: دروب الروم وهي جبال. يقول: سيروا وأرتعوا حيث شئتم فإن رماح خالد تحميكم وتدفع عنكم، وإن لم يكن لبلادكم جبال تدفع عنكم، كفتكم رماحه.

(٣) الإباء: الامتناع. الملح: المر. يقول: عنده للمحسن ثواب جزيل وللمسيء عقاب أليم.

(٤) شكريكي: نسبة إلى شريك أحد كرام أسلافه.

(٥) توفيل: قائد الروم. اتلأبت: تتابع خفقانها؛ ويروى: استقامت.

(٦) لم يأل: لم يبطئ. الردى: الموت.

(٧) رغا: صوت. السقب: عنى به ولد الناقة التي عقرها ثمود، فصارت شؤمًا عليهم وأهلكهم الله لما رغا. فكأن بلاد الروم كذلك.

(٨) اقترى البلاد: تتبعها وطاف فيها. وابلك: مطرك الساكب.

(٩) يستنجد الكتب: أي يستعين بإنفاذ الكتب والرسل.

(١٠) عاكس: من عكسه: قلبه. صريمته: عزيمته. بصبص الكلب بذنبه: حركه تقربًا إلى الإنسان له.

وَمَـرَّ وَنـارُ الكَـربِ تَلفَـحُ قَلبَـهُ ... وَمـا الـرَوحُ إِلّا أَن يُحـامِرَهُ الكَـربُ

مَضى ـ مُـدبِرًا شَـطرَ الـدَبورِ وَنَفسُـهُ ... عَـلى نَفسِـهِ مِـن سـوءِ ظَـنٍّ بِهـا إِلـبُ[1]

جَفا الشَرقَ حَتّى ظَـنَّ مَـن كـانَ جاهِلًا ... بِـدينِ النَصـارى أَنَّ قِبلَتَـهُ الغَـربُ

رَدَدتَ أَديـمَ الـدينِ أَملَـسَ بَعـدَما ... غَـدا وَلَيالِيـهِ وَأَيّامُـهُ جُـربُ[2]

بِكُـلِّ فَتـىً ضَربٍ يُعَـرِّضُ لِلقَنـا ... مُحَيّـا مُحَـلّىً حَليُـهُ الطَعـنُ وَالضَـربُ[3]

كُـماةٌ إِذا تُـدعى نَـزالِ لَـدى الـوَغى ... رَأَيـتَهُمُ رَجـلى كَـأَنَّهُمُ رَكـبُ[4]

مِـنَ المَطَـرِيّينَ الأُلى لَـيسَ يَـنجَلي ... بِغَـيرِهِمُ لِلـدَهرِ صَرفٌ وَلا لَـزبُ[5]

وَمـا اِجتُلِيَـت بِكـرٌ مِـنَ الحَـربِ ناهِـدٌ ... وَلا ثَيِّـبٌ إِلّا وَمِـنهُم لَهـا خِطـبُ[6]

جُعِلـتَ نِظـامَ المَكرُمـاتِ فَلَـم تَـدُر ... رَحـى سُـؤدُدٍ إِلّا وَأَنـتَ لَهـا قُطـبُ[7]

إِذا اِفتَخَـرَت يَومًـا رَبيعَـةُ أَقبَلَـت ... مُجَنَّبَتَـي مَجـدٍ وَأَنـتَ لَهـا قَلـبُ[8]

يَجِـفُّ الثَـرى مِنهـا وَتُربُـكَ لَـيِّنٌ ... وَيَنبـو بِهـا مـاءُ الغَـمامِ وَمـا تَنبـو

---

(١) مدبرًا: موليًا. الدبور: الريح الغربية. الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة. يريد أنه ساء ظنه بنفسه فهو لا يأمنها.

(٢) أديم الغزو: جلده، والكلام على الاستعارة. الأملس: ضد الخشن. يريد: أنه نقى الغزو من جرب الشرك، ورده أملس بعد أن كان خشنًا.

(٣) الضرب: الخفيف اللحم. المحيا: الوجه. حليه الطعن والضرب: أي يحليه أثر الطعن والضرب فيه.

(٤) نزال: أنزلوا. رجلى، مفردها راجل، مثل هلكى وهالك. ويصفهم بأنهم طوال في قوله: رأيتهم رجلى كأنهم ركب.

(٥) المطريين: نسبة إلى مطر أحد جدودهم . اللزبة: السنة الشديدة.

(٦) اجتليت العروس على زوجها: عرضت عليه مجلوة لينظر إليها، واستعار البكر والناهد والثيب للحرب. الخطب: الخطيب. أي إنهم يقاتلون في الحروب على جميع صفاتها، أكانت في بدئها أم في غيره.

(٧) الرحى: الطاحون. السودد: السيادة والقدر الرفيع. القطب: حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى.

(٨) المجنبتين: ميمنة الجيش وميسرته، وجعلهما من ربيعة وجعل الممدوح في القلب لأنه القائد.

بِجـودِكَ تَبـيَضُّ الخُطـوبُ إِذا دَجَـت ... وَتَرجِـعُ في أَلوانِهـا الحِجَـجُ الشُـهبُ
هُـوَ المَركَـبُ المُـدني إِلى كُـلِّ سُـؤدُدٍ ... وَعَليـاءَ إِلّا أَنَّـهُ المَركَـبُ الصَـعبُ[1]
إِذا سَـبَبٌ أَمسـى كَهامًـا لَـدى اِمـرِىءٍ ... أَجابَ رَجائي عِندَكَ السَبَبُ العَضبُ[2]
وَسَـيّارَةٍ في الأَرضِ لَـيسَ بِنـازِحٍ ... عَلى وَخدِها حَزنٌ سَحيقٌ وَلا سَهبُ[3]
تَـذُرُّ ذُرورَ الشَـمسِ في كُـلِّ بَلـدَةٍ ... وَتَمضي ـ جَموحًـا مـا يُـرَدُّ لَهـا غَـربُ[4]
عَـذارى قَـوافٍ كُنـتَ غَـيرَ مُـدافِعٍ ... أَبا عُـذرِها لا ظُلـمَ ذاكَ وَلا غَصبُ[5]
إِذا أُنشِـدَت في القَـومِ ظَلَّـت كَأَنَّهـا ... مُسِرَّـةُ كِـبرٍ أَو تَـداخَلَها عُجـبُ
مُفَصَّـلَةٌ بِـاللُؤلُؤِ المُنتَقـى لَهـا ... مِـنَ الشِعرِ إِلّا أَنَّـهُ اللُؤلُـؤُ الرَطـبُ[6]

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي: [من الطويل]

عَـلى مِثلِهـا مِـن أَربُـعٍ وَمَلاعِـبِ ... أُذيلَت مَصونـاتُ الدُموعِ السَواكِبِ[1]

(١) يقول : إن الجود هو المركب الذي يدني إلى السودد والعلى، ولكنه مركب صعب.
(٢) كهامًا: كليلًا. العضب: القاطع من السيوف.
(٣) أراد بالسيارة: قصيدته. أي يسير بها الركبان لإعجابهم بها من بلد إلى آخر لا يعقبهم في نشرها سهل ولا جبل. النازح: البعيد. الوخد: ضرب من السير. الحزن: الغليظ من الأرض. السحيق: البعيد. السهب: الفضاء الواسع.
(٤) تذر: تطلع. جموحًا: مستعصية لا تقف. الغرب: الحد. أي إن هذه القصيدة كالشمس تطلع على كل بلد لا يرد جموحها شيء.
(٥) شبه قوافيه بالعذارى، وأنه أبو عذرها، أي لم يفترعها غيره.
(٦) التفصيل: هو أن يجعل في العقد بين كل خرزتين خرزة أو جوهرة مخالفة لهما. وأراد باللؤلؤ الرطب: الكثير الماء الصافي.

أَقــولُ لِقُرحــانٍ مِــنَ البَــينِ لَم يُضِــف ... رَسيسَ الهَوى تَحتَ الحَشا وَالتَرائِبِ[٢]

أَعِنّــي أُفَــرِّق شَــملَ دَمعــي فَــإِنَّني ... أَرى الشَــملَ مِـنهُم لَـيسَ بِالمُتَقـارِبِ[٣]

وَمــا صــارَ في ذا اليَــومِ عَــذلُكَ كُلُّــهُ ... عَدُوِّيَ حَتّى صارَ جَهلُكَ صاحِبي[٤]

وَمــا بِــكَ إِركــابي مِــنَ الرُشــدِ مَركَبًــا ... أَلا إِنَّــما حاوَلــتَ رُشــدَ الرَكائِــبِ[٥]

فَكِلنــي إِلى شَــوقي وَسِر يَسِرــ الهَــوى ... إِلى حُرُقــاتي بِالــدُموعِ السَــوارِبِ[٦]

أَمَيــدانَ لَهــوي مَــن أَتــاحَ لَــكَ الــبِلى ... فَأَصبَحتَ مَيــدانَ الصَــبا وَالجَنائِــبِ[٧]

أَصــابَتكَ أَبكــارُ الخُطــوبِ فَشَــتَّتَت ... هَــوايَ بِأَبكــارِ الظِبــاءِ الكَواعِــبِ[٨]

وَرَكــبٍ يُســاقونَ الرِكــابَ زُجاجَــةً ... مِـنَ السَـيرِ لَم تَقصِـد لَهـا كَـفُّ قاطِـبِ[١]

=

(١) أربع، مفردها ربع: الدار. أذيلت: أهينت. يقول: على مثل هذه الديار وأهلها أهينت الدموع المصونة فانسكبت.

(٢) القرحان: أراد به من لم يصبه البين، وهو في الأصل وصف لمن لم يصبه مرض. رسيس الهوى: أول الحب. تحت: ويروى: بين. الترائب: عظام أعلى الصدر.

(٣) يقول في البيتين (٢و٣): أقول لصاحب لم يقاس من البين ما قاسيت ولم يعرف كيف يسري الحب في الأحشاء: ساعدني على أن أنثر دموعي فوق أطلاهم لأن شملي لن يلتئم معهم.

(٤) يقول: إني تصورت عذلك عدوًا لي لإفراطك فيه، ولكن علمي بأنك تجهل حالي يحملني على عذرك، وأتصور جهلك صاحبًا لي.

(٥) يقول: لم يكن لومك لي لوقوفي على الديار لأجل إرشادي، وإنما إشفاقك على الإبل التي وقفت بحمولتها، هو الذي حملك على لومي.

(٦) كلني: سلمني. حرقاتي، مفردها حرقة: وأراد ما يلعج القلب من الحب. السوارب: السوائل، من سرب الماء: سال. يقول: دعني وسر، فإن الهوى يجري في نفسي فأتحرق وأبكي.

(٧) الصبا: الريح الشرقية. الجنائب: الرياح الجنوبية. أيتها الديار: كيف غدوتأطلالًا تتردد فيك رياح الشمال والجنوب؟

(٨) أراد بأبكار الخطوب: الخطوب التي لم يصب أحد قبله بمثلها. أي حلت بك مصائب فريدة فرقتني عن امرأة فريدة.

فَقَـد أَكَلـوا مِنهـا الغَـوارِبَ بِالسُرى ... فَصـارَت لَهـا أَشـباحُهُم كَـالغَوارِبِ[٢]

يُصَرِّـفُ مَسرـاها جُـذَيلُ مَشـارِقٍ ... إِذا آبَـهُ هَـمٌّ عُـذَيقُ مَغـارِبِ[٣]

يَـرى بِالكَعـابِ الـرَودِ طَلعَـةَ ثـائِرٍ ... وَبِـالعِرمِسِ الوَجنـاءِ غُـرَّةَ آيِـبِ[٤]

كَـأَنَّ بِـهِ ضِـغنًا عَـلى كُـلِّ جانِـبٍ ... مِـنَ الأَرضِ أَو شَـوقًا إِلى كُـلِّ جانِبِ[٥]

إِذا العـيسُ لاقَـت بي أَبـا دُلَـفٍ فَقَـد ... تَقَطَّـعَ مـا بَينـي وَبَـينَ النَوائِـبِ[٦]

هُنالِـكَ تَلقـى الجـودَ حَيـثُ تَقَطَّعَـت ... تَمائِمُـهُ وَالمَجـدَ مُرخـى الـذَوائِبِ[٧]

تَكـادُ عَطايـاهُ يُجَـنُّ جُنونُهـا ... إِذا لَم يُعَوِّذهـا بِنَغمَـةِ طالِـبِ[٨]

إِذا حَرَّكَتـهُ هِـزَّةُ المَجـدِ غَـيَّرَت ... عَطايـاهُ أَسـماءَ الأَمـاني الكَـواذِبِ[١]

=

(١) يساقون الركاب زجاجة من السير: أي يسكرون مطيهم بالتعب.

(٢) أكلوا منها الغوارب: أتعبوها، وأفنوا غواربها، فصاروا على ظهورها كأنهم غوارب. وأراد بالغوارب: الأسنمة، وغارب كل شيئ أعلاه. يقول: إن طول سراهم أذاب أسنمة الجمال، فكأنهم أكلوا الأسنمة وحلوا محلها فبدوا كالأشباح لهزالهم.

(٣) الجذيل، تصغير الجذل: خشب تحتك به الإبل الجربي. العذيق، تصغير عذق: النخلة. يسير بهذه الإبل رجل عالم بدروب المشارق والمغارب، فهو مجرب سديد الرأي.

(٤) الرود: اللينة الناعمة. العرمس: الناقة الصلبة. الوجناء الشديدة. آيب: راجع. يريد أنه يبغض الكاعب الرود، لأنه يرى في طلعتها ثائرًا منه يريد أن يرده عن السفر الذي يحبه ليبلغ مراده، ويحب الناقة الشديدة لأنها توصله إلى ممدوحه.

(٥) الضعن: الحقد. يقول : إنه لا يكاد يقيم في المكان حتى يتركه إلى آخر كان به، حقدًا عليه، واشتياقًا إلى الجانب الآخر.

(٦) العيس: الإبل.

(٧) التمائم، مفردها تميمة: خرزة كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح. وقوله: تقطعت تمائمه: أي ربي هناك وبلغ أشده. الجود: ويروى المجد. وقوله: مرخى الذوائب.: كناية عن اكتمال الرجول.

(٨) يعوذها: يجعل لها عوذة، رقية من تغمة طالب لها تقيها من الجنون. يقول: متى تأخر السؤال عن عطاياه جنت حتى تسمع صوت صالب فتهدأ لأن الطلب يكون لها مثل التعويذة.

تَكـــادُ مَغانيـــهِ تَهـــشُّ عِراصُـــها ... فَتَرْكَبُ مِـن شَـوقٍ إِلى كُـلِّ راكِـبِ[٢]

إِذا مـــا غَـــدا أَغـــدى كَريمَـــةَ مالِـــهِ ... هَـدِيًّا وَلَـو زُفَّـت لِأَلأَمِ خاطِـبِ[٣]

يَـــرى أَقـــبَحَ الأَشـــياءِ أَوبَـــةَ آيِـــبٍ ... كَسَـتهُ يَـدُ المَـأمولِ حُلَّـةَ خائِـبِ[٤]

وَأَحسَـــنُ مِـــن نَـــورٍ تُفَتِّحُـــهُ الصَـــبا ... بَيـاضُ العَطايـا في سَـوادِ المَطالِـبِ[٥]

إِذا أَلجَمَـــت يَومًـــا لُجَـــيمٌ وَحَولَهـــا ... بَنو الحِصنِ نَجلُ المُحصِناتِ النَجائِبِ[٦]

فَـــإِنَّ المَنايـــا وَالصَـــوارِمَ وَالقَنـــا ... أَقـــارِبُهُم في الـــرَوعِ دونَ الأَقـــارِبِ

جَحافِـــلُ لا يَـــترُكنَ ذا جَبَرِيَّـــةٍ ... سَـليمًا وَلا يَحـرُبنَ مَـن لَم يُحـارِبِ[٧]

يَمُـدّونَ مِـن أَيـدٍ عَـواصٍ عَواصِـمٍ ... تَصـولُ بِأَسـيافٍ قَـواضٍ قَواضِـبِ[٨]

إِذا الخَيلُ جابَت قَسطَلَ الحَربِ صَدَّعوا ... صُـدورَ العَـوالي في صُـدورِ الكَتائِـبِ

إِذا اِفتَخَـرَت يَومًـا تَمـيمٌ بِقَوسِـها ... وَزادَت عَلى ما وَطَّدَت مِن مَناقِبِ[٩]

=

(١) الهزة: النشاط والارتياح. الأماني الكواذب: هي الأماني التي يصعب تحقيقها لمغالاة أصحابها فيها، ومع ذلك فإن الممدوح يحققها فلا تعود آمالًا كاذبة.

(٢) العراص، مفردها عرصة: ساحة الدار. الهشاشة: البشر والأريحية. وأراد بالراكب: الطالب نواله. أي إن دياره ترحب بالضيوف حتى تكاد أن تسير إليهم.

(٣) أغدى: أرسل غدوة، وهذا الفعل غير مذكور في المعاجم. هديًا: عروسًا.

(٤) أوبة آيب: رجعة راجع. الحلة: كسوة من ثوبين، وحلة خائب: أي مواعيد كاذبة.

(٥) النور: الزهر الأبيض. وأراد ببياض العطايا: سرورها وضياءها.

(٦) ألجمت: أي ألجمت خيلها. لجيم: بنو لجيم من بكر وائل، قوم الممدوح. بنو حصن: قبيلة من بني العليم بن كلب، والظاهر أن أم الممدوح أو إحدى جداته منهم.

(٧) ذو الجبرية: المتجبر، المتكبر. حربه: سلبه ماله.

(٨) يمدون: أي يمدون سواعد ، وفي الكلام حذف. عواص: إما أن يكون من : عصاه بالسيف: ضربه، أو من العصيان. عواصم: موانع. قواض: تقضي على الأعداء. قواضب: قواطع.

(٩) قوسها: أراد قوس حاجب بن زرارة الذي رهنه عند كسرى مقابل حمل ألف بعير حنطة على أن يؤدي قيمتها عند اليسر،

فَأَنتُم بِذي قارٍ أَمالَت سُيوفُكُم ... عُروشَ الَّذينَ اِستَرهَنوا قَوسَ[1]

مَحاسِنُ مِن مَجدٍ مَتى تَقرِنوا بِها ... مَحاسِنَ أَقوامٍ تَكُن كَالمَعايِبِ

مَكارِمُ لَجَّت في عُلُوٍّ كَأَنَّها ... تُحاوِلُ ثَأرًا عِندَ بَعضِ الكَواكِبِ[2]

وَقَد عَلِمَ الأَفشينُ وَهوَ الَّذي بِهِ ... يُصانُ رِداءُ المُلكِ عَن كُلِّ جاذِبِ[3]

بِأَنَّكَ لَمّا اِسحَنكَكَ الأَمرُ وَاِكتَسى ... أَهابِيَّ تَسفي في وُجوهِ التَجارِبِ[4]

تَجَلَّلتَهُ بِالرَأيِ حَتّى أَرَيتَهُ ... بِهِ مِلءَ عَينَيهِ مَكانَ العَواقِبِ[5]

بِأَرشَقَ إِذ سالَت عَلَيهِم غَمامَةٌ ... جَرَت بِالعَوالي وَالعِتاقِ الشَوازِبِ[6]

نَضَوتَ لَهُ رَأيَينَ سَيفًا وَمُنصَلًا ... وَكُلٌّ كَنَجمٍ في الدُجُنَّةِ ثاقِبِ[7]

وَكُنتَ مَتى تُهزَز لِخَطبٍ تُغَشِّهِ ... ضَرائِبَ أَمضى مِن رِقاقِ المَضارِبِ[8]

فَذِكرُكَ في قَلبِ الخَليفَةِ بَعدَها ... خَليفَتُكَ المُقفى بِأَعلى المَراتِبِ[9]

فَإِن تَنسَ يَذكُر أَو يَقُل فيكَ حاسِدٌ ... يَفِل قَولُهُ أَو تَنأَ دارٌ تُصاقِبِ[10]

---

(١) ذو قار: موضع بين الكوفة وواسط بالري، ويوم ذي قار من أيام العرب في الجاهلية انتصر فيه بنو بكر على الفرس، وبنو عجل قوم الممدوح من بني بكر.

(٢) مكارم لجت في علو: تمادت في العلو.

(٣) الأفشين: هو جيدر بن كاوس، قائد المعتصم.

(٤) اسحنكك: اسود وأظلم؛ ويروى: استخذل النصر. الأهابي، مفردها أهباء: الغبار.

(٥) تجللته: أي علوت.

(٦) أرشق: اسم جبل. العناق: الخيل الكريمة. الشوازب: الضوامر.

(٧) نضوت له رأيين سيفًا ومنصلًا: ويروى: سللت لهم سيفين رأيًا ومنصلًا.

(٨) تغشه: من غشاه: غطاه. ضرائب، مفردها ضريبة: الخليقة، الطبع، الشيمة. المضارب، مفردها مضرب: السيف.

(٩) المقفى: ما يخص به الإنسان ويؤثر به.

(١٠) إن تنس: أي إن تنس فعلك. يفل: يبطل. تصاقب: تدنو.

فَأَنــتَ لَدَيــهِ حــاضِرٌ غَــيرُ حــاضِرٍ ... جَميعًــا وَعَنــهُ غائِــبٌ غَــيرُ غائِــبِ

إِلَيــكَ أَرَحنــا عــازِبَ الشِــعرِ بَعــدَما ... تَمَهَّــلَ في رَوضِ المَعــاني العَجائِــبِ[1]

غَرائِــبُ لاقَــت في فِنائِــكَ أُنسَــها ... مِــنَ المَجــدِ فَهــيَ الآنَ غَــيرُ غَرائِــبِ[2]

وَلَــو كــانَ يَفنــى الشِــعرُ أَفنــاهُ مــا قَــرَت ... حِياضُــكَ مِنــهُ في العُصــورِ الــذَواهِبِ[3]

وَلَكِنَّــهُ صَــوبُ العُقــولِ إِذا اِنجَلَــت ... سَــحائِبُ مِنــهُ أُعقِبَــت بِسَــحائِبِ[4]

أَقــولُ لِأَصــحابي هُــوَ القاسِــمُ الَّــذي ... بِــهِ شَرَحَ الجــودُ اِلتِبــاسَ المَــذاهِبِ

وَإِنّي لَأَرجــــو أَن تَــــرُدَّ رَكــــائِبي ... مَواهِبُــــهُ بَحــــرًا تُرَجّــــى مَــــواهِبي

(١) أرحنا: رددنا. العازب: البعيد. تمهل: أي تقدم.

(٢) غرائب: أي معان غرائب.

(٣) قرت: جمعت، من قرى الماء في الحوض إذا جمعه.

(٤) صوب العقول: مطرها. انجلت: انكشفت.

وقال أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب: [من الطويل]

أَهُــنَّ عَــوادي يوسُــفٍ وَصَــواحِبُه ... فَعَزمًــا فَقِــدمًا أَدرَكَ السُــؤلَ طالِبُــه[1]

إِذا المَــرءُ لَم يَســتَخلِصِ الحَــزمُ نَفسَــهُ ... فَذِروَتُــــهُ لِلحادِثــــاتِ وَغارِبُــــه

أَعــاذِلَتي مــا أَخشَــنَ اللَيــلَ مَركَبًــا ... وَأَخشَــنُ مِنــهُ في المُلِــمّاتِ راكِبُــه

ذَرينــي وَأَهــوالَ الزَمــانِ أُفانِهــا ... فَأَهوالُــهُ العُظمــى تَليهــا رَغائِبُــه[2]

أَلَم تَعلَمــي أَنَّ الزِمــاعَ عَــلى السُــرى ... أَخو النُجحِ عِندَ النائِباتِ وَصاحِبُه[3]

دَعينــي عَــلى أَخلاقِــيَ الصُــمِّ لِلَّتــي ... هِــيَ الــوَفرُ أَو سِربٌ تُــرِنُّ نَوادِبُــه[4]

فَــإِنَّ الحُســامَ الهُنــدُوانِيَّ إِنَّــما ... خُشــونَتُهُ مــا لَم تُفَلَّــل مَضــارِبُه

وَقَلقَــلَ نَــأيٌ مِــن خُراســانَ جَأشَــها ... فَقُلتُ اِطمَئِنّي أَنضَرُ الرَوضِ عازِبُه[5]

وَرَكــبٍ كَــأَطرافِ الأَســنَّةِ عَرَّســوا ... عَــلى مِثلِهــا وَاللَيــلُ تَســطو غَياهِبُــه[6]

لِأَمــرٍ عَلَــيهِم أَن تَــتِمَّ صُــدورُهُ ... وَلَــيسَ عَلَــيهِم أَن تَــتِمَّ عَواقِبُــه[7]

عَــلى كُــلِّ رَوّادِ المَــلاطِ تَهَــدَّمَت ... عَريكَتُــهُ العَليــاءُ وَاِنضَــمَّ حالِبُــه[8]

---

(١) أهن: أي النساء. عوادي يوسف: أي صوارفه عن عزمه. ويوسف هو النبي يوسف بن يعقوب.

(٢) ذريني: دعيني. أفانها: أي تفنيني وأفنيها، وأعانها: أي أقاسيها وأقاسها.

(٣) النائبات: ويروى: الحادثات. الزماع: المضاء في الأمر.

(٤) على أخلاقي الصم: أي على عزمي الذي لا أسمع فيه قول العاذل. للتي هي الوفر: أي للرحلة التي تؤديني إلى المال.

(٥) قلقل: حرك. جأشها: قلبها، وأراد قلب العاذلة. عازبه: أبعده. والعازب: البعيد.

(٦) كأطراف الأسنة: أي في مضائهم ونفاذهم، غياهبه: ظلماته.

(٧) صدوره: مقدماته.

(٨) رواد: ويروى: موار، وهو المضطرب. الملاط: رأس الكتف أو العضد. عريكته: سنامه. العلياء: أراد العيا. انضم حالبه: ضمر، والحالب: عرق يتصل بأسفل البطن.

رَعَتــهُ الفَيــافي بَعــدَما كــانَ حِقبَــةً ... رَعاهــا وَمــاءُ الــرَوضِ يَنهَــلُّ ســاكِبُه

فَأَضحى الفَلا قَد جَدَّ في بَري نَحضِهِ ... وَكــانَ زَمانًــا قَبــلَ ذاكَ يُلاعِبُــه[1]

فَكَــم جِــذعِ وادٍ جَــبَّ ذِروَةَ غــارِبٍ ... وَبِــالأَمسِ كانَــت أَتمَكَتــهُ مَذانِبُــه[2]

إِلَيــكَ جَزَعنــا مَغــرِبَ الشَــمسِ كُلَّــما ... هَبَطنــا مَــلًا صَــلَّت عَلَيــكَ سَباسِــبُه[3]

فَلَــو أَنَّ سَــيرًا رُمنَــهُ فَاســتَطَعنَهُ ... لَصــاحَبنَنا سَــوقًا إِلَيــكَ مَغارِبُــه[4]

إِلى مَلِــكٍ لَم يُلــقِ كَلكَــلَ بَأسِــهِ ... عَــلى مَلِــكٍ إِلّا وَلِلــذُلِّ جانِبُــه[5]

إِلى ســالِبِ الجَبّــارِ بَيضَــةَ مُلكِــهِ ... وَآمِلُــهُ غــادٍ عَلَيــهِ فَســالِبُه[6]

وَأَيُّ مَــرامٍ عَنــهُ يَعــدو نِياطُــهُ ... عَــدا أَو تَفُــلُّ الناعِجــاتِ أَخاشِــبُه[7]

وَقَــد قَــرَّبَ المَرمــى البَعيــدَ رَجــاؤُهُ ... وَسَــهَّلَتِ الأَرضَ العَــزازَ كَتائِبُــه[8]

إِذا أَنــتَ وَجَّهــتَ الرِكــابَ لِقَصــدِهِ ... تَبَيَّنــتَ طَعــمَ المــاءِ ذو أَنــتَ شــارِبُه[9]

جَــديرٌ بِــأَن يَســتَحيِيَ اللهَ بادِيًــا ... بِــهِ ثُــمَّ يَســتَحيي النَــدى وَيُراقِبُــه

---

(١) في بري نحضه: أي إن الفلا القفر برى لحمه، أي: أخذ منه.

(٢) جذع الوادي: منعطفه. جبّ: قطع. ذروة غارب: أي أعلى الغارب. أتمكنه: أسمنته وأطالته. المذانب، مفردها مذنب: مسيل الماء.

(٣) جزعنا: قطعنا، أصله من قولهم: جذعت الوادي أي قطعته عرضًا. الملا: الأرض الواسعة.

(٤) رمته: أردته.

(٥) الكلكل: الصدر.

(٦) بيضة ملكه: أي معظم ملكه، وأكرمه وحقيقته.

(٧) المرام: القصد. يعدو: يتجاوز. النياط من المفازة: بعد طريقها. عدا: من عداه عن الشَّيء: صرفه. تفل: تثلم وتكسر؛ ويروى: تكل. الناعجات: النوق البيض السريعة . أخاشيه: أمكنته الغليظة، جباله.

(٨) العزاز: الصلب من الأرض.

(٩) ذو: في معنى الذي.

سَـــما لِلعُـــلى مِـــن جانِبَيهـــا كِلَـــيهِما ... سُـمُوَّ عُبـابِ المـاءِ جاشَـت غَوارِبُـه[١]

فَنَـــوَّلَ حَتّـــى لَم يَجِـــد مَـــن يُنيلُـــه ... وَحـارَبَ حَتّـى لَم يَجِـد مَـن يُحارِبُـه[٢]

وَذو يَقَظـــاتٍ مُســـتَمِرٍّ مَريرُهـــا ... إِذا الخَطبُ لاقاها اِضمَحَلَّت نَوائِبُه[٣]

وَأَيـــنَ بِوَجـــهِ الحَـــزمِ عَنـــهُ وَإِنَّـــما ... مَرائـي الأُمـورِ المُشـكِلاتِ تَجارِبُـه

أَرى الناسَ مِنهاجَ النَدى بَعدَما عَفَت ... مَهايِعُـــهُ المُـــثلى وَمَحَّـــت لَواحِبُـــه[٤]

فَفـي كُـلِّ نَجـدٍ في الـبِلادِ وَغـائِرٍ ... مَواهِـبُ لَيسَـت مِنـهُ وَهـيَ مَواهِبُـه[٥]

لِتُحـدِث لَـهُ الأَيّـامُ شُـكرَ خَناعَـةٍ ... تَطيـبُ صَـبا نَجـدٍ بِـهِ وَجَنائِبُـه[٦]

فَـوَاللهِ لَـو لَم يُلـبِسِ الـدَهرَ فِعلَـهُ ... لَأَفسَـدَتِ المـاءَ القَـراحَ مَعايِبُـه

فَيـا أَيُّهـا السـاري اِسرِ غَـيرَ مُحـاذِرٍ ... جَنـانَ ظَـلامٍ أَو رَدىً أَنـتَ هائِبُـه[٧]

فَقَـد بَـثَّ عَبـدُ اللهِ خَـوفَ اِنتِقامِـهِ ... عَـلى اللَيـلِ حَتّـى مـا تَـدِبُّ عَقارِبُـه

يَقولـونَ إِنَّ اللَيـثَ لَيـثُ خَفِيَّـةٍ ... نَواجِـذُهُ مَطـرورَةٌ وَمَخالِبُـه[٨]

وَمـا اللَيـثُ كُـلُّ اللَيـثِ إِلّا اِبـنُ عَثـرَةٍ ... يَعـيشُ فُـواقَ ناقَـةٍ وَهـوَ راهِبُـه[٩]

---

(١) العباب: معظم الماء. جاشت: زخرت. غواربه: أعالي موجه.

(٢) نول: أعطى. ينبله: يعطيه. أي بذل أقصى جهده في كل مجالات الكرم والشجاعة.

(٣) المرير: الحبل الشديد الفتل، واستمر مريره: إذا اطرد وتتابع على حالة واحدة.

(٤) المنهاج: الطريق الواضح. عفت: درست. مهايعه، مفردها مهيع: الطريق الواسع. المثلى: أي الفضلى، المستقيم. محت: بليت. لواحبه: طرقه الواضحة، مفردها لاحب.

(٥) النجد: المكان المرتفع. الغائر: أراد الغور: ما انحد واطمأن من الأرض.

(٦) شكر خناعة: أي شكر على خناعة وذل.

(٧) الجنان: القلب.

(٨) الخفية: الغيضة الملتفة. نواجذه: أشراسه. مطرورة: محددة.

(٩) عثرة: سقطة. فواق ناقة: أي مقدار ما بين حلبتي ناقة. راهبه: خائفه.

وَيَـومٍ أَمـامَ المُلـكِ دَحـضٍ وَقَفتَـهُ ... وَلَـو خَـرَّ فيـهِ الـدينُ لَإنهـالَ كاثِبُـه[١]

جَلَـوتَ بِـهِ وَجـهَ الخِلافَـةِ وَالقَنـا ... قَـدِ اِتَّسَـعَت بَـينَ الضُـلوعِ مَذاهِبُـه

شَـفَيتَ صَـداهُ وَالصَـفيحَ مِـنَ الطُـلى ... رُواءٌ نَواحيـهِ عِـذابٌ مَشـارِبُه[٢]

لَيـالِيَ لَم يَقعُـدُ بِسَـيفِكَ أَن يُـرى ... هُـوَ المَـوتُ إِلّا أَنَّ عَفـوَكَ غالِبُـه

فَلَـو نَطَقَـت حَـربٌ لَقالَـت مُحَقَّـةً ... أَلا هَكَـذا فَليَكسِـبِ المَجـدَ كاسِـبُه

لِـيُعلَمَ أَنَّ الغُـرَّ مِـن آلِ مُصـعَبٍ ... غَـداةَ الـوَغى آلُ الـوَغى وَأَقارِبُـه[٣]

كَواكِـبُ مَجـدٍ يَعلَـمُ اللَيـلُ أَنَّـهُ ... إِذا نَجَمَـت بـاءَت بِصُـغرٍ كَواكِبُـه[٤]

وَيـا أَيُّهـا السـاعي لِيُـدرِكَ شَـأوَهُ ... تَزَحـزَحَ قَصِـيًّا أَسـوَأُ الظَـنِّ كاذِبُـه[٥]

بِحَسـبِكَ مِـن نَيـلِ المَناقِـبِ أَن تُـرى ... عَلـيمًا بِـأَن لَيسَـت تُنـالُ مَناقِبُـه[٦]

إِذا مـا اِمـرُؤٌ أَلقـى بِرَبعِـكَ رَحلَـهُ ... فَقَـد طالَبَتـهُ بِالنَجـاحِ مَطالِبُـه

---

(١) دحض: زلق. وأراد بالكاثب: أصل العنق.

(٢) صداه: عطشه. الصفيح، مفردها صفيحة: السيف العريض. من الطلى: من الأعناق.

(٣) الغر: البيض.

(٤) نجمت: ظهرت. باءت: رجعت. بصغر: بذل.

(٥) شأوه: غايته. قصيًّا: بعيدًا.

(٦) المناقب: الأفعال الكريمة، مفردها منقبة؛ ويروى: المراتب.

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم بن مصعب المصعبي الخزاعي: [من البسيط]

قُـل لِلأَمـيرِ الَّـذي قَـد نـالَ مـا طَلَبـا ... وَرَدَّ مِـن سـالِفِ المَعـروفِ مـا ذَهَبـا

مَـن نـالَ مِـن سُـؤدُدٍ زاكٍ وَمِـن حَسَـبٍ ... ما حَسبُ واصِفِهِ مِن وَصفِهِ حَسَبا[1]

إِذا المَكـارِمُ عُقَّـت وَاِسـتُخِفَّ بِهـا ... أَضحى النَدى وَالسَدى أُمًّا لَهُ وَأَبـا[2]

تَـرضى السُـيوفُ بِـهِ فِي الـرَوعِ مُنتَصِرًا ... وَيَغضَـبُ الـدينَ وَالـدُنيا إِذا غَضِـبا

فِي مُصـعَبِيّينَ مـا لاقَـوا مُريـدَ رَدىً ... لِلمُلـكِ إِلّا أَصـاروا خَـدَّهُ تَرِبـا[3]

كَـأَنَّهُم وَقَلَنسـى البـيضِ فَـوقَهُمُ ... يَـومَ الهِيـاجِ بُـدورٌ قُلنِسَـت شُـهُبا[4]

فِـداءُ نَعلِـكَ مُعطـىً حَـظَّ مُكرُمَـةٍ ... أَصـغى إِلى المَطـلِ حَتّـى بـاعَ مـا وَهَبـا

إِنّي وَإِن كـانَ قَـومٌ مـا لَهُـم سَـبَبٌ ... إِلّا قَضـاءٌ كَفـاهُم دونِيَ السَـبَبا[5]

وَكُنـتُ أَعلَـمُ عِلـمًا لا كِفـاءَ لَـهُ ... أَن لَـيسَ كُـلُّ قِطـارٍ يُنبِـتُ العُشُـبا[6]

وَرُبَّـما عَـدَلَت كَـفُّ الكَـريمِ عَـنِ ال ... قَـومِ الحُضـورِ وَنالَـت مَعشَرًا غَيبَـا[7]

لُمضـمِرٌ غُلَّـةً تَخبـو فَيُضرِمُهـا ... أَنّي سَـبَقتُ وَيُعطـى غَـيرِيَ القَصَـبا[8]

---

(١) زاك: نام، طيب. الحسب: كرم الأصل.

(٢) عقت: رفضت.

(٣) مصعبيين: نسبة إلى مصعب من أولاد عبدالله بن طاهر. أصاروا خده تربًا: أي قتلوه.

(٤) قلنسي، مفردها قلنسوة. البيض: السيوف.

(٥) ما لهم سبب: أي وسيلة إليك. إلا قضاء: أي القضاء والقدر.

(٦) القطار، مفردها قطر: المطر.

(٧) الغيب: الغائبون.

(٨) الغلة: ما يجده الرجل في صدروه من غيظ أو حزن أو عطش. تخبو: تخمد وتسكن. يعطى القصب: أي قصب السبق.

وَنــادِبٌ رِفعَــةً قَــد كُنــتُ آمُلُهــا ... لَــدَيكَ لا فِضَّــةً أَبكــي وَلا ذَهَبــا

أَدعــوكَ دَعــوَةَ مَظلــومٍ وَســيلَتُهُ ... إِن لَم تَكُــن بي رَحــيمًا فَــارحَمِ الأَدَبــا

اِحفَــظ وَســائِلَ شِــعرٍ فيــكَ مــا ذَهَبَــت ... خَواطِــفُ الــبَرقِ إِلّا دونَ مــا ذَهَبــا[1]

يَغــدونَ مُغتَرِبــاتٍ في الــبِلادِ فَــما ... يَــزَلنَ يُؤنِســنَ في الآفــاقِ مُغتَرَبــا

وَلا تُضِــعها فَــما في الأَرضِ أَحسَــنُ مِــن ... نَظــمِ القَــوافي إِذا مــا صــادَفَت حَسَــبا

(١) خواطف: من خطف البرق البصر: ذهب به.

obeikandl.com

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات: [من البسيط]

قَـد نابَـتِ الجِـزعَ مِـن أُروِيَّـةَ النُـوَبُ ... وَاِستَحقَبَت جِدَّةً مِـن رَبعِهـا الحِقَـبُ[1]

أَلـوى بِصَـبرِكَ إِخـلاقُ اللِـوى وَهَفـا ... بِلُبِّـكَ الشَـوقُ لَمّـا أَقفَـرَ اللَبَـبُ[2]

خَفَّـت دُموعُـكَ في إِثـرِ الحَبيـبِ لَـدُن ... خَفَّت مِنَ الكُثُبِ القُضبانُ وَالكُثُبُ[3]

مِـن كُـلِّ مَمكـورَةٍ ذابَ النَعـيمُ لَهـا ... ذَوبَ الغَـمامِ فَمُنهَـلٌّ وَمُنسَـكِبُ[4]

أَطاعَهـا الحُسـنُ وَاِنحَـطَّ الشَـبابُ عَـلى ... فُؤادِهـا وَجَـرَت في روحِهـا النِسَـبُ[5]

لَم أَنسَـها وَصُروفُ البَـينِ تَظلِمُهـا ... وَلا مُعَـوَّلَ إِلّا الواكِـفُ السَرِـبُ[6]

---

(١) أروية: اسم امرأة. الجزع من الوادي: حيث تقطعه، ولعله هنا اسم موضع. النوب: المصائب، مفردها نائبة. استحقبت: احتملت وادخرت. الجدة: الجانب، الجديد. ربعها: ويروى: دارها. الحقب: السنون، مفردها حقبة. يقول: أصابت جزع أروية المصائب وتوالت عليه العصور فذهبت بجدته.

(٢) ألوى به: ذهب به. أخلق الشيء: بلي. اللوى: مسترق الرمل. هفا: حرك. اللب: القلب. اللبب: مقدم الكثيب، أو منقطعه. ذهب بصبرك بلاء معالم اللوى، وحرك قلبك الشوق حين أقفرت منازلهم.

(٣) خفت: ارتحلت. الكثب الأولى، مفردها كثيب: تل الرمل، والثانية: المراد بها أرداف النساء، لأن ردف المرأة يشبه بكثيب الرمل. وأراد بالقضبان: القدود. سالت دموعك على أثرهم حين وجدت كثيب الرمل خاليًا من النساء اللواتي أحببتهن.

(٤) الممكورة: المدمجة الخلق. يقول: من كل هيفاء ناعمة كأنها السحاب.

(٥) فؤادها وجرت في روحها النسب: ويروى: قوامها وجرت في وصفها النسب. يقول: أطاعها الحسن وجعل روحها من رقتها كأن النسيب(الغزل) جرى فيها.

(٦) صروف البين: تصرفاته، والبين: الفراق. معول: من عول عليه: اتكل عليه. الواكف: الساكب. السرب: السائل. لم يكن لهذه الظاعنة تعويل إلا على الدمع.

أَدنَـت نِقابًـا عَـلى الخَـدَّينِ وَاِنتَسَـبَت ... لِلنـــاظِرينَ بِقَـــدٍّ لَـــيسَ يَنتَسِـــبُ

وَلَـو تَبَسَّـمُ عُجنـا الطَـرفَ في بَـرَدٍ ... وَفي أَقـاحٍ سَـقَتها الخَمـرُ وَالضَرَـبُ[1]

مِن شَكلِهِ الـدُرُّ في رَصفِ النِظـامِ وَمِـن ... صِـفاتِهِ الفِتنَتـانِ الظَلـمُ وَالشَـنَبُ[2]

كانَـت لَنـا مَلعَبًـا نَلهـو بِزُخرُفِـهِ ... وَقَـد يُـنَفِّسُ عَـن جِـدِّ الفَتى اللَعِـبُ[3]

وعـــاذل هـــاج لي بـــاللوم مأربـــة ... باتت عليها هموم النفس تصطخب[4]

لَمّـا أَطـالَ اِرتِجـالَ العَـذلِ قُلـتُ لَـهُ ... الحَزمُ يَثني خُطوبَ الدَهرِ لا الخُطَبُ[5]

لَم يَجتَمِـع قَـطُّ في مِصرٍ وَلا طَـرَفٍ ... مُحَمَّـدُ بـنُ أَبي مَـروانَ وَالنُـوَبُ

لي مِـن أَبي جَعفَـرٍ آخِيَّـةٌ سَـبَبٌ ... إِن تَبـقَ يُطلَـب إِلى مَعـروفِهِ السَـبَبُ[6]

صَـحَّت فَـما يَـتَمارى مَـن تَأَمَّلَهـا ... مِـن نَحـوِ نائِلِـهِ في أَنَّهـا نَسَـبُ[7]

أَمَّـت نَـداهُ بِيَ العـيسُ الَّتـي شَـهِدَت ... لَهـا السُـرى وَالفَيـافي أَنَّهـا نُجُـبُ[8]

هَـمٌّ سَرى ثُـمَّ أَضـحى هِمَّـةً أَمَمًـا ... أَضحَت رَجاءً وَأَمسَت وَهيَ لي نَشَبُ[9]

---

(١) عجنا: كررنا. الأقاحي، مفردها أقحوان: نبات له نور أبيض تشبه به الأسنان في بياضه وصغره ولطاقته ومائه. الضرب: العسل الأبيض.

(٢) رصف النظام: اتساقه. الظلم: ماء الأسنان. الشنب: البرد والعذوبة في الأسنان.

(٣) زخرفه: زينته وحسنه. نفس عنه: أزال عنه الكرب والغم.

(٤) المأربة: الحاجة. تصطخب: تختلط أصواتها. هموم النفس: ويروى: هموم الصدر.

(٥) ارتجال العذل: إنشاء العذل دون تفكير. أي إن الحزم ينجي من خطوب الدهر وليس الكلام.

(٦) الآخية: أن يدفن حبل في التراب ثم تخرج منه عروة فيشد بها الفرس. يريد أنه إذا بقيت له الوسيلة، استغنى وصار الناس يتوسلون إليه.

(٧) نحو: ويروى فرط. يتمارى: يشك. نائله: عطاؤه. أي لا يشك فيها أحد أنها نسب وليست سببًا.

(٨) أمت: قصدت. العيس: النوق. السرى: سير الليل. الفيافي: القفار. نجب: كريمة.

(٩) هم سرى: أي هم كان في الليل ثم أصبح همة: الأمم: القرب. أضحت رجاء:: أي الهمة. نشب: مال. يقول: بت في هم، وأصبحت في همة، وأضحيت في أمل، وأمسيت في مال.

أَعطى وَنُطفَةُ وَجهي في قَرارَتِها ... تَصونُها الوَجَناتُ الغَضَّةُ القُشُبُ

لَن يَكرُمَ الظَفَرُ المُعطى وَإِن أُخِذَت ... بِهِ الرَغائِبُ حَتّى يَكرُمَ الطَلَبُ[1]

إِذا تَباعَدَتِ الدُنيا فَمَطلَبُها ... إِذا تَوَرَّدتَهُ مِن شِعبِهِ كَثَبُ[2]

رِدءُ الخِلافَةِ في الجُلّى إِذا نَزَلَت ... وَقَيِّمُ المُلكِ لا الواني وَلا النَصِبُ[3]

جَفنٌ يَعافُ لَذيذَ النَومِ ناظِرُهُ ... شُحًّا عَلَيها وَقَلبٌ حَولَها يَجِبُ[4]

طَليعَةٌ رَأيُهُ مِن دونِ بَيضَتِها ... كَما اِنتَمى رَابِئٌ في الغَزوِ مُنتَصِبُ[5]

حَتّى إِذا ما اِنتَضى التَدبيرَ ثابَ لَهُ ... جَيشٌ يُصارِعُ عَنهُ ما لَهُ لَجَبُ[6]

شِعارُها اِسمُكَ إِن عُدَّت مَحاسِنُها ... إِذ اِسمُ حاسِدِكَ الأَدنى لَها لَقَبُ[7]

وَزيرُ حَقٍّ وَوالي شُرطَةٍ وَرَحى ... ديوانِ مُلكٍ وَشيعِيٌّ وَمُحتَسِبُ[8]

---

(١) الظفر المعطى: أراد الظفر بالعطايا. يكرم الطلب: أي يصان الطالب من المطل، ولا يبتذل بالتسويف والرد؛ فيجب تكريم الطالب حتى يكون العطاء كريمًا.

(٢) توردته: طلبت ورده. الشعب: مسيل الماء في بطن أرض. مطلب كثب: أي قريب. إذا تباعد عنك خير الدنيا فاطلبه من مظانه تجده قريبًا.

(٣) ردء الخلافة: عونها. الجلى: الأمر العظيم. الملك: ويروى: الدين، وقيم الملك: الذي يقوم بأموره. الواني: المقصر. النصب: التعب. أي لا يتعب من خدمة الخلافة لحزمه وجودة رأيه. يقصد أن القيادة في طبعه.

(٤) شحا: ويروى: شجى، والشح: البخل. عليها: أي على الخلافة. يجب: يخفق.

(٥) طليعة الجيش: مقدمته، استعارها للرأي. بيضتها: حوزتها، أي حوزة الخلافة. الرايئ: الرقيب.

(٦) انتضى السيف: سله من غمده، استعاره لتدبير الأمور. ثاب له: رجع له. ما له لجب: الضمير في له للتدبير، ولجب: صياح وجلبة.

(٧) الشعار: نداء مخصوص يعرف به القوم بعضهم بعضًا، أو يتنادون به للحرب أو للغزو، وأراد هنا شعار الخلافة

(٨) محتسب البلد: مأمور من الحاكم لضبط الموازين ونحو ذلك. يقول في الأبيات(٢٢-٢٦) إنه يسهر على الخلافة حرصًا عليها، ويستشرف مستقبل الأمور فيكون في طليعتها، حتى إذا استقر على رأي =

كَـالأَرحَبِيِّ المَـذَكّى سَـيرُهُ المَرَطـى ... وَالوَخـدُ وَالمَلـعُ وَالتَقريـبُ وَالخَبَـبُ[1]

عَـودٌ تُسـاجِلُهُ أَيّامُـهُ فَبِهـا ... مِـن مَسِّـهِ وَبِـهِ مِـن مَسِّـها جُلَـبُ[2]

ثَبـتُ الجَنـانِ إِذا اِصـطَكَّت بِمُظلِمَـةٍ ... في رَحلِـهِ أَلسُـنُ الأَقـوامِ وَالرُكَـبُ[3]

لا المَنطِـقُ اللَغـوُ يَزكـو في مَقاوِمِـهِ ... يَومًـا وَلا حُجَّـةُ المَلهـوفِ تُسـتَلَبُ[4]

كَـأَنَّما هُـوَ في نـادي قَبيلَتِـهِ ... لا القَلبُ يَهفو وَلا الأَحشاءُ تَضطَرِبُ[5]

وَتَحـتَ ذاكَ قَضـاءٌ حَـزُّ شَـفرَتِهِ ... كَـما يَعَـضُّ بِـأَعلى الغـارِبِ القَتَـبُ[6]

لا سـورَةٌ تُتَّقـى مِنـهُ وَلا بَلَـهٌ ... وَلا يَحيـفُ رِضًـا مِنـهُ وَلا غَضَـبُ[7]

أَلقـى إِلَيـكَ عُـرى الأَمـرِ الإِمـامُ فَقَـد ... شُـدَّ العِنـاجُ مِـنَ السُـلطانِ وَالكَـرَبُ

=

ثبت يقاتل عنه كأنه جيش. وإذا ما عدت محاسن الخلافة، فإنها تتسمى باسمه لأنه وزيرها، وإن تسمت بغيره فهذا لقب لها.

(١) الأرحبي: النجيب من الإبل. المذكي: الذي تمت سنه وذكاؤه. المرطى وما بعده من الأسماء: ضروب من السير. أراد هنا أن ممدوحه يجمع ضروب إصلاح الملك، كما يجمع هذا الأرحبي جميع ضروب السير.

(٢) العود: المسن من الإبل، وأراد به هنا: الرجل المجرب. تساجله: تناظره. جلب، مفردها جلبة: الأثر في ظهر البعير وغيره من مس حمل أو نحوه.

(٣) ثبت: ثابت. الخطاب: ويروى: الجنان. اصطكت: اضطربت. المظلمة: أي الخصلة المظلمة. يقول: إنه ثابت الرأي إذا تجافى الخصوم وتجادلوا بين يديه.

(٤) اللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره. أي لا يصح في مجلسه هذر الكلام ولا الجور على المظلومين. يزكو: يصلح، ينمو. الملهوف: المظلوم. مقاوم، مفردها مقام.

(٥) يهفو: يزل. أراد أنه يقضي بالعدل فيهم كأنه يقضي في نادي قبيلته.

(٦) استعار حز الشفرة للقضاء، للدلالة على أن ممدوحه لا يحابي في قضائه. وعض القتب بالغارب: كناية عن اشتداد الأمر. أي إنه لا يراعي في قضائه أحدًا مهما حزبته الأمور.

(٧) سورة: أي سورة غضب، حدته. البله: الغفلة. يحيف: يظلم. أي إنه يسيطر على مزاجه فلا يفقد اتزانه.

يَعشو إِلَيكَ وَضَوءُ الرَأيِ قائِدُهُ ... خَليفَةٌ إِنَّما آراؤُهُ شُهُبُ

إِن تَمتَنِع مِنهُ في الأَوقاتِ رُؤيَتُهُ ... فَكُلُّ لَيثٍ هَصورٍ غيلُهُ أَشِبُ[1]

أَو تَلقَ مِن دونِهِ حُجبٌ مُكَرَّمَةٌ ... يَومًا فَقَد أُلقِيَت مِن دونِكَ الحُجُبُ[2]

وَالصُبحُ تَخلُفُ نورَ الشَمسِ غُرَّتُهُ ... وَقَرنُها مِن وَراءِ الأُفقِ مُحتَجِبُ[3]

أَما القَوافي فَقَد حَصَّنتَ عُذرَتَها ... فَما يُصابُ دَمٌ مِنها وَلا سَلَبُ[4]

مَنَعتَ إِلّا مِنَ الأَكفاءِ ناكِحَها ... وَكانَ مِنكَ عَلَيها العَطفُ وَالحَدَبُ[5]

وَلَو عَضَلتَ عَنِ الأَكفاءِ أَيِّمَها ... وَلَم يَكُن لَكَ في أَطهارِها أَرَبُ[6]

كانَت بَناتِ نُصَيبٍ حينَ ضَنَّ بِها ... عَنِ المَوالي وَلَم تَحفَل بِها العَرَبُ[7]

أَمّا وَحَوضُكَ مَملوءٌ فَلا سُقِيَت ... خَوامِسي ـ إِن كَفى أَرسالَها الغَرَبُ[8]

---

(١) الهصور: الأسد لأنه يهصر فريسته أي يكسرها. الغيل: بيت الأسد. الأشب: الشجر الملتف. يقول: إذا امتنعت عليك في بعض الأوقات رؤيته، فكل ليث يحتجب في غيله.

(٢) من دونه: أي من دون الخليفة، لأن الخليفة كان قد حجب ابن الزيات، فالشاعر هنا يسلبه ويقول له: إن كان قد حجك فلا يشتد ذلك عليك، فليس هذا دليل على تغيره، فأنت تحجب كذلك من أرادك فلا يصل إليك.

(٣) قرن الشمس: أول ما يبدو منها. أي إن الصبح ينوب عن الشمس وإن لم يذر قرنها بعد.

(٤) الغرة من كل شيئ: أوله ومعظمه وطلعته.

(٥) الحدب: الإشفاق.

(٦) عضل المرأة عن الزواج: منعها وحبسها عنه. الأيم: التي لا زوج لها. أطهارها، مفردها طهر: جعل القوافي كالنساء، فإذا طهرت المرأة احتيج إليها، وتعتزل في الحيض.

(٧) نصيب: شاعر أموي كان أسود ومولى لآل مروان، وكان له بنات يبخل بهن على الموالي ولم تحفل بهن العرب لسواد أبيهن.

(٨) الخوامس من الإبل: التي ترد يومًا وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس. الأرسال، مفردها رسل: القطيع من الإبل. الغرب: الماء الجاري بين البئر والحوض. يقول له: إن كنت راغبًا في شعري، فلا سقى الله إبلي إن عدلت عن حوضك المملوء، وكفى أرسالها الغرب.

لَـــو أَنَّ دِجلَـــةَ لَم تُحـــوِج وَصـــاحِبَها ... أَرضَ العِـراقَينِ لَم تُحفَـر بِهـا القُلُـبُ[1]

لَم يَنتَـدِب عُمَـرٌ لِلإِبـلِ يَجعَـلُ مِـن ... جُلودِهـا النَقـدَ حَتّـى عَـزَّهُ الـذَهَبُ

لا شَربَ أَجهَـلُ مِـن شَربٍ إِذا وَجَـدوا ... هَـذا اللُجَـينِ فَـدارَت فـيهِمُ الغُلَـبُ[2]

إِنَّ الأَسِـــنَّةَ وَالمـــاذِيَّ مُـــذ كَثُـــرا ... فَـلا الصَـياصي لَهـا قَـدرٌ وَلا اليَلَـبُ[3]

لا نَجـــمَ مِـــن مَعشَرٍـــ إِلّا وَهِمَّتُـــهُ ... عَلَيـكَ دائِـرَةٌ يـا أَيُّهـا القُطُـبُ[4]

وَمـا ضَـميرِيَ في ذِكـراكَ مُشـتَرَكٌ ... وَلا طَريقـي إِلى جَـدواكَ مُنشَـعِبُ[5]

لي حُرمَـةٌ بِـكَ لَـولا مـا رَعَيـتَ وَمـا ... أَوجَبتَ مِـن حِفظِهـا مـا خِلتُهـا تَجِبُ[6]

---

(١) لم تحوج: أي لم تحوج أرض العراقين، وأراد بصاحبها: الفرات. القلب، مفردها قليب: البئر.

(٢) اللجين: الفضة. العلب، مفردها علبة: إناء من جلد. يقول: إن أجهل الشاربين هم الذين إن عدلوا عن آنية الفضة شربوا في العلب.

(٣) الماذي: الدروع الحديدية المتخذة من الزرد. الصياصي: القرون. اليلب، مفردها يلبة: الترسة أو الدروع اليمانية المتخذة من الجلود. في الأبيات(٤٤-٤٧) يقول المرزوقي إن الشاعر قدم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لو أن دجلة لم تحوج أرض العراقين وصاحبها. والمعنى : لو كنت لي لما تبذلت بمدح أوساط الناس، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه لأن عطاياك لا تكفيني على كثرتها، كما أن أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات لم يحتاجوا إلى حفر الآبار؛ فالانسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه، كمثل ما روي عن عمر بن الخطاب أنه أراد أن يقطع جلود الإبل ويحمل الناس على التعامل بها حين فقد الذهب والفضة؛ كذلك أجهل الشاربين من وجد أكواب فضة فشرب في العلب؛ ومذ كثرت في الناس الأسنة تركوا الصياصي وهي القرون كانوا يجعلونها على رماحهم مكان الأسنة، ومذ كثرت دروع الحديد ترك الناس اليلب وهي دروع الجلود.

(٤) القطب: طرف محور الأرض، وهما قطبان: القطب الشمالي والقطب الجنوبي؛ والقطب: كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك، لا يبرح مكانه أبدًا.

(٥) منشعب: متباعد.

(٦) قوله: ما خلتها تجب، أراد: أنك لولا رعائيك حرمتي وما أوجبت من حفظها بكرمك الذي يزيد عن مقدارها ، لما خلتها واجبة عليك.

بَـــلى لَقَـــد سَـــلَفَت في جـــاهِلِيَّتِهِم ... لِلحَـقِّ لَـيسَ كَحَقّـي نُصرَـةٌ عَجَـبُ[1]

أَن تَعلَـقَ الـدَلوُ بِالـدَلوِ الغَريبَـةِ أَو ... يُلابِـسَ الطُنُـبَ المُستَحصِـدَ الطُنُـبُ

إِنَّ الخَليفَـــةَ قَـــد عَـــزَّت بِدَولَتِـــهِ ... دَعـائِمُ الـدينِ فَليَعـزِز بِـكَ الأَدَبُ[2]

مـــالي أَرى جَلَبًـــا فَعـــمًا وَلَســـتُ أَرى ... سـوقًا وَمـالي أَرى سـوقًا وَلا جَلَـبُ[3]

أَرضٌ بِهـا عُشُـبٌ جَـرفٌ وَلَـيسَ بِهـا ... مـاءٌ وَأُخـرى بِهـا مـاءٌ وَلا عُشُـبُ[4]

خُـــذها مُغَرَّبَـــةً في الأَرضِ آنِسَـــةً ... بِكُـلِّ فَهـمٍ غَريـبٍ حـينَ تَغـتَرِبُ[5]

مِـــن كُـــلِّ قافِيَـــةٍ فيهـــا إِذا اِجتُنِيَـــت ... مِـن كُـلِّ مـا يَجتَنيـهِ المُـدنَفُ الوَصِـبُ[6]

الجِـــدُّ وَالهَـــزلُ في تَوشـــيعِ لُحمَتِهـــا ... وَالنُبلُ وَالسُخفُ وَالأَشجانُ وَالطَرَبُ[7]

لا يُستَقى مِـن جَفـيرِ الكُتـبِ رَونَقُهـا ... وَلَم تَـزَل تَستَقي مِـن بَحرِهـا الكُتُـبُ[8]

حَســـيبَةٌ في صَـــميمِ المَـــدحِ مَنصِـــبُها ... إِذ أَكثَـرُ الشِـعرِ مُلقـىً مالَـهُ حَسَـبُ[9]

---

(١) يشير هنا إلى أن الرجل في الجاهلية كان إذا نزل مع آخر واتصلت أطناب بيوتهما، كان ذلك حرمة له وسببًا يوجب نصره.

(٢) الدين: ويروى: الملك.

(٣) الفعم: الكثير.

(٤) الجرف: الكلأ الملتف. يقول في البيتين(٥٤-٥٥): ما لي أرى مدائحي كالجلب الكثير وليس لها سوق، فلا أجد من يريدها ويدفع ثمنها؟ فمن يعرف قدر شعري ويريده لا يستطيع أن يكافئني، ومن يجد ويقدر على ذلك لا يفعله، فليس يجتمع لي هذا كما لم يجتمع الماء والعشب.

(٥) مغربة: أي مغتربة، وعلى ذلك فإنها تأنس بكل فهم غريب، أي لا نظير له.

(٦) الوصب: المريض. يجتنيه: ويروى: بشتهيه.

(٧) توشيع: نقوش، وهو من قولهم: وشع البرد: جعل فيه ألوانًا وطرائق. يقول: إن في قصيدته هذا جد، وهزل، وطرب لمن مدحه، وحزن لمن ذمه. السخف: ضعف العقل خاصة.

(٨) جفير: أراد جعفر: بئر قليلة الماء غير مبنية بالحجارة.

(٩) حسيبة: شريفة الأصل.

obeikandl.com

وقال أيضًا يمدحه: [من الكامل]

أَمّـــا وَقَـــد أَلحَقتَنـــي بِالمَوكِـــبِ ... وَمَدَدتَ مِن ضَبعي إِلَيكَ وَمَنكِبي (١)

فَلَأُعرِضَـنَّ عَـنِ الخُطـوبِ وَجَورِهـا ... وَلَأَصـفَحَنَّ عَـنِ الزَمـانِ المُـذنِبِ

وَلَأُلبِسَـنَّكَ كُـلَّ بَيـتٍ مُعلَـمٍ ... يُسـدى وَيُلحَـمُ بِالثَنـاءِ المُعجَـبِ (٢)

مِـن بِـزَّةِ المَـدحِ الَّتـي مَشـهورُها ... مُـتَمَكِّنٌ في كُـلِّ قَلـبٍ قُلَّـبِ (٣)

نَـوّارُ أَهـلِ المَشرِـقِ الغَـضِّ الَّـذي ... يَجنونَـهُ رَيحـانُ أَهـلِ المَغـرِبِ

أَبـدَيتَ لي عَـن جِلـدَةِ المـاءِ الَّـذي ... قَـد كُنـتُ أَعهَـدُهُ كَثـيرَ الطُحلُـبِ (٤)

وَوَرَدتَ بي بُحبوحَـةَ الـوادي وَلَـو ... خَلَّيتَنـي لَوَقَفـتُ عِنـدَ المِـذنَبِ (٥)

وَبَرَقـتَ لي بَـرقَ اليَقـينِ وَطالَمـا ... أَمسَـيتُ مُرتَقِبًـا لِـبَرقِ الخُلَّـبِ (٦)

وَجَعَلـتَ لي مَندوحَـةً مِـن بَعـدِ مـا ... أَكـدى عَـلَيَّ تَصَرُّـفي وَتَقَلُّبـي (٧)

وَالحُـرُّ يَسـلُبُهُ جَميـلَ عَزائِـهِ ... ضيقُ المَحَلِّ فَكَيفَ ضيقُ المَذهَبِ (٨)

---

(١) ضبعي: عضدي. مددت من ضبعي إليك: رفعتني إليك.

(٢) المعلم: الذي جعل له علمًا من طراز وغيره، وعلم الثوب: رسمه ورقمه.

(٣) التي مشهورها: ويروى: الذي مشهوره.

(٤) جلدة الماء: استعار الجلدة لوجه الماء، والمعنى أنك صفيت لي العطاء؛ ويروى: صفحة الماء. الطحلب: ما يرى على وجه الماء من نبات أخضر لا ساق له ولا جذور حقيقية.

(٥) أراد ببحبوحة الوادي: وسطه ومعظمه. خليتني: ويروى: خلفتني. المذنب: الساقية. يقول: أعطيتني المال والمكانة، ولو تركتني لنفسي لبقيت محرومًا.

(٦) قوله: برق اليقين: أي كنت صادقًا فيما وعدتني، بينما كنت أنتظر المواعيد الكواذب. البرق الخلب: البرق الذي لا يصحبه مطر فكأنه يخدع.

(٧) مندوحه: مذهب، أي طريق إلى الغني. أكدى: قل خيره. يقول: جعلت لي طريقًا إلى الغنى من بعد ما وصلت إلى طريق مسدود.

(٨) الحر يضيق صدره إن ضاق به منزل، فكيف إذا لم يجد مذهبًا ولا فرجًا؟

هَيهــاتَ يَــأبى أَن يَضِــلَّ بِيَ السُرــى ... في بَلــدَةٍ وَسَــناكَ فيهــا كَــوكبي
وَلَقَــد خَشــيتُ بِــأَن تَكــونَ غَنيمَتــي ... حَــرَّ الزَمــانِ بِهــا وَبَــردَ المَطلَــبِ[1]
أَمّــا وَأَنــتَ وَراءَ ظَهــري مَعقِــلٌ ... فَلَأَنهَضَــن بِفَقــارِ صُــلبٍ صُــلَّبِ[2]
وَكَــذاكَ كــانوا لا يَخِشّــونَ الوَغــا ... إِلّا إِذا عَرَفــوا طَريــقَ المَهــرَبِ[3]

(١) بها: أي بهذه البلدة. برد المطلب: أراد عدم النجاح في مطلبه. يقول: لولاك لكنت قاسيت حر هذه البلدة، أي" سر من رأى" ، وعانيت الإخفاق.
(٢) المعقل: الملجأ، والجبل المرتفع. وأرد بالصلب: الظهر. الصلب: الشديد.
(٣) لا يخشون الوغى: لا يدخلون الحرب. أي إن الحازم لا يهجم على شيء إلا إذا عرف طريق الرجوع.

obeikandl.com

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي: [من المنسرح]

إِنَّ بُكـــاءً في الـــدارِ مِـــن أَرَبِـــه ... فَشـــايِعا مُغرَمًـــا عَـــلى طَرَبِـــه[1]

مـــا سَجسَـــجُ الشَـــوقِ مِثـــلَ جاحِمِـــهِ ... وَلا صَريـــحُ الهَـــوى كَمُؤتَشِـــبِه[2]

جيـــدَت بِـــداني الأَكنـــافِ ســـاحَتُها ... نـــائي المَـــدى واكِـــفِ الجَـــدى سَرِبِـــه[3]

مُـــزنٌ إِذا مـــا اِســـتَطارَ بارِقُـــهُ ... أَعطـــى الـــبِلادَ الأَمـــانَ مِـــن كَذِبِـــه[4]

يُرجِـــعُ حَـــرّى الـــتِلاعِ مُترَعَـــةً ... رِيًّـــا وَيَثنـــي الزَمـــانَ عَـــن نُوَبِـــه[5]

مَتـــى يَصِـــف بَلـــدَةً فَقَـــد قُرِيَـــت ... بِمُســـتَهِلِّ الشُـــؤبوبِ مُنسَـــكِبِه[6]

لا تُســـلَبُ الأَرضُ بَعـــدَ فُرقَتِـــهِ ... عَهـــدَ مَتابيعِـــهِ وَلا سُـــلُبِه[7]

مُزَمِجِـــرُ المِنكَبَـــينِ صَهصَـــلِقٌ ... يُطـــرِقُ أَزلُ الزَمـــانِ مِـــن صَـــخَبِه

---

(١) الدار: ويروى: الربع. شابعًا: تابعا، وأراد خليليه، ومخاطبة الاثنين مستعملة عند العرب، وإن لم يسبق ذكر الخليلين أو الصاحبين.

(٢) السجسج: الناعم، السهل. الجاحم: معظم النار. المؤتشب: الخليط. يطلب من خليليه أن يتابعاه لأن هواه صريح غير مختلط. يقول في البيتين(١-٢) : بغيتي أن أبكي في دار الأحبة، فتابعاني على ذلك لأن هواي ملتهب وهو اكما سهل.

(٣) جيدت: أمطرت، يدعو لها أن يسقيها المطر. داني الأكناف: قريب النواحي، وأراد السحاب. واكف: ممطر. الجدى: المطر. السرب: السائل.

(٤) مزن: سحب بارقها صادق، أي ممطر، غير خلب. يدعو للدار في البيتين(٣-٤) أن تجود عليها سحابة قريبة من الأرض، بعيدة الأثر، أي تجري كل أكنافها، فإذا برقت جاء برقها صادقًا.

(٥) حرى: عطش. التلاع، مفردها تلعة: ما علا من الأرض. رواية الصولي: ترجع عنه التلاع مترعة. يقول إنه يرد البلاد العطاش مرتوية يثني الزمان عن أن تنوب خطوبه بإجدابها.

(٦) قريت: أضيفت بمطر. مستهل: راعد. الشؤبوب: الدفعة من المطر. إذا نزل هذا السحاب ببلدة، استهلها برعد قاصف يتبعه مطر متدفق.

(٧) بعد فرقته: أي بعد فرقة المطر. المتابيع، مفردها منبع: الناقة التي يتبعها ولدها. السلب، مفردها سلوب: التي سلب ولدها بموت أو ذبح. استعار المتابيع والسلب للسحاب، فكأنه شبه صوت الرعد بحنين السلوب، وتتابع الغيم بتتابع أولاد النوق لها. يقول: يكون عهد هذا الغمام باقيًا في الأرض لا تسلبه ـ ماطرًا أو غير ماطر، فلا تخلو من نبات.

عـــاذَت صُـــدوعُ الفَـــلا بِـــهِ وَلَقَـــد ... صَـــحَّ أَديـــمُ الفَضـــاءِ مِـــن جُلَبِـــه[1]
قَـــد سَـــلَبَتهُ الجَنـــوبُ وَالـــدينُ وَال ... دُنيـــا وَصـــافي الحَيـــاةِ في سَـــلَبِه
وَحَرَّشَـــتهُ الـــدَبورُ وَاِجتَنَبَـــت ... ريـــحُ القَبـــولِ الهُبـــوبَ مِـــن رَهَبِـــه[2]
وَغـــادَرَت وَجهَـــهُ الشَـــمالُ فَقُـــل ... لا في نَـــزورِ النَـــدى وَلا حَقِبِـــه[3]
دَع عَنـــكَ دَع ذا إِذا اِنتَقَلـــتَ إِلى ال ... مَـــدحِ وَشُـــب سَـــهلَهُ بِمُقتَضَـــبِه[4]
إِنّي لَـــذو مَيسَـــمٍ يَلـــوحُ عَـــلى ... صَـــعودِ هَـــذا الكَـــلامِ أَو صَـــبَبِه[5]
لَســـتُ مِـــنَ العـــيسِ أَو أُكَلِّفُهـــا ... وَخـــدًا يُـــداوي المَـــريضَ مِـــن وَصَـــبِه[6]
إِلى المُصَـــفّى مَجـــدًا أَبي الحَسَـــنِ اِن ... صَـــعنَ اِنصِـــياعَ الكُـــدرِيِّ في قَرَبِـــه[7]
تَرمـــي بِأَشـــباحِنا إِلى مَلِـــكٍ ... نَأخُـــذُ مِـــن مالِـــهِ وَمِـــن أَدَبِـــه

(١) صدوع الفلا: شقوقها. يقول: إن المطر عم البلاد فصارت كلها ماء، وامتلأت الشقوق فصح أديمها، وامحى ما كان فيه من الآثار. الجلب: الآثار في ظهر البعير.

(٢) حرشته الدبور: أي أغرته بالمطر، والدبور: الريح الغربية، وتقابلها الصبا. القبول: ريح الصبا لأنها تستقبل الدبور. أي لم تهب ريح الصبا، لئلا تفرق السحاب إذا هبت.

(٣) وغادرت وجهه: ويروى: وتاركت وجهه. نزور الندى: قليل الندى؛ ويروى: حصور الندى، والحصور: البخيل. حقبه: نأخره. يريد أن ريح الجنوب تفردت به، وتركته ريح الشمال، فليس قليل الندى ولا متأخرًا عن موعده.

(٤) دع عنك: يريد دع عنك الشوق إلى هذه الدار، واستسقاءك لها، واخلط ما اخترعته بفكر وروية بما قلته عن فكر وروية. السهل: ما يأتي به الخاطر عفوًا. المقتضب: ما يقتطعه الخاطر بالفكر والتعب. دع ذا: ويروى: هذا.

(٥) الميسم: العلامة. الصعود: الشاق، وأراد ما شق على الناس من الكلام. الصبب: ما سهل منه. يقول: شعري يضع ميسمه على سهل الكلام وصعبه.

(٦) لست من العيس: أي لست صاحبها. الوخد: ضرب من السير. المريض: كناية عن الفقير. الوصب: الوجع. يقول: لست أعرابيًا إذا لم أجعل النوق تسير بسرعة تنجي الفقير من أوجاعه.

(٧) المصفى: الذي صفي من العيوب لمجده. انصعن: ارتقين. الكدري: ضرب من القطا غبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق. في قربه: أي ليلة وروده الماء. يقول: ارتقت هذه النوق إلى المبرأ من العيب مثلما ترتقي القطا ليلة ورود الماء.

نَجـمُ بَنـي صـالِحٍ وَهُـم أَنجُـمُ الـ ... عـالَمِ مِـن عُجمِـهِ وَمِـن عَرَبِـه
رَهـطُ الرَسـولِ الَّـذي تَقَطَّـعُ أَس ... بـابُ البَرايـا غَـدًا سِـوى سَـبَبِه[1]
مُهَـذَّبٌ قُـدَّتِ النُبُـوَّةُ وَالـ ... إِسـلامُ قَـدَّ الشِـراكِ مِـن نَسَـبِه[2]
لَـهُ جَـلالٌ إِذا تَسَربَلَهُ ... أَكسَـبَهُ البَـأوَ غَـيرَ مُكتَسِـبِه[3]
وَالحَـظُّ يُعطـاهُ غَـيرُ طالِبِـهِ ... وَيُحـرِزُ الـدَرَّ غَـيرُ مُحتَلِبِـه[4]
كَـم أَعطَبَـت راحَتـاهُ مِـن نَشَـبٍ ... سَـلامَةُ المُعتَفـينَ في عَطَبِـه[5]
أَيُّ مُـداوٍ لِلمَحـلِ نائِلُـهُ ... وَهـانِئٍ لِلزَمـانِ مِـن جَرَبِـه[6]
مُشَـمِّرٌ مـا يَكِـلُّ في طَلَـبِ الـ ... ـعَلياءِ وَالحاسِـدونَ في طَلَبِـه
أَعلاهُـمُ دونَـهُ وَأَسـبَقُهُم ... إِلى العُـلى واطِـئٌ عَـلى عَقِبِـه[7]
يُـريحُ قَـومٌ وَالجـودُ وَالحَـقُّ وَالـ ... ـحاجاتُ مَشـدودَةٌ إِلى طُنُبِـه[8]
وَهَـل يُبـالي إِقضـاضَ مَضـجَعِهِ ... مَـن راحَـةُ المَكرُمـاتِ في تَعَبِـه[9]

---

(١) يشير إلى الحديث الشريف: " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" الرسول: ويروى: النبي.

(٢) الشراك: سير النعل على ظهر القدم.

(٣) البأو: الفخر، التكبر. غير مكتسبه: أي غير ساع إلى اكتسابه. من جلاله يعظمه الناس ولا يعظم نفسه.

(٤) محتلبه: ويروى: مجتلبه. أي ربما يظفر بالحظ من لا يطلبه، ويحرز اللبن من لا يحتلبه، وهذا تأكيد للبيت السابق.

(٥) النشب: المال. عطيه: هلاكه. أي إن سلامة طالبي المعروف في هلاك هذا المال.

(٦) الهانئ: الطالي بالقطران.

(٧) العلى: ويروى: الندى.

(٨) يربح قوم: أي يستريح قوم، أو من أراح الراعي المال. يريد إذا أراح- أي رد الراعي المال على أصحابه- فالحاجات مشدودة إلى طنب بيت هذا الرجل.

(٩) إقضاض مضجعه: نبوه وخشونته، فيمتنع نوم المضجع عليه. وأصل ذلك أن يكون فيه الفضة وهي الحصى.

تِلـــكَ بَنـــاتُ المَخـــاضِ راتِعَـــةً ... وَالعَـــودُ في كـــورِهِ وَفي قَتَبِـــه[١]

مَـــن ذا كَعَبّاسِـــهِ إِذا اِصـــطَكَّتِ ال ... أَحســـابُ أَم مَـــن كَعَبـــدِ مُطَّلِبِـــه[٢]

هَيهـــاتَ أَبـــدى اليَقـــينُ صَـــفحَتَهُ ... وَبـــانَ نَبـــعُ الفَخـــارِ مِـــن غَرَبِـــه[٣]

عَبـــدُ المَليـــكِ بـــنِ صـــالِحِ بـــنِ عَـــلِي ... يِ بـــنِ قَســـيمِ النَبِـــيِّ في نَسَـــبِه[٤]

أَلبَسَـــهُ المَجـــدَ لا يُريـــدُ بِـــهِ ... بُـــردًا وَصـــاغَ السَـــماحَ مِنـــهُ وَبِـــه

لُقـــمانُ صَـــمتًا وَحِكمَـــةً فَـــإِذا ... قـــالَ لَقَطنـــا المُرجـــانَ مِـــن خُطَبِـــه[٥]

إِن جَـــدَّ رَدَّ الخُطـــوبَ تَـــدمى وَإِن ... يَلعَـــب فَجِـــدُّ العَطـــاءِ في لَعِبِـــه[٦]

يَتلـــو رِضـــاهُ الغِنـــى بِأَجمَعِـــهِ ... وَتُحـــذَرُ الحادِثـــاتُ في غَضَـــبِه

تَـــزِلُّ عَـــن عِرضِـــهِ العُيـــوبُ وَقَـــد ... تَنشَـــبُ كَـــفُّ الغَنِـــيِّ في نَشَـــبِه[٧]

تَأتيـــهِ فُرّاطُنـــا فَـــتَحكُمُ في ... جُنِـــهِ تـــارَةً وَفي ذَهَبِـــه[٨]

بِـــأَيِّ سَـــهمٍ رَمَيـــتَ في نَصـــلِهِ ال ... مـــاضي وَفي ريشِـــهِ وَفي عَقِبِـــه[٩]

---

(١) بنات المخاض: أراد بها الإبل الشابة، استعارها للأغرار. العود: المسن من الإبل، استعاره للمجربين الصابرين على المشاق. يقول: إن الممدوح تهمه المكارم فيتعب نفسه في طلبها، ويصبر على النائبات في ابتناء المعالي. الكور والقتب: رحل البعير.

(٢) من ذا كعباسه: أي من يفاخره إذا اضطربت الأحساب؟

(٣) النبع: شجر تعمل منه القسي، والغرب: نوع من الشجر، والنبع مفضل عليه. أي بان الكريم من اللئيم، وفضله كما يفضل شجر النبع القوي شجر الغرب الضعيف؛ أي إن نسبته إلى الرسول لا يدانيها نسب.

(٤) نسبه: ويروى: حسبه.

(٥) المرجان: صغار اللؤلؤ؛ ويروى: الياقوت.

(٦) جد العطاء: كثرته.

(٧) تنشب: تعلق. نشبه: ماله. يريد أنه يعطي من كان مستغنيًا فأحر به أن يعطي المحتاج.

(٨) الفراط: الذين يتقدمون الوراد.

(٩) رميته: ويروى: رميت. يخاطب الممدوح فيقول له: بأي مادح ظفرت مني في حسن ثنائي وفصاحتي. العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار، والكلام هنا على الاستعارة.

لا يُكمِنُ الغَدرَ لِلصَديقِ وَلا ... يَخطو اِسمَ ذي وُدِّهِ إِلى لَقَبِه[1]

أهدى دبابيجه إليك فتى ... أضاف بالمدح مجتبى كتبه

يَأبِرُ غَرسَ الكَلامِ فيكَ فَخُذ ... وَاِجتَنِ مِن زَهوِهِ وَمِن رُطَبِه[2]

أَما تَرى الشُكرَ مِن رَبائِطِهِ ... جاءَ وَسَرحُ المَديحِ مِن جَلَبِه[3]

(١) لا يكمن: لا يخفي. يخطو: يتجاوز؛ ويروى: يخطي. أي لا يترك اسم صديقه إلى لقبه الذي يكرهه فيدعوه به.

(٢) يأبر: يصلح، يلقح. الزهو: البسر إذا بدت فيه حمرة أو صفرة.

(٣) ربائطه، مفردها ربيطة: ما ارتبط من الدواب، ويريد أن الشكر ارتبط له. واستعار السرح وهو المال السارح للمديح. من جلبه: من ماله المجلوب. يريد أنه يجلب إليه المديح فيبيعه إياه بمعروفه.

obeikandl.com

وقال يخاطب علي بن مر ويسنهديه فروًا: [من الطويل]

دَنــا سَــفَرٌ وَالــدارُ تُنئــي وَتُصــقِبُ ... وَيَنسـى سُراهُ مَـن يُعـافى وَيُصـحَبُ (١)

وَأَيّامُنــا خُــزرُ العُيــونِ عَــوابِسٌ ... إِذا لَم يَخُضــها الحــازِمُ المُتَلَبِّــبُ (٢)

وَلا بُــدَّ مِــن فَــروٍ إِذا اِجتابَــهُ اِمــرُؤٌ ... كَفـى وَهـوَ سـامٍ في الصَـنابِرِ أَغلَـبُ (٣)

أَمـينُ القُـوى لَم تَحصُـصِ الحَـربُ رَأسَـهُ ... وَلَم يَـنضُ عُمـرًا وَهـوَ أَشـمَطُ أَشـيَبُ (٤)

يَسُرُّــكَ بَأسًــا وَهــوَ غِــرٌّ مُغَمَّــرٌ ... وَيُعتَــدُّ لِلأَيّــامِ حــينَ يُجَــرَّبُ (٥)

تَظَــلُّ الــبِلادُ تَرتَمــي بِضَــرــيبِها ... وَتُشـمَلُ مِـن أَقطارِهـا وَهـوَ يُجنَـبُ (٦)

إِذا البَــدَنُ المَقــرورُ أُلبِسَــهُ غَــدا ... لَــهُ راشِــحٌ مِــن تَحتِــهِ يَتَصَــبَّبُ (٧)

إِذا عَــدَّ ذَنبًــا ثِقلَــهُ مَنكِــبُ اِمــرِئٍ ... يَقـولُ الحَشـا إِحسـانُهُ حـينَ يُـذنِبُ (٨)

أَثيــثٌ إِذا اِســتَعتَبَتَ مُعصِــفَةً بِــهِ ... تَمــلَّأتَ عِلــمًا أَنَّهــا سَــوفَ تُعتِــبُ

---

(١) تصقب: تدنو، تقرب. يريد أن الدار تنأى عمن يكرهها وتقرب من يختارهـا، وأن الـذي يستقر في داره يسلم، وينس تعبه. يصحب: من أصحب فلانًا: حفظه، وأصحبه الشئ: جعله معه.

(٢) الخزر، مفردها أخزر: الذي ينظر بمؤخر عينه ويتداهى. يخضها: ويروى: يحصها. المتلبب: المتحزم للقتال. جعل الأيام خزر العيون، وهذا من صفات الأعداء.

(٣) اجتاب الأرض: قطعها. كفى: ويروى: غدا. الصنابر: شدة البرد، مفردها صنبر.

(٤) تحصص: تحلق. لم ينض: لم يخلع، لم ينزع. يعني أن الفرو من سمور أشهب، فكأنه شاب وهو صغير في السن.

(٥) الغر: الشاب لا خبرة له، ويروى: غير. مغمر: المقتحم. في هذا البيت والـذي قبلـه يصـف الفـرو الذي يستهديه، فهو يريده جديدًا، ينتفع به ويدفئ. يعتد للأيام: أي يعد للأيام الباردة.

(٦) ضريبها: صقيعها. تشمل: تهب عليها ريح الشمال. وهو يجنب: أي لابسه دفآن تلفه ريح الجنـوب، فإذا اشتد الصقيع فإنه لا يتأثر به.

(٧) المقرور: البارد. راشح: يرشح منه العرق لشدة دفئه. إذا ليس البردان هذا الفرو تصيب عرقًا.

(٨) عد ذنبًا ثقله: أي استثقل حمله. المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد. وقوله: إحسانه حين يـذنب: أراد أنه في ثقله يحسن إليه.

يَـــراهُ الشَـــفيفُ المُـــرثَعِنُّ فَيَنثَنـــي ... حَســـيرًا وَتَغشـــاهُ الصَـــبا فَتَنَكَّـــبُ[١]

إِذا مـــا أَســـاءَت بِالثِيـــابِ فَقَولُـــهُ ... لَهـــا كُلَّـــما لاقَتـــهُ أَهـــلٌ وَمَرحَـــبُ[٢]

إِذا اليَـومُ أَمسـى وَهـوَ غَضـبانُ لَم يَكُـن ... طَويـلَ مُبـالاةٍ بِـهِ حـينَ يَغضَـبُ[٣]

كَـــأَنَّ حَواشـــيهِ العُـــلى وَخُصـــورَهُ ... وَمـــا اِنحَـــطَّ مِنـــهُ جَمـــرَةٌ تَتَلَهَّـــبُ[٤]

فَهَـــل أَنـــتَ مُهديـــهِ بِمِثـــلِ شَـــكيرِهِ ... مِـنَ الشُـكرِ يَعلـو مُصـعِدًا وَيُصَـوَّبُ[٥]

لَـــهُ زِئـــبِرٌ يُـــدفي مِـــنَ الـــذَمِّ كُلَّـــما ... تَجَلبَبَـــهُ في مَحفِـــلٍ مُتَجَلبِـــبُ[٦]

فَأَنـــتَ العَلـــيمُ الطَـــبُّ أَيُّ وَصِـــيَّةٍ ... بِهـا كـانَ أَوصى في الثِيـابِ المُهَلَّـبُ[٧]

---

(١) الشفيف: شدة البرد. المرثعن: المسترخي، وصف الشفيف به لأنه أراد شدة البرد مع المطر. المنكب من السحاب: المسترخي. أي لا يستطيع البرد الشديد مع المطر أن يخترقه.

(٢) أساءت: قيل إن الضمير يعود إلى ريح الصبا.

(٣) قوله: اليوم غضبان: أي بارد، استعار الغضب لشدة البرد. يقول: إذا برد المساء، لا يبالي لابسه بالبرد.

(٤) يريد الحواشي العالية.

(٥) الشكير: الريش الصغير، جعل الوبر فوقه كالريش. يقول: هل أنت مهديه فأشكرك شكرًا كثيرًا كثرة ريشه؟

(٦) الزئبر: ما يظهر من درز الثوب. والضمير في له يعود إلى الشكر. يدفي: ويروى: يحمي. أي إن لشكري زئبرًا يدفئ ويحمي من الذم.

(٧) وصية المهلب بن أبي صفرة هي التي أوصي بها بنيه فقال لهم: ما رأيت أحدًا قط بين يدي إلا أحببت أن تكون ثيابي عليه، فاعلموا يا بني أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة من أهل مرو، ويهجو أبا صالح بن يزداد الكاتب ويعرض به، وكتب بها إليه: [من الوافر]

سَلامُ اللهَ عِدَّةَ رَملِ خَبتٍ ... عَلى اِبنِ الهَيثَمِ المَلِكِ اللُبابِ[1]

ذَكَرتُكَ ذِكرَةً جَذَبَت ضُلوعي ... إِلَيكَ كَأَنَّها ذِكرى تَصابي[2]

فَلا يُغبِب مَحَلَّكَ كُلَّ يَومٍ ... مِنَ الأَنواءِ أَلطافُ السَحابِ[3]

سَقَت جودًا نَوالًا مِنكَ جَودًا ... وَرَبعًا غَيرَ مُجتَنَبِ الجَنابِ[4]

فَثَمَّ الجودُ مَشدودَ الأَواخي ... وَثَمَّ المَجدُ مَضروبَ القِبابِ

وَأَخلاقٌ كَأَنَّ المِسكَ فيها ... بِصَفوِ الراحِ وَالنُطَفِ العِذابِ[5]

وَكَم أَحيَيتَ مِن ظَنٍّ رُفاتٍ ... بِها وَعَمَرتَ مِن أَمَلٍ خَرابِ[6]

يَمينُ مُحَمَّدٍ بَحرٌ خِضَمٌّ ... طَموحُ المَوجِ مَجنونُ العُبابِ[7]

تَفيضُ سَماحَةً وَالمُزنُ مُكدٍ ... وَتَقطَعُ وَالحُسامُ العَضبُ نابِ[8]

فَداكَ أَبا الحُسَينِ مِنَ الرَزايا ... وَمِن داجي حَوادِثِها الغِضابِ

حَسودٌ قَصَّرَت كَفّاهُ عَنهُ ... وَكَفُّكَ لِلنَوالِ وَلِلضِرابِ

---

(١) خبت هنا: موضع بعينه، وهو في الأصل: ما اتسع واطمأن من الأرض. اللباب: الخالص المختار من كل شئ.

(٢) ضلوعي: ويروى: فؤادي.

(٣) قوله: لا يغيب: يدعو له بأن يسقى كل يوم. الأنواء: الأمطار. ألطاف: هدايا.

(٤) الجود: المطر الغزير. نوالًا: ويروى: توالي.

(٥) النطف، مفردها نطفة: الماء الصافي قل أو كثر.

(٦) الرفات: كل ما تكسر ويلي، استعارة للظن، كما استعار الخراب للأمل.

(٧) العباب: أرفع مواضع الماء. وقوله: مجنون العباب: أراد أنه هائج مضطرب، مرتفع الأمواج. يصف جود الممدوح فيشبهه بالبحر العظيم.

(٨) مكد: لا مطر فيه. أي تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به.

وَيَحسُبُ ما يُفيدُ بِلا عَطاءٍ ... وَتُعطي ما تُفيدُ بِلا حِسابِ[١]

وَيَغدو يَستَثيبُ بِلا نَوالٍ ... وَنَيلُكَ كُلُّهُ لا لِلثَوابِ[٢]

ذَكَرتُ صَنيعَةً لَكَ أَلبَستَني ... أَثيثَ المالِ وَالنِعَمِ الرِغابِ[٣]

تَجَدَّدُ كُلَّما لُبِسَت وَتَبقى ... إِذا اِبتُذِلَت وَتَخلَقُ في الحِجابِ[٤]

إِذا ما أُبرِزَت زادَت ضِياءً ... وَتَشحُبُ وَجنَتاها في النِقابِ[٥]

وَلَيسَت بِالعَوانِ العَنسِ عِندي ... وَلا هِيَ مِنكَ بِالبِكرِ الكَعابِ[٦]

فَلا يَبعُد زَمانٌ مِنكَ عِشنا ... بِنَضرَتِهِ وَرَونَقِهِ العُجابِ

كَأَنَّ العَنبَرَ الهِندِيَّ فيهِ ... وَفَأرَ المِسكِ مَفضوضَ الرُضابِ[٧]

لَياليهِ لَيالي الوَصلِ تَمَّت ... بِأَيّامٍ كَأَيّامِ الشَبابِ

أَقولُ بِبَعضِ ما أَسدَيتَ عِندي ... وَما أَطلَبتَني قَبلَ الطِلابِ[٨]

وَلَو أَنّي اِستَطَعتُ لَقامَ عَنّي ... بِشُكرِكَ مَن مَشى فَوقَ التُرابِ

---

(١) نوال: ويروى: عطاء.

(٢) فضل في هذا البيت ممدوحه على أبي صالح، فيقول: إذا كان أبو صالح يطلب الثواب بلا عطاء، فأنت تعطي ولا تطلب ثوابًا. ويروى: وأنت فقد تنيل بلا ثواب.

(٣) أثيث المال: كثيره. الرغاب: المرغوب فيها، الكثيرة.

(٤) تخلق: تبلى. يقول: كلما ذكرت هذه النعم التي لك علي، وأظهرت على الملأ، تجدد ذكرها واستجرت مثلها، وإذا سترت وحجبت بليت.

(٥) تشحب: تتغير.

(٦) العوان: المرأة في نصف عمرها. العنس: اراد العانس التي طال مكثها بلا زواج. يقول: ليست صنيعتك عندي عوانًا، أي قديمة، لأنك كنت تجددها كل حين؛ ولا هي منك بالبكر إذ ليست بأول أياديك عندي.

(٧) الهندي: ويروى: العدني. فأر المسك: نافجة المسك، وعاؤه: مفضوض: مفتوح، مشقوق. الرضاب: فتات المسك.

(٨) أطلبتني: بلغتني طلبي. قبل الطلاب: أي قبل أن أطلبه منك. أسديت: صنعت.

إِذَا شَكَرَتكَ مَذحِجُ حَيثُ كانَت ... بَنو دَيّانِها وَبَنو الضِبابِ
وَجِئتُكَ في قُضاعَةَ قَد أَطافَت ... بِرُكنَي عامِرٍ وَبَني جَنابِ
وَلَاستَنجَدتُ حَنظَلَةً وَعَمرًا ... وَلَم أَعدِل بِسَعدٍ وَالرَبابِ
وَلَاستَرفَدتُ مِن قَيسٍ ذُراها ... بَني بَدرٍ وَصيدَ بَني كِلابِ
وَلَاحتَفَلَت رَبيعَةُ لي جَميعًا ... بِأَيّامٍ كَأَيّامِ الكُلابِ[1]
فَأَشفي مِن صَميمِ الشُكرِ نَفسي ... وَتَركُ الشُكرِ أَثقَلُ لِلرِقابِ
إِلَيكَ أَثَرتُ مِن تَحتِ التَراقي ... قَوافِيَ تَستَدِرُّ بِلا عِصابِ[2]
مِنَ القِرطاتِ في الآذانِ تَبقى ... بَقاءَ الوَحيِ في الصُمِّ الصِلابِ[3]
عِراضَ الجاهِ تَجزَعُ كُلَّ وادٍ ... مُكَرَّمَةً وَتَفتَحُ كُلَّ بابِ[4]
مُضَمَّنَةً كَلالَ الرَكبِ تُغني ... غَناءَ الزادِ عَنهُم وَالرِكابِ[5]
إِذا عارَضتَها في يَومِ فَخرٍ ... مَسَحتَ خُدودَ سابِقَةٍ عِرابِ[6]
تَصيرُ بِها وِهادُ الأَرضِ هَضبًا ... وَأَعلامًا وَتَثلِمُ في الرَوابي[7]

---

(١) كل ما مر في هذه الأبيات من أسماء هي أسماء قبائل، وأيام الكلاب هي من أيام العرب في الجاهلية. أي لجعلت كل هذه القبائل تشكرك.

(٢) أثرت من تحت التراقي: أي أثرت من قلبي. تستدر: أي تستجلب الدر، اللبن: العصاب: أن تعصب فخذي الناقة إذا لم تثبت للحالب.

(٣) القرطات، مفردها قرط: ما يعلق في الأذن. الوحي: الكتاب. الصم الصلاب: الصخور، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون، حفظًا لها من الضياع.

(٤) تجزع: تقطع.

(٥) مضمنة: الضمير للقوافي. كلال الركب: تعبهم. يريد أن المسافرين يستغنون بهذه القوافي التي تزيل تعبهم بإنشادها، عن الزاد والركاب، أي النياق.

(٦) إذا عارضتها: أي إذا فاخرت بها في يوم فخر، سبقت. العراب: الكريمة.

(٧) الوهاد، مفردها وهدة: الأرض المنخفضة. الهضاب، مفردها هضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض. الأعلام: الجبال، مفردها علم. يقول: إنك في إنشادك هذه القوافي وتعللك بها، تقطع =

كَتَبتُ وَلَو قَدَرتُ جَوىً وَشَوقًا ... إِلَيكَ لَكُنتُ سَطرًا في كِتابي[١]

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة أيضًا: [من الخفيف]

ديمَةٌ سَمحَةُ القِيادِ سَكوبُ ... مُستَغيثٌ بِها الثَرى المَكروبُ[٢]

لَو سَعَت بُقعَةٌ لِإِعظامِ نُعمى ... لَسَعى نَحوَها المَكانُ الجَديبُ

لَذَّ شُؤبوبُها وَطابَ فَلَو تَس ... طيعُ قامَت فَعانَقَتها القُلوبُ

فَهيَ ماءٌ يَجري وَماءٌ يَليهِ ... وَعَزالٍ تَهمي وَأُخرى تَذوبُ[٣]

كَشَفَ الرَوضُ رَأسَهُ وَاِستَسَرَّ ال ... مَحلُ مِنها كَما اِستَسَرَّ المُريبُ[٤]

فَإِذا الرَيُّ بَعدَ مَحلٍ وَجُرجا ... نُ لَدَيها يَبرينُ أَو مَلحوبُ[٥]

أَيُّها الغَيثُ حَيِّ أَهلًا بِمَغدا ... كَ وَعِندَ السُرى وَحينَ تَؤوبُ[٦]

لِأَبي جَعفَرٍ خَلائِقُ تَحكي ... هُنَّ قَد يُشبِهُ النَجيبَ النَجيبُ[٧]

=

الوهاد بسهولة، كما تقطع الهضاب والأعلام، وتقطع الروابي، فكأن هذه الروابي تئلم ثلمًا، أي تنكسر حافاتها. يريد أنها ترفع من ينشدها.

(١) جوى: ويروى: هوى.

(٢) الديمة: مطر أيام يدوم في الثرى. سمحة القياد: أراد تسمح بمطرها في سهولة. سكوب: تسكب الماء. المكروب: المهموم. يقول: جادت ديمة سمحة القياد للجنوب تستدرها كيف شاءت، ويستغيث بها المكان الممطر فتغيثه.

(٣) العزالي، مفردها عزلاء: يقال: أنزلت السماء عزاليها، إشارة إلى شدة المطر.

(٤) كشف الروض رأسه: أي أبرزه ليتلقى الغيث. استسر: اختفى واختبأ. المريب: الذي فيه ريب، أي شك وظنة وتهمة.

(٥) الري وجرجان: من بلاد فارس، وهما بلدان مشهوران بكثرة المطر. يقول إن المحل أصاب هذين البلدين، فسقاهما المطر فأخصبتا بعد المحل، فصارتا في الخصب كيبرين وملحوب وهما موضعان موصوفان بكثرة العشب والكلأ.

(٦) معذاك: مجيئك غدوة. السرى: السير في الليل.

(٧) خلائق، مفردها خليقة: الطبيعة. تحكيهن: تشبههن. النجيب: السخي الكريم، الكريم الحسب، المحمود في نظره أو قوله أو فعله.

أَنـــتَ فينـــا في ذا الأَوانِ غَريـــبٌ ... وَهـوَ فينـا في كُـلِّ وَقـتٍ غَريـبُ[1]

ضـاحِكٌ في نَوائِـبِ الـدَهرِ طَلـقٌ ... وَمُلـوكٌ يَبكـينَ حـينَ تَنـوبُ

فَـإِذا الخَطـبُ راثَ نـالَ النَـدى وَال ... بَـذلُ مِنـهُ مـا لا تَنـالُ الخُطـوبُ[2]

خُلُـقٌ مُشرِـقٌ وَرَأيٌ حُسـامٌ ... وَوِدادٌ عَـذبٌ وَريـحٌ جَنـوبُ

كُـلَّ يَـومٍ لَـهُ وَكُـلَّ أَوانٍ ... خُلُـقٌ ضـاحِكٌ وَمـالٌ كَئيـبُ

إِن تُقارِبـهُ أَو تُباعِـدهُ مـا لَم ... تَـأتِ فَحشـاءَ فَهـوَ مِنـكَ قَريـبُ

مـا اِلتَقـى وَفـرُهُ وَنائِلُـهُ مُـذ ... كـانَ إِلّا وَوَفـرُهُ المَغلـوبُ[3]

فَهـوَ مُـدنٍ لِلجـودِ وَهـوَ بَغـيضٌ ... وَهـوَ مُقـصٍ لِلـمالِ وَهـوَ حَبيـبُ[4]

يَأخُـذُ الزائِـرينَ قَسرًـا وَلَـو كَـف ... فَ دَعـاهُم إِلَيـهِ وادٍ خَصـيبُ[5]

غَـيرَ أَنَّ الرامـي المُسَـدِّدَ يَحتـا ... طُ مَـعَ العِلـمِ أَنَّـهُ سَيُصـيبُ[6]

---

(١) قوله: أنت: الخطاب للغيث. وهو: أي الممدوح. الغريب: الذي لا يوجد له شبيه أبدًا.

(٢) الخطب: الأمر العظيم المكروه. راث: أبطأ؛ ويروى: طال. إذا طال الخطب بذل المال حتى يزيله، فينال منه الندى ليفرج كربة غيره أكثر مما تنال منه الخطوب التي تمسه.

(٣) وفره: ماله الكثير.

(٤) مدن للجود: مقرب للجود من نفسه. وهو بغيض: أي الجود بغيض عند غيره. مقص: مبعد. وهو وهو حبيب: أي حبيب إلى الناس كلهم.

(٥) الزائرين: ويروى: المعتفين. قسرًا: من قسره على الشيء: أكرهه عليه.

(٦) يقول: إن الرامي الحاذق مع علمه أنه سيصيب، يحتاط لئلا يخطئ، فهو لا يأتي إلا بعمل حسن.

وقال يعود محمد بن عبد الملك الزيات في علته: [من البسيط]

لا عَيشَ أَو يَتَحامى جِسمَكَ الوَصَبُ ... فَتَنجَلي بِكَ عَن خُلصانِكَ الكُرَبُ[1]

لَعًا أَبا جَعفَرٍ وَاِسلَم فَقَد سَلِمَت ... بِكَ المروءَةُ وَاِستَعلى بِكَ الحَسَبُ[2]

إِنّا جَهِلناكَ اِعتَلَلتَ وَلا ... وَاللهِ ما اِعتَلَّ إِلاّ المُلكُ وَالأَدَبُ

وقال فيه أيضًا: [من السريع]

يا مَغرِسَ الظَرفِ وَفَرعَ الحَسَب ... وَمَن بِهِ طالَ لِسانُ الأَدَب[3]

إِنّا عَهِدناكَ أَخا عِلَّةٍ ... بِالأَمسِ نالَتكَ بِبَعضِ الوَصَب

فَكَيفَ أَصبَحتَ وَلا زِلتَ في ... عافِيَةٍ أَذيالُها تَنسَحِب

وقال أيضًا يمدحه: [من الطويل]

أَبا جَعفَرٍ أَضحى بِكَ الظَنُّ مُمرِعًا ... فَمِل بِرَواعيهِ عَنِ الأَمَلِ الجَدبِ[4]

فَوَاللهِ ما شَيءٌ سِوى الحُبِّ وَحدَهُ ... بِأَعلى مَحَلًّا مِن رَجائِكَ في قَلبي[5]

---

(١) الوصب: المرض. خلصانك: إخوانك وأصدقاؤك الخالصون. الكرب، مفردها كربة: الحزن والمشقة.

(٢) لعًا: كلمة دعاء تقال للعاثر، أي الساقط. أي انتعش من عثرتك، استعارها للمرض.

(٣) الظرف: الكياسة، الحذق، البراعة. الأدب: ويروى: العرب.

(٤) رواعيه: أراد أوائله ومبادئه، مفردها راعية، والتاء للمبالغة لا للتأنيث، لأن الضمير يعود إلى الظن وهو مذكر. المرع: المخصب.

(٥) الحب: ويروى: الود.

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم: [من الوافر]

أَعُتبَــةُ أَجــبَنُ الثَقلَــينِ عُتبــا ... بِجَهلِــكَ صِرتَ لِلمَكــروهِ نَصــبا[1]

رُميــتَ بِمَــن لَــوَ اِنَّ الجِــنَّ تُرمــى ... بِــهِ لَتَنَهَّبَتهــا الإِنــسُ نَهبــا

فَإِنَّــكَ إِن تُســاجِلني تَجِــدني ... لِرَأسِــكَ جَنــدَلًا وَلِفيــكَ تُربــا[2]

تَجِــد صِــلًّا تَخــالُ بِكُــلِّ عُضــوٍ ... لَــهُ مِــن شِــدَّةِ الحَرَكــاتِ قَلبــا[3]

أَخــا الفَلَــواتِ قَــد أَحيــا وَأَردى ... رِكابًــا في صَحاصِــحِها وَرَكبــا[4]

فَكــادَ بِــأَن يُــرى لِلشَرقِ شَرقًــا ... وَكــادَ بِــأَن يَــرى لِلغَــربِ غَربــا

وَأَنــتَ تُــديرُ قُطــبَ رَحًــا عَلِيًّــا ... وَلَم تَــرَ لِلرَحــا العَليــاءِ قُطبــا[5]

تَــرى ظَفَــرًا بِكُــلِّ صِراعِ قِــرنٍ ... إِذا مــا كُنــتَ أَسـفَلَ مِنــهُ جَنبــا[6]

ثَكِلــتُ قَصــائِدي إِن مَــرَّ يَــومٌ ... وَلَّــا أَقــضِ فيــهِ مِنــكَ نَحبــا[7]

وَكُنــتُ إِذَن كَأَنــتَ فَــإِنَّ مِــثلي ... إِذا مــا كــانَ مِثلُــكَ كــانَ كَلبــا

---

(١) الثقلان: الإنس والجان. النصب: العلم المنصوب.

(٢) تساجلني: تباريني، تفاخرني. الجندل: الصخر.

(٣) الصل: حية خبيثة.

(٤) أردى: أهلك. الركاب: الإبل. الركب، مفردها راكب.

(٥) القطب: حديدة في الطبق الأسفل من الرحى، يدور عليها الطبق الأعلى.

(٦) جنبا: ويروى: كعبا. الظفر: الانتصار. القرن: الكفؤ، النظير. أي إذا وقعت تحت خصمك ظننت أنك انتصرت عليه.

(٧) قضي نحبه: مات.

obeikandl.com

وقال يرد على عتبة وكان هجا بني عبد الكريم الطائيين: [من المنسرح]

شِعري أَنَّى هَرَبتَ في الطَلَبِ ... وَلَو صَعِدتَ السَماءَ في سَبَبِ[1]

يا اِبنَ أَبي عاصِمٍ وَلا عاصِمٌ ... وَيلُكَ مِن سَطوَتي وَمِن غَضَبي[2]

لَو كُنتَ مِن غُرَّةِ المَوالي إِذَن ... لَم تَنثُ سوءًا في غُرَّةِ العَرَبِ[3]

أَيُّ كَريمٍ يَرضى بِشَتمِ بَني ... عَبدِ الكَريمِ الجِحاجِحِ النُجُبِ[4]

أَيُّ مُنادٍ إِلى النَدى وَإِلى الهَيـ ... ـجاءِ ناداهُمُ فَلَم يُجَبِ[5]

أَيُّ فَتىً مِنهُمُ أَشاحَ فَلَم ... يُصَب غَداةَ الوَغى وَلَم يُصِبِ[6]

أَيُّ وَليدٍ رَأى سُيوفَهُمُ ... في الحَربِ مَشهورَةً فَلَم يَشِبِ

إِن رُمتَ تَصديقَ ذاكَ يا أَعوَرُ الـ ... ـدَجّالُ فَاِلحَظهُمُ وَلا تَذُبِ[7]

لَن يَهدِمَ الناسُ ما بَقوا أَبَدًا ... ما قَد بَنوهُ مِن ذَلِكَ الحَسَبِ

لم يأكلوا هم ولا عشيرتهم ... ما كنزوه من صامت النشب[8]

أُلاكَ زُهرُ النُجومِ لَيسَ كَمَن ... أَمسى دَعِيًّا في الشِعرِ وَالنَسَبِ

---

(١) السبب: الطريق، وأسباب السماء: مراقيها ونواحيها.

(٢) عاصم: من عصمه: حفظه ووقاه.

(٣) غرة الموالي: وجوه الموالي. لم تنث: من نثا الحديث: حدث به وأشاعه.

(٤) الجحاجح، مفردها جحجح: السيد المسارع إلى المكارم. النجب، مفردها نجيب: الكريم الحسب.

(٥) الهيجاء: الحرب.

(٦) أشاح بوجهه: أعرض متكرهًا.

(٧) أعور الدجال: أراد به المسيح الدجال الذي يظهر في آخر الأزمان ويدعي الألوهية، قيل إنه يكون أعور؛ استعاره للمهجو تحقيرًا له.

(٨) صامت النشب: المال الصامت كالذهب والفضة، يقابله المال الناطق، وهو الحيوان.

وقال يهجو رجلًا سرق شعره وهو محمد بن يزيد الأموي، وكان أبو تمام قال شعرًا وكتبه في كتاب فسرقه وسار إلى الممدوح وادعاه: [من الخفيف]

مَـن بَنـو عـامِرٍ مَـنِ ابـنُ الحُبـابِ ... مَـن بَنـو تَغلِـبٍ غَـداةَ الكُـلابِ[1]

مَـن طُفَيـلٌ مَـن عـامِرٌ وَمَـنِ الحـا ... رِثُ أَم مَـن عُتَيبَـةُ اِبـنُ شِـهابِ[2]

إِنَّـما الضَـيغَمُ الهَصـورُ أَبـو الأَش ... بـالِ مَنّـاعُ كُـلِّ خـيسٍ وَغـابِ[3]

مَـن غَـدَت خَيلُـهُ عَـلى سَرحِ شِـعري ... وَهـوَ لِلحَـينِ راتِـعٌ في كِتـابي[4]

غـارَةٌ أَسـخَنَت عُيـونَ المَعـاني ... وَاِسـتَحَلَّت مَحـارِمَ الآدابِ

لَـو تَـرى مَنطِقـي أَسـيرًا لَأَصـبَح ... تَ أَسـيرًا لِعَـبرَةٍ وَاِكتِئـابِ[5]

يـا عَـذارى الكَـلامِ صِرتُـنَّ مِـن بَـع ... دي سَـبايا تُـبعَنَ في الأَعـرابِ

عَبِقـاتٍ بِالسَـمعِ تُبـدي وُجوهًـا ... كَوُجـوهِ الكَواعِـبِ الأَتـرابِ[6]

قَـد جَـرى في مُتـونِهِنَّ مِـنَ الإِف ... رِنـدِ مـاءٌ نَظـيرُ مـاءِ الشَـبابِ[7]

إِنَّ ذَمّـي مُحَمَّـدَ بـنَ يَزيـدٍ ... في الَّـذي نالَـهُ لَغَـيرُ صَـوابِ

---

(١) عامر: ويورى: بحدل. الكلاب: اسم ماء كانت عنده موقعة مشهورة.

(٢) كل الأسماء التي ذكرها هي أسماء قبائل عربية معروفة.

(٣) الضيغم: الأسد الذي يعض فريسته. الهصور: الأسد يهصر فريسته أي يكسرها. الخيس: غابة الأسد، الشجر الملتف. الغاب: غاب الأسد.

(٤) السرح: الماشية. عدد الشاعر فرسان العرب ليقول إن الذي أقدم على سرقة شعري أشجع منهم.

(٥) لعبرة: ويروى: ذا عبرة.

(٦) عبقات: اللواتي تفوح منهن رائحة طيبة. الكواعب، مفردها كاعب: التي نهدت. الأتراب، مفردها ترب، يقال: هذه تربها: أي علي سنها.

(٧) الإفرند: جوهر السيف ووشيه.

دَعــهُ يَحظــى لَــدى الأَنــامِ بِشِــعري وَقَصــيدي فَــذاكَ أَهــوَنُ بــابِ[1]

طــال رعبــي يــا رب ممــا ألاقيــ ــه ورهبــي إليــك فــاحفظ ثيــابي[2]

(١) ويروى: دعه يحظى عند الورى باختياري في قصدي فذاك أيسر باب

(٢) احفظ ثيابي: أي احفظ نفسي. ويجوز فهم البيت بلفظه، أي احفظ ثيابي لئلا يأخذها هذا السارق.

obeikandl.com

وقال يهجو مقران المباركي: [من الطويل]

أَمـا وَالَّـذي غَشّـى المُبـارَكَ خِزيَـةً ... يُغَنّـي عَـلى الأَيّـامِ رَكـبٌ بِهـا رَكَبـا[1]

لَقَـد ظَـلَّ مُقـرانٌ يَحُـكُّ بِعِرضِـهِ ... قَـوافِيَ شِـعرٍ لَـو تَـدَبَّرَها جُربـا[2]

إِذا مـا عَصَـت مَـن رامَهـا وَسَـما لَهـا ... أَطاعَت فَتىً عَضبًا يَسوسُ حِجًا عَضبا[3]

رَجـا أَن يُنَجّيـهِ خَساسَـةُ قَـدرِهِ ... وَلَم يَـدرِ أَنَّ اللَيـثَ يَفـتَرِسُ الكَلبـا

أَمُقـرانُ كَـم قِـرنٍ لَقيـتَ بِمَشـهَدٍ ... فَكـانَ بِـهِ رَفعًـا وَكُنـتَ بِـهِ نَصـبا

تَـراهُ إِذا مـا جِئتَـهُ مُـتَهَلِّلًا ... إِلَيـكَ وَمَسـرورًا كَـأَن قَـد رَأى زُبّـا

غَلـيظٌ جَـاري فِكـرِهِ لَـو ضَرَبتُـهُ ... عَـلى مـا بَـدا لي مِنـهُ لَم يَفهَـمِ الضَـربا

إِذا كـانَ وَجـهُ المَـرءِ يَبسًـا فَإِنَّـهُ ... يُقـاسي عِجانًـا لا اِمـتِراءَ بِـهِ رَطبـا[4]

---

(١) الركب: المسافرون.

(٢) الجرباء: التي أصابها الجرب.

(٣) عضبا: ويروى: عذبا. سما لها: رفع نظره إليها. الحجى: العقل.

(٤) العجان: الاست، العنق.

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

فـاضَ اللِئـامُ وَغاضَـتِ الأَحسـابُ ... وَاِجتُثَّـتِ العَليـاءُ وَالآدابُ[1]

فَكَـأَنَّ يَـومَ البَعـثِ فاجَـأَهُم فَـلا ... أَنسـابَ بَيـنَهُمُ وَلا أَسـبابُ[2]

أَمُـوَيسُ لا يُغنـي اِعتِـذارُكَ طالِبًـا ... عَفـوي فَـما بَعـدَ العِتـابِ عِقـابُ

هَـب مَـن لَـهُ شَيءٌ يُريـدُ حِجابَـهُ ... مـا بـالُ لا شَيءٍ عَلَيـهِ حِجـابُ

مـا إِن سَـمِعتُ وَلا أَراني سـامِعًا ... أَبَـدًا بِصَـحراءٍ عَلَيهـا بـابُ[3]

مَـن كـانَ مَفقـودَ الحَيـاءِ فَوَجهُـهُ ... مِـن غَـيرِ بَـوّابٍ لَـهُ بَـوّابُ

مـازالَ وَسـواسي لِعَقـلي خادِعًـا ... حَتّـى رَجـا مَطَـرًا وَلَـيسَ سَـحابُ[4]

مـا كُنـتُ أَدري لا دَرَيـتُ بِأَنَّـهُ ... يَجـري بِأَفنِيَـةِ البُيـوتِ سَرابُ[5]

عَجَبًـا لِقَـومٍ يَسـمَعونَ مَـدائِحي ... لَـكَ لَم يَقولـوا قُـم فَأَنـتَ مُصـابُ

نَبَـذوا بِكَـذّابٍ مُسَـيلَمَةً فَقَـد ... وَهِمـوا وَجـاروا بَـل أَنـا الكَـذّابُ[6]

هَتَكـتُ دينـي فَاِسـتَتَرتُ بِتَوبَـةٍ ... فَأَنـا المُقِـرُّ بِذَنبِـهِ التَـوّابُ[7]

(١) غاضت: نقصت، غارت. الأحساب، مفردها حسب: شرف الأصل. اجتثت: قلعت من أصلها.

(٢) يوم البعث: يوم القيامة. أنساب: قرابة. الأسباب: المودات والعلاقات.

(٣) أراني: أظنني. يتساءل الشاعر عن سبب وجود الحجاب والأبواب إذ لا شي وراءها.

(٤) الوسواس: ما يخطر بالقلب من شر أو ما لا خير فيه.

(٥) السراب: ما يري في الصحراء كأنه ماء وليس بماء.

(٦) نبذوا: لقبوا. مسيلمة الكذاب: معروف.

(٧) هتكت: مزقت.

وقال يهجو عياش بن لهيعة: [من البسيط]

النـــارُ وَالعـــارُ وَالمَكـــروهُ وَالعَطَـــبُ ... وَالقَتلُ وَالصَلبُ وَالمُرّانُ وَالخَشَبُ[1]

أَحـلى وَأَعـذَبُ مِـن سَـيبٍ تَجـودُ بِـهِ ... وَلَـن تَجـودَ بِـهِ يـا كَلـبُ يـا كَلِـبُ[2]

أَشَـــكَيتُموني فَلَـــمّا أَن شَـــكَوتُكُمُ ... غَضِـبتُم دامَ ذاكَ السُـخطُ وَالغَضَـبُ[3]

بَنـــي لَهيعَـــةَ مـــا بـــالي وَبـــالُكُمُ ... وَفي الـــبِلادِ مَنـــاديحٌ وَمُضـــطَرَبُ[4]

لَجاجَـــةٌ بِيَ فـــيكُم لَـــيسَ يُشـــبِهُها ... إِلّا لَجـــاجَتُكُم في أَنَّكُـــم عَـــرَبُ[5]

كَـذِبتُم لَـيسَ يَنبـو مَـن لَـهُ حَسَـبٌ ... وَمَـــن لَـــهُ أَدَبٌ عَمَّـــن لَـــهُ أَدَبُ[6]

إِنّي لَـــذو عَجَـــبٍ مِنـــهُ أُكَـــرِّرُهُ ... فـيكُم وَفي عَجَبـي مِـن لـومِكُم عَجَـبُ

عَيّـــاشُ مالَـــكَ في أُكرومَـــةٍ أَرَبٌ ... وَلا لِأُكرومَـــةٍ في ســـاقِطٍ أَرَبُ[7]

يـا أَكثَـرَ النـاسِ وَعـدًا حَشـوُهُ خُلُـفٌ ... وَأَكثَـرَ النـاسِ قَـولًا كُلُّـهُ كَـذِبُ[8]

ظَلِلـتَ تَنتَهِـبُ الـدُنيا وَزُخرُفَهـا ... وَظَلَّ عِرضُكَ عِرضُ السوءِ يُنتَهَبُ[9]

---

(١) المران: الرماح اللدنة في صلابة، شجر تتخذ منه الرماح.

(٢) السيب: العطاء.

(٣) أشكاه: فعل به فعلًا أحوجه إلى أن يشكوه.

(٤) مناديح، مفردها مندوحة: السعة والفسحة. المضطرب: من اضطرب: تحرك وتردد في أموره. يريد لماذا أقصدكم والبلاد ملأى بالكرام من غيركم؟

(٥) اللجاجة: التمادي في العناد إلى الفعل المزجور عنه، ولج في الأمر: لازمه.

(٦) ينبو: يتكبر؛ ويروى: يزهي.

(٧) الأكرومة: فعل الكرم.

(٨) خلف: عدم إنجاز الوعد، والأصل سكون اللام، وحركت للضرورة.

(٩) زخرفها: زينتها. السوء: الفساد.

وقال يهجو يوسف السراج الشاعر المصري: [من الوافر]

أَيوسُـفُ جِئـتَ بِالعَجَـبِ العَجيـبِ ... تَرَكـتَ النـاسَ في شَـكٍّ مُريـبِ

سَـمِعتُ بِكُـلِّ داهِيَـةٍ نَـآدٍ ... وَلَم أَسـمَع بِسَرّاجٍ أَديـبِ[1]

أَمـا لَـو أَنَّ جَهلَـكَ كـانَ عِلـمًا ... إِذَن لَنَفَـذتَ في عِلـمِ الغُيـوبِ

وَمـا لَـكَ بِالغَريـبِ يَـدٌ وَلَكِـن ... تَعاطيـكَ الغَريـبَ هُـوَ الغَريـبِ[2]

فَلَـو نُـبِشَ المَقـابِرُ عَـن زُهَـيرٍ ... لَصَرَّحَ بِالعَويـلِ وَبِالنَحيـبِ[3]

مَتـى كانَـت قَوافيـهِ عِيـالًا ... عَـلى تَفسـيرِ بُقـراطِ الطَبيـبِ[4]

وَكَيـفَ وَلَم يَـزَل لِلشِـعرِ مـاءٌ ... يَـرُفُّ عَلَيـهِ رَيحـانُ القُلـوبِ[5]

تَزَحـزَحَ عَـن بَعيـدِ العَقـلِ حَتّـى ... تَوَجَّـهَ أَن تَوَجَّـهَ في القَريـبِ

أَرى ظُلميـكَ إِنصـافًا وَعَـدلًا ... وَذَنبـي فيـكَ تَكفـيرُ الـذُنوبِ[6]

---

(١) النآد: الداهية ولقد وصف الداهية بمثلها لتعظيمها.

(٢) هو: ويروى: من. الغريب: أي الغريب من الكلام.

(٣) زهير: المراد زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلى.

(٤) بقراط: طبيب يوناني من أشهر الأطباء الأقدمين.

(٥) يرف عليه: يختلج.

(٦) ظلميك: أي ظلمي إياك.

وقال يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

أَنضَيتُ في هَذا الأَنامِ تَجارِبي ... وَبَلَوتُهُم بِمُفَحَّصاتِ مَذاهِبي[1]

وَذَمَلتُ في الأَيّامِ حَتّى أَسحَتَت ... شَطَّي سَنامي وَاِنتَحَت في غارِبي[2]

مُتَجَشِّمًا سُبُلَ المَطامِحِ طالِبًا ... مِنها وَفيها شَأوَ رِزقٍ هارِبِ[3]

أَمرايَ مِن خَيرٍ وَشَرٍّ فَاِعلَمي ... طَوقانَ في عُنُقِ القَضاءِ الغالِبِ

لِيَنَل عَدُوٌّ مِن عَدُوٍّ إِنَّما ... يَعفو وَيَصفَحُ صاحِبٌ عَن صاحِبِ

غابَ الهِجاءُ فَآبَ فيكَ بَديعُهُ ... فَتَهَنَّ يا موسى قُدومَ الغائِبِ[4]

لا تُدهِشَنّي بِالحِجابِ فَإِنَّني ... فَطِنُ البَديهَةِ عالِمٌ بِمَواربِي[5]

لا تَكلَفَنَّ وَأَرضُ وَجهِكَ صَخرَةٌ ... في غَيرِ مَنفَعَةٍ مؤونَةَ حاجِبِ[6]

ما كُنتَ أَوَّلَ آخِرٍ في قَدرِهِ ... أَثرى فَقَصَّرَ قَدرَ حَقٍّ واجِبِ

لا شاهِدًا أَخزى لِجاحِدِ لُؤمِهِ ... مِن أَن تَراهُ زاهِدًا في راغِبِ

---

(١) أنضيت: أبليت. بلوتهم: جربتهم. المفحصات: من تفحص القوم: نظر في أحواله. مذاهبي: طرائقي، مفردها: مذهب.

(٢) ذملت: سرت سيرًا لينًا. أسحتت: أهلكت واستأصلت. شطس سنامي: جانبيه. انتحت: قصدت. غاربي: كاهلي، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٣) تجشم الأمر: تكلفه على مشقة. الشأو: الأمد، الغاية.

(٤) آب: رجع.

(٥) ويروى: ندس البديهة عارف بمواربي. الندس: الفهم الكيس. البديهة: إدراك الشيء من أول وهلة. مواربي: من واربه: خاتله وداهاه.

(٦) لا تكلفن: من كلف الأمر: حمله على مشقة. يقول: لا تتكلف نفقة الحاجب لأن جمود وجهك يحجب الناس عنك. الحاجب: البواب.

خُذ مِن غَدي الجائي بِخِزيكَ ضِعفَ ما ... أَعطَيتَني في صَدرِ أَمسِ الذاهِبِ[1]

فَلَأُتحِفَنَّ السَفرَ فيكَ بِشُرَّدٍ ... أُنُسٍ يَقُمنَ مَقامَ زادِ الراكِبِ[2]

وَزَعَمتَ أَنَّكَ مُعطِبي وَمُسَلِّمٌ ... مِنّي فَأَيري في حِرِ أُمِّ الكاذِبِ

(١) الجائي: الآتي، فاعل من جاء.

(٢) السفر: ويروى: الركب. الشرد: أي قصائد شرد، سائرة في البلاد. الأنس، مفردها أنيس: ضد المتوحش، أي يألف الناس.

obeikandl.com

وقال أيضا يهجوه: [من البسيط]

إِمـرَأَةُ مُقـرانَ ماتَـت بَعـدَ مـا شـابا ... فَحَسَّـتِ السَـلَعَ الفِتيـانُ وَالصـابا[1]

لَم يَبـقَ خَلـقٌ بِبـابِ الشـامِ نَعرِفُـهُ ... بِالفَتـكِ مُـذ هَلَكَـت إِلّا وَقَـد تابـا[2]

يـا نَكبَـةً هَشَـمَت أَنـفَ السُرـورِ بِـهِ ... وَميتَـةً أَبقَـتِ العُـزّابَ عُزّابـا

وقال يهجو الجلودي حين انهزم من النويرة: [من الكامل المرفل]

صَـحبي قِفـوا مُلّيـتُكُم صَـحبا ... فَاِقضـوا لَنـا مِـن رَبعِهـا نَحبـا[3]

دارٌ كَـأَنَّ يَـدَ الزَمـانِ بِـأَن ... واعِ الـبِلى نَشَرَت بِهـا كُتبـا

أَيـنَ الأُلى كـانوا بِعِقوَتِهـا ... وَالـدَهرُ يَسـكُبُ مـاءَهُ سَـكبا[4]

إِذ فيـهِ كُـلُّ خَريـدَةٍ فُنُـقٍ ... عُـذرُ الفَتـى إِن هـامَ أَو حَبّـا[5]

فَـرَغَ الوِشـاحُ بِهـا وَقَـد مَـلَأَت ... مِنهـا الشَـوى الخَلخـالَ وَالقُلبـا[6]

---

(١) السلع: شجر مر. حست: شربت. أي حزن الشبان عليها.

(٢) الفتك: ركوب ما تدعو إليه النفس.

(٣) مليتكم: تمتعت بكم. قضي نحبه: مات.

(٤) العقوة: الساحة والمحلة.

(٥) الخريدة: البكر لم تمس قط. خريدة فنق: جارية حسنة فتية.

(٦) فرغ الوشاح: كناية عن أنها هضيم الكشح، وهو ما بين السرة ووسط الظهر. الشوى: ما كان غير مقتل من الأعضاء، كاليدين والرجلين والأطراف. القلب: سوار للمرأة.

وَإِذا تَهـــادَت خِلتَهـــا غُصُـــنًا ... لَـــدنًا تُلاعِبُـــهُ الصَـــبا رَطبـــا[١]

نَصَـــبَت لَـــهُ البَلـــوى مُنَعَّمَـــةً ... جُعِلَـــت لِنـــاظِرِ عَينِـــهِ نَصـــبا[٢]

قَصَـــدَت لَـــهُ قَبـــلَ الفِـــراقِ فَـــما ... أَبقَـــت لَـــهُ كَبِـــدًا وَلا قَلبـــا

قُـــل لِلجُلـــودِيِّ الَّـــذي يَـــدُهُ ... ذَهَبَـــت بِـــمالِ جُنـــودِهِ شَـــعبا[٣]

اللهُ أَعطـــاكَ الهَرَيمَـــةَ إِذ ... جَـــذَبَتكَ أَســـبابُ الـــرَدى جَـــذبا

لاقَيـــتَ أَبطـــالًا تَحُـــثُّ إِلى ... ضَـــنكِ المَقـــامِ شَـــوازِبًا قُبّـــا[٤]

فَنَزَلـــتَ بَـــينَ ظُهـــورِهِم أَشِرًا ... فَقَـــرَوكَ ثَـــمَّ الطَعـــنَ وَالضَـــربا[٥]

ضَـــيفًا وَلَكِـــن لا أَقـــولُ لَـــهُ ... أَهـــلًا بِمَثـــواهُ وَلا رَحبـــا[٦]

في معـــرك أشـــب ســـحبن بـــه ... أيـــدي المنـــون ذيولهـــا ســـحبا[٧]

في حَيـــثُ تَلقـــى الـــرُمحَ يَشرَـــعُ في ... نُطَـــفِ الكُـــلى وَالمُرهَـــفَ العَضـــبا[٨]

وَالخَيـــلُ ســـانِحَةٌ وَبارِحَـــةٌ ... وَالمَـــوتُ يَغشـــى الشَـــرقَ وَالغَربـــا[٩]

وَالبـــيضُ تَلمَـــعُ في أَكُفِّهِـــمِ ... رَأدَ الضُـــحى فَتَخالُهـــا شُـــهبا

---

(١) تهادت: تمايلت. اللدن: الطري.

(٢) النصب: العلم المنصوب.

(٣) الشعب بفتح العين سكنها للضرورة، مفردها شعبة: أي فرقًا.

(٤) تحث: تحض وتمشط. ضنك المقام: ضيقة. شوازيًا: ضوامرًا. القبب: الضامرة البطن.

(٥) أشر: بطر وفرح. قروك: أضافوك.

(٦) مثواه: مقامه. الرحب: السعة.

(٧) أشب: مشتبك، شبه المعرك واشتباك المقاتلين فيه، بمكان كثير الشجر مشتبكه، لا يجاز فيه.

(٨) يشرع: يصوب ويسدد. النطف، مفردها نطقة: القليل من الماء. المرهف: السيف. العضب: القاطع.

(٩) سانحة وبارحة: أي آتية من اليمين ومن الشمال.

ثُـــمَّ اِنثَنَـــت عَينـــاكَ قَـــد رَأَتـــا ... أَمـــرًا فَأَودَعَـــتِ الحَشـــا رُعبـــا

وَشُـــغِلتَ عَـــن دَبـــغِ الجُلـــودِ بِـــما ... نَشَرَ الـــبَلاءَ وَجَلَّـــلَ الخَطبـــا

وافَتـــكَ خَيـــلٌ لَـــو صَـــبَرتَ لَهـــا ... لَنَهَـــبنَ روحَـــكَ في الـــوَغى نَهبـــا[1]

هَيهـــاتَ لَمّـــا أَن بَصُرتَ بِهِـــم ... أَغشَـــوكَ ثَـــوبَ الجَهـــدِ وَالكَربـــا

وَحَسِـــبتُهُم أُســـدًا أَســـاوِدَ أَو ... إِبـــلًا تَصـــولُ قُرومُهـــا جُربـــا

مِـــن حَـــيٍّ عَـــدنانٍ وَإِخـــوَتِهِم ... قَحطـــانَ لا مـــيلًا وَلا نُكبـــا[2]

وَرَأَيـــتَ مَركِـــبَ مـــا أَردتَ بِهِـــم ... صَـــعبًا وَمَغمَـــزَ عـــودِهِم صُـــلبا

وَرَمَيـــتَ طَرفَـــكَ نـــاظِرًا فَـــرَأى ... في كُـــلِّ أَرضٍ موقِـــدًا حَربـــا

وَعُصِـــمتَ بِاللَيـــلِ البَهـــيمِ وَقَـــد ... أَلقـــى عَلَيـــكَ ظَلامُـــهُ حُجبـــا[3]

فَسَرَيـــتَ تَغشـــى البيـــدَ مُجتَزِعًـــا ... بِـــالعيسِ مِنهـــا الحَـــزمَ وَالسَـــهبا[4]

وَتَرَكـــتَ جُنـــدَكَ لِلقَنـــا جَـــزَرًا ... وَالبـــيضُ تَجـــذِبُ هـــامَهُم جَـــذبا[5]

قَـــتلًا وَأَسرًا في الحَديـــدِ مَعًـــا ... يَتَوَقَّعـــونَ القَتـــلَ وَالصَـــلبا

فَاِشـــكُر أَيـــادِيَ لَيلَـــةٍ سَـــمَحَت ... لَـــكَ بِالبَقـــاءِ وَرَكبَهـــا رَكبـــا[6]

---

(١) وافتك: ويروى: وأتتك.

(٢) الميل، مفردها أميل: الجبان. النكب، مفردها أنكب: من لا قوس معه.

(٣) عصمت: حفظت. البهيم: الشديد الظلام.

(٤) الحزم: ويروى: السهل. البيد: القفار، مفردها بيداء: مجتزعًا: قاطعًا. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. السهب من الأرض: البعيد المستوي.

(٥) الجزر: كل شيء مباح للذبح، وتركهم جزرًا: أي قتلوا في الفلاة فصاروا جزرًا لسباع البر، أي ما تأكله السباع.

(٦) قوله: وركبها: أي اشكر ركبها، والركب: من يركبون الإبل أو الخيل وغيرها، أي المسافرون.

بَـــل لا تُـــؤَدّي شُـــكرَها أَبَـــدًا حَتّـــى تُصَـــيِّرَها لَكُـــم رَبّـــا

وقال يهجو المطلب الخزاعي وكان مدحه: [من السريع]

أَوَّلُ عَـــدلٍ مِنـــكَ فـــيما أَرى أَنَّـــكَ لا تَقبَـــلُ قَـــولَ الكَـــذِب

مَـــدَحتُكُم كِـــذبًا فَجـــازَيتَني بُخـــلًا لَقَـــد أَنصَـــفتَ يـــا مُطَّلِـــب

وقال يهجو غلامه عبدون: [من المنسرح]

نَـــأَت بِـــهِ الـــدارُ عَـــن أَقارِبِـــهِ فَـــأُلقِيَ الحَبـــلُ فَـــوقَ غارِبِـــهِ[1]

عاشَـــت لِمَحبوبِـــهِ مُمانَعَـــةٌ مـــاتَ عَلَيهـــا رَجـــاءُ طالِبِـــهِ

اِتَّفَـــقَ الحُســـنُ فيـــهِ وَاِختَلَفَـــت مَـــذاهِبُ العَقـــلِ في مَذاهِبِـــهِ

لَم أَرَ بَـــدرًا سِـــواكَ مُعتَـــدِلًا بِـــهِ اِفتِقـــارٌ إِلى كَواكِبِـــهِ

وَيلُـــمِّ صَـــبٌّ رَمـــى صُـــعوبَتَكَ ال أولى فَلانَـــت بِلـــينِ جانِبِـــهِ

أَلقـــاكَ في مُعجِـــبٍ أَوائِلُـــهُ فَـــما تَفَكَّـــرتَ في عَواقِبِـــهِ

وَمَـــن يَكُـــن طَيِّبًـــا فَـــلا عَجَـــبٌ أَن يَأكُـــلَ النـــاسُ مِـــن أَطايِبِـــهِ

(١) غاربه: كاهله.

قال يرثي غالب بن السعدي: [من الطويل]

هُوَ الدَهرُ لا يُشوي وَهُنَّ المَصائِبُ ... وَأَكثَرُ آمالِ الرِجالِ كَواذِبُ[1]

فَيا غالِبًا لا غالِبٌ لِرَزِيَّةٍ ... بَلِ المَوتُ لاشَكَّ الَّذي هُوَ غالِبُ[2]

وَقُلتُ أَخي قالوا أَخٌ ذو قَرابَةٍ ... فَقُلتُ وَلَكِنَّ الشُكولَ أَقارِبُ[3]

نَسيبِيَ في عَزمٍ وَرَأيٍ وَمَذهَبٍ ... وَإِن باعَدَتنا في الأُصولِ المَناسِبُ

كَأَن لَم يَقُل يَومًا كَأَنَّ فَتَنتَني ... إِلى قَولِهِ الأَسماعُ وَهيَ رَواغِبُ[4]

وَلَم يَصدَعِ النادي بِلَفظَةِ فَيصَلٍ ... سِنانِيَّةٍ في صَفحَتَيها التَجارِبُ[5]

وَلَم أَتَسَقَّط رَيبَ دَهري بِرَأيِهِ ... فَلَم يَجتَمِع لي رَأيُهُ وَالنَوائِبُ[6]

مَضى صاحِبي وَاستَخلَفَ البَثَّ وَالأَسى ... عَلَيَّ فَلي مِن ذا وَهاذاكَ صاحِبُ[7]

عَجِبتُ لِصَبري بَعدَهُ وَهوَ مَيِّتٌ ... وَكُنتُ اِمرِءًا أَبكي دَمًا وَهوَ غائِبُ

عَلى أَنَّها الأَيّامُ قَد صِرنَ كُلَّها ... عَجائِبَ حَتّى لَيسَ فيها عَجائِبُ

---

(١) لا يشوي: أي لا يصيب الشوى، بل يصيب المقتل؛ والشوى من الأعضاء: ما كان غير مقتل كالرجلين واليدين ونحوهما.

(٢) الرزية: المصيبة، أي أنت لا تغلب المصائب لكن الموت هو الغالب.

(٣) الشكول، مفردها شكل: المثيل المشابه.

(٤) لم يقل كأن: أي لم يشبه شيئًا بآخر، ويظهر أن المرثي كان مشهورًا في إصابة التشبيه.

(٥) سنانية: إما تشبيه لكلامه بالسنان أو أنه منسوب إلى هرم بن سنان. يصدع النادي: أي يشق أسماع أهل النادي. الفيصل: القاضي بين الحق والباطل.

(٦) أتجهم: أستقبل بكراهة؛ ويروى: أتسقط. أي لم ألق تجهم دهري برأيه ومشورته إلا انصرفت عني النوائب.

(٧) البث: الهم. الأسى: الحزن.

وقال يرثي محمد بن الفضل الحميري: [من الخفيف]

رَيــبُ دَهــرٍ أَصَــمَّ دونَ العِتــابِ ... مُرصِــدٌ بِالأَوجــالِ وَالأَوصــابِ[1]

جَـفَّ دَرُّ الـدُنيا فَقَـد أَصـبَحَت تَـك ... تــالُ أَرواحَنــا بِغَــيرِ حِســابِ[2]

لَــو بَــدَت ســافِرًا أُهينَــت وَلَكِــن ... شَــعَفَ الخَلــقَ حُســنُها في النِقــابِ[3]

إِنَّ رَيــبَ الزَمــانِ يُحسِــنُ أَن يُــه ... دي الرَزايــا إِلى ذَوي الأَحســابِ

فَلِهَــذا يَجِــفُّ بَعــدَ اِخضِــرارٍ ... قَبــلَ رَوضِ الوِهــادِ رَوضُ الــرَوابي[4]

لَم تَــدُر عَينُــهُ عَــنِ الخُمــسِ حَتّــى ... ضَعضَــعَت رُكــنَ حِمــيَرَ الأَربــابِ[5]

بَطَشَــت مِــنهُم بِلُؤلُــؤَةِ الغَــوّا ... صِ حُســنًا وَدُمیَــةِ المِحــرابِ[6]

بِالصَــريحِ الصَــريحِ وَالأَروَعِ الأَر ... وَعِ مِــنهُم وَبِاللُبــابِ اللُبــابِ[7]

ذَهَبَــت يــا مُحَمَّــدُ الغُــرُّ مِــن أَيّــا ... مِــكَ الواضِــحاتِ أَيَّ ذَهــابِ

عَــبَّسَ اللَحــدُ وَالثَــرى مِنــكَ وَجهًــا ... غَــيرَ مــا عــابِسٍ وَلا قَطّــابِ[8]

أَطفَــأَ اللَحــدُ وَالثَــرى لُبَّــكَ المُــس ... رَجَ في وَقــتِ ظُلمَــةِ الأَلبــابِ[9]

---

(١) ريب الدهر: حوادثه. أصم: فاقد حاسة السمع. مرصد: مراقب. الأوصاب: الآلام والأمراض، مفردها وصب.

(٢) الدر: اللبن، الحليب. تكتال: تكيل.

(٣) السافر: المكشوفة الوجه. شغف: أولع.

(٤) الوهاد: المنخفضات، مفردها وهدة.

(٥) الحمس: لقب كنانة وكان مات صديق كناني للشاعر بالغداة ثم مات هذا الحميري بالعشي.

(٦) الغواص: من يغوص في البحر على اللؤلؤ. لؤلؤة الغواص: أراد أفضل اللآلئ وأثمنها. دمية المحراب: الصورة التي تعلق في أكرم موضع في البيت، وعنى بها المرثي لأنه كان زينًا لقومه كما تزين الصورة المحراب.

(٧) الصريح: أراد الخالص النسب.

(٨) القطاب: العابس.

(٩) لبك: عقلك. المسرج: الموقد كالسراج.

وَتَبَـــدَّلتَ مَنـــزِلًا ظـــاهِرَ الجَـــد ... بِ يُسَـــمّى مُقَطِّـــعَ الأَســـبابِ[1]

مَنـــزِلًا موحِشًـــا وَإِن كـــانَ مَـــع ... مـــورًا بِحِـــلِّ الصَـــديقِ وَالأَحبـــابِ

يـــا شِـــهابًا خَبـــا لِآلِ عُبَيـــدِ الـــل ... لَـــهِ أَعـــزِز بِفَقـــدِ هَـــذا الشِـــهابِ[2]

زَهـــرَةٌ غَضَّـــةٌ تَفَتَّـــقَ عَنهـــا ال ... مَجـــدُ في مَنبِـــتٍ أَنيـــقِ الجَنـــابِ[3]

خُلُـــقٌ كَالمُـــدامِ أَو كَرِضـــابِ المِـــس ... كِ أَو كَـــالعَبيرِ أَو كَـــالمُلابِ[4]

وَحيًـــا ناهيـــكَ في غَـــيرِ عِـــيٍّ ... وَصِـــبًا مُشرِـــقٌ بِغَـــيرِ تَصـــابِ[5]

أَنزَلَتـــهُ الأَيّـــامُ عَـــن ظَهرِهـــا مِـــن ... بَعـــدِ إِثبـــاتِ رِجلِـــهِ في الرِكـــابِ

حـينَ سـامى الشَـبابَ وَاِغتَـدَتِ الـدُن ... يـــا عَلَيـــهِ مَفتوحَـــةَ الأَبـــوابِ

وَحكـــى الصـــارِمَ المُحَـــلّى سِـــوى أَنَّ ... حُـــــلاهُ جَـــــواهِرُ الآدابِ

وَهـــوَ غَـــضُّ الآراءِ وَالحَـــزمِ خِـــرقٌ ... ثُـــمَّ غَـــضُّ النَـــوالِ غَـــضُّ الشَـــبابِ[6]

قَصَـــدَت نَحـــوَهُ المَنِيَّـــةُ حَتّـــى ... وَهَبَـــت حُســـنَ وَجهِـــهِ لِلتُـــرابِ

---

(١) الجدب: القحط. الأسباب، مفردها سبب: المودة وعلاقة القرابة.

(٢) الشهاب: الكوكب. خبا: خمد نوره.

(٣) غضة: طرية. أنيق: حسن. الجناب: الساحة.

(٤) رضاب المسك: فتاته. الملاب: نوع من الطيب.

(٥) العي: العجز عن الكلام. التصابي: إظهار الغرام.

(٦) الخرق: السخي.

وقال يرثي إسحاق بن أبي ربعي: [من السريع]

أَيُّ نَـدىً بَـينَ الثَـرى وَالجَبـوبِ ... وَسُـؤدُدٍ لَـدنٍ وَرَأيٍ صَـليبِ[1]

يـابنَ أَبي رِبعِـيٍّ اِستُقبِلَت مِـن ... يَومِـكَ الـدُنيا بِيَـومٍ عَصـيبِ[2]

شَـقَّ جُيوبًـا مِـن رِجـالٍ لَـوِ اِسـطا ... عـوا لَشَـقّوا مـا وَراءَ الجُيـوبِ[3]

كُنـتَ عَـلى البُعـدِ قَريبًـا فَقَـد ... صِرتَ عَـلى قُربِـكَ غَـيرَ القَريـبِ

راحَـت وُفـودُ الأَرضِ عَـن قَـبرِهِ ... فارِغَـةَ الأَيـدي مِـلاءَ القُلـوبِ[4]

قَـد عَلِمَـت مـا رُزِئَـت إِنَّـما ... يُعـرَفُ فَقـدُ الشَـمسِ بَعـدَ الغُـروبِ

إِذا البَعيـدُ الـوَطَنِ اِنتابَـهُ ... حَـلَّ إِلى نَهـيٍ وَجِـزعٍ خَصـيبِ[5]

أَدنَتـهُ أَيـدي العـيسِ مِـن ساحَةٍ ... كَأَنَّهـا مَسـقَطُ رَأسِ الغَريـبِ

أَظلَمَـتِ الآمـالُ مِـن بَعـدِهِ ... وَعُرِّيَـت مِـن كُـلِّ حُسـنٍ وَطيـبِ

كانَـت خُـدودًا صُـقِلَت بُرهَـةً ... فَـاليَومَ صـارَت مَألَفًـا لِلشُـحوبِ[6]

كَـم حاجَـةٍ صـارَت رَكوبًـا بِـهِ ... وَلَم تَكُـن مِـن قَبلِـهِ بِـالرَكوبِ[7]

حَـلَّ عُقالَيهـا كَـما أَطلَقَـت ... مِـن عُقَـدِ المُزنَـةِ ريـحُ الجَنـوبِ[8]

إِذا تَيَمَّمنـاهُ في مَطلَـبٍ ... كـانَ قَليبًـا أَو رِشـاءَ القَليـبِ[9]

---

(١)الجبوب: الأرض أو وجهها. صليب: قوي، شديد.

(٢) يوم عصيب: أي يوم شديد.

(٣) ما وراء الجيوب: كناية عن القلوب.

(٤) ملاء القلوب: أي بالحزن عليه.

(٥) انتابه: قصده مرة بعد مرة. النهي: الغدير.

(٦) الشحوب: التغير من ضعف ونحوه.

(٧) ركوب: مذللة. أي إن المرثي كان يسهل الحاجة الصعبة حتى تلين.

(٨) العقال: الرباط. العقد، مفردها عقدة: ما يمسك الشيئ، وعقد المزنة: ما يمسكه عن المطر.

(٩) تيممناه: قصدناه: القليب: البئر. الرشاء: الحبل. أي إما أن يعطينا أو يتوسط لنا بالعطاء.

وَنِعمَـــــةٍ مِنـــــهُ تَسَربَلتُها ... كَأَنَّهـــا طُـــرَّةُ ثَـــوبٍ قَشـــيبِ[1]

مِـــنَ اللَـــواتي إِن وَنـــى شـــاكِرٌ ... قامَـــت لِمُسـديها مَقـــامَ الخَطيـــبِ[2]

مَتـــى تُـــنِخ تَرحَـــل بِتَفضـــيلِهِ ... أَو غـــابَ يَومًـــا حَضَرَـــت بِالمَغيـــبِ[3]

فَـــما لَنـــا اليَـــومَ وَلا لِلعُـــلى ... مِـــن بَعـــدِهِ غَـــيرُ الأَســـى وَالنَحيـــبِ

(١) تسربلتها: لبستها. الطرة: علم الثوب. قشيب: جديد.

(٢) ونى: ضعف. مسديها: صانعها، أي صانع النعمة.

(٣) تنخ: من أناخ الجمل: أركعه. أي إذا زرته رحلت بعطاياه، فإن لم يكن موجودًا حضرت في غيابه.

obeikandl.com

وقال يرثي أحمد بن هارون القرشي: [من الخفيف]

دابُ عَينـــي البُكـــاءُ وَالحُـــزنُ دابي ... فَـــاِترُكيني وُقيـــتِ مـــا بي لِمـــا بي[1]

سَـــأُجَزّي بَقـــاءَ أَيّـــامِ عُمـــري ... بَـــينَ بَثّـــي وَعَـــبرَتي وَاِكتِئـــابي[2]

فيـكَ يـا أَحمَـدَ بـنَ هـارونَ خَصَّـت ... ثُـــمَّ عَمَّـــت رَزيئَتـــي وَمُصـــابي

فَجَعَتنـــي الأَيّـــامُ فيـــكَ فَأُنسي ... في اِخـتِلالي وَعِصـمَتي في اِضـطِرابي

فَجَعَتنـــي الأَيّـــامُ بِالصـــادِقِ الـــنُط ... قِ فَتـــــى المَكرُمـــــاتِ وَالآدابِ

بِخَليـــلٍ دونَ الأَخِـــلّاءِ لا بَـــل ... صـــاحِبي المُصـطَفى عَـلى أَصـحابي

شَـــمَّرِيٍّ يَحتَـــلُّ مِـــن سَـــلَفي مَـــر ... وانَ في الأَكـــرَمينَ وَالصُـــيّابِ[3]

أَفَلَـــمّا تَسَرـــبَلَ المَجـــدَ وَاِج ... تـــابَ مِـــنَ الحَمـــدِ أَيَّـــما مُجتَـــابِ[4]

وَتَراءَتـــــهُ أَعـــــيُنُ الناظِريـــــهِ ... قَمَـــرًا بـــاهِرًا وَرِئبـــالَ غـــابِ[5]

وَعَـــلى عارِضَـــيهِ مـــاءُ النَـــدى الجـــا ... ري وَمـــاءُ الحِجـــى وَمـــاءُ الشَـــبابِ[6]

أَرسَـــلَت نَحـــوَهُ المَنِيَّـــةُ عَينًـــا ... قَطَعَـــت مِنـــهُ أَوثَـــقَ الأَســـبابِ[7]

---

(١) الداب: مخففة من دأب: العادة. اتركيني لما بي: أي للذي بي من أسى وهم. وقيت ما بي: أي وقاك الله مما بي.

(٢) أجزي: مخففة من أجزئ: أي اجعل الشيء أجزاء، أقسمه. البث: الهم.

(٣) الشمري: الجاد الماضي في الأمر. الصياب: خيار القوم ولبابهم.

(٤) اجتاب: لبس.

(٥) تراءته: نظرت إليه. الرئبال: الأسد.

(٦) على عارضيه: على صفحتي خديه. الحجى: العقل.

(٧) أرسلت نحوه عينًا: أي نظرت إليه.

وقال يرثي امرأة محمد بن سهل وهي أخت مهران بن يحيى: [من الطويل]

جُفوفَ البَلى أَسرَعتِ في الغُصُنِ الرَطبِ ... وَخَطبَ الرَدى وَالمَوتِ أَبرَحتَ مِن

لَقَد شَرِقَت في الشَرقِ بِالمَوتِ غادَةٌ ... تَعَوَّضتُ مِنها غُربَةَ الدارِ في الغَربِ[٢]

وَأَلبَسَني ثَوبًا مِنَ الحُزنِ وَالأَسى ... هِلالٌ عَلَيهِ نَسجُ ثَوبٍ مِنَ التُرِبِ

أَقولُ وَقَد قالوا اِستَراحَت بِمَوتِها ... مِنَ الكَربِ رَوحُ المَوتِ شَرٌّ مِنَ الكَربِ

لَقَد نَزَلَت ضَنكًا مِنَ اللَحدِ وَالثَرى ... وَلَو كانَ رَحبَ الذَرعِ ما كانَ بِالرَحبِ[٣]

وَكُنتُ أُرَجّي القُربَ وَهيَ بَعيدَةٌ ... فَقَد نُقِلَت بُعدي عَنِ البُعدِ وَالقُربِ

لَها مَنزِلٌ تَحتَ الثَرى وَعَهِدتُها ... لَها مَنزِلٌ بَينَ الجَوانِحِ وَالقَلبِ

---

(١) الجفوف: البيس. أبرحت: أصابتك الشدة.

(٢) شرقت: غصت. الغادة: المرأة الناعمة.

(٣) الضنك: الضيق. رحب: واسع. أي أن لو كان واسعًا لما اتسع لفضائل هذه المرأة ومكارمها.

وقال يرثي خالد بن يزيد: [من البسيط]

تبقى مساعيك نضرات العهود كما ... يبقى نضيرًا على علاته الذهب[1]

إن يدرك الدهر وترًا كان حاقده ... فليس يسبق منه الوتر والطلب[2]

كنت المجير عليه العائدين إذا ... لم ينج دونك من تصريفه الهرب[3]

أضحت سماء معد بعد خالدها ... محجوبة الشمس حتى تنشر الكتب[4]

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من ... طعم إليه لذيذ العيش ينتسب

أسرت اليك بنات الموت أنفسها ... وهنًا وأنت رهين النأي مغترب[5]

حتى أحلتك في بيداء بلقعة ... فردًا وأسلمك الأحباب والعصب[6]

قامت عليك رماح الخط نادبة ... والتبعية والهندية القضب[7]

وكل جرداء في آطالها لحق ... وفي البطون على طول الوجى تبب[8]

إذا تداعت صهيل الويل نادبة ... وللمكارم دمع بينها سرب[9]

فاليوم أنفسنا للدهر آمنة ... إذ ليس بعدك خطب منه يرتقب[10]

---

(١) نضرات: حسنات. على علاته: على حالاته.

(٢) الوتر: الثأر. يقول: إن أدرك الدهر ثأره منك، فإنه لم يسبقك في طلب الوتر، وإنما كنت أنت تسبقه.

(٣) العائدين: المائلين عن القصد، المفارقين، المعارضين. تصريف الدهر: حوادثه. أي كنت تجير على الدهر.

(٤) حتى تنشر الكتب: أي يوم القيامة يحمل كل واحد كتاب أعماله بيديه.

(٥) بنات الموت: أي أسباب الموت. وهنًا: ليلًا. أي توفيت وأنت مسافر بعيد عن قومك وأهلك.

(٦) البيداء: الفلاة. بلقعة: خالية. العصب: قوم الرجل الذين يتعصبون له.

(٧) الخط: مرفأ السفن في البحرين وإليه نسبت الرماح لأنها تباع فيه. التبعية: أراد الدروع المنسوب صنعها إلى تبع. الهندية: السيوف المنسوب صنعها إلى الهند. القضب: القاطعة.

(٨) الجرداء: الفرس القصية الشعر. آطالها: خواصرها. لحق: ضمور. الوجى: الحفى. التبب: النقص.

(٩) صهيل الويل: أي تصهل صهيل الويل، والويل: الهلاك. سرب: سائل.

(١٠) يرتقب: أي يحاذر.

قد كنت تمنح أسباب الغنى كملًا ... إذ لا يجود بهن الوالد الحدب[1]

يا موتم الجود دون الناس كلهم ... هيهات بعدك لا يحنو عليه أب[2]

ما حل رزوك إلا بالرجاء فما ... في الأرض بعدك للراجين مطلب

كم جدت فاستغرق الآمال قاطبة ... مع الأماني طرًا بعض ما تهب

يا خالد بن يزيد إن تذق تلفًا ... لم يغن عنك لديه الجحفل اللجب[3]

والبيض لامعة والسمر شارعة ... والأسد راتعة والعز منتصب[4]

فاذهب عليك سلام الله من ملك ... ما بعد مهلكه رغب ولا رهب[5]

وفي محمد الزاكي لنا خلف ... ما مثله خلف في الناس منتخب[6]

باق به لبني شيبان أسرته ... حمد الفعال وفضل العز والحسب[7]

يرعى المكارم منه وارث شرفًا ... بتاج والده في الناس معتصب[8]

---

(١) الحدب: العطوف، الحنون.

(٢) موتم الجود: تاركه يموته يتيمًا، والجود: الكرم.

(٣) الجحفل: الجيش. اللحب: أي ذو اللجب: الضجيج.

(٤) البيض: السيوف. السمر: الرماح. شارعة: مسددة.

(٥) رغب: من رغب في الشيء: أراده. الرهب: الخوف. أي إنه بعد موته لم يبق لأحد رغبته في شيء ولا ولا رهبته من شيء.

(٦) محمد: ابن المرثي.

(٧) أسرته: قومه.

(٨) معتصب: من اعتصب بالتاج: تتوج به.

وقال يرثي أخاه ولم يروه الصولي: [من الطويل]

بأران لي خل مقيم وصاحب ... تهون الرزايا بعده والمصائب[1]

محا فقده من صورة المجد رونقًا ... وردت على أعقابهن المطالب[2]

ولو كان قدر المجد عندي بكاؤه ... لكانت دمًا فيه الدموع السواكب

وكنا معًا من أم دهر ومن أب ... عقيدي صفاء لم تخنه المعائب[3]

فلما تعالى في السمو اغتدى به ... إلى النقص يوم لا يغالب غالب

فأفردت نعتًا من قذي عين كاشح ... ومن عاشق فينا إذا اعتام راغب[4]

فصرت أراه باقيًا وهو ميت ... وكنت أراه شاهدًا وهو غائب

تمكن ود في الفؤاد ومنصب ... به جمعتنا بعد ذاك المناصب

أخ كان أدنى من يدي يد نصره ... إذا بسطت كفًا إلي النوائب

كلانا أصاب الموت إلا حشاشة ... من الروح تحميها الأماني الكواذب

---

(١) أران: موضع. الرزايا: المصائب.

(٢) الرونق: الحسن. ردت على أعقابهن المطالب: أراد أن العفاة الذي كانوا آتين إليه ليسألوه معروفًا، رجعوا على أعقابهم عندما علموا بموته، إذ لم يبق بعده من يجود عليهم.

(٣) عقيدي صفاء: أي متعاهدينه على الصفاء، والصفاء: ضد الكدر، والإخلاص والمودة.

(٤) القذيى: ما يقع في العين فيؤذيها. الكاشح: المضمر العداوة. اعتام: تأخر واستبطأ. أي اخترت من عيون الأعداء والمحيين صفات يرددها الراغب إذا تأخرت تلبية رغبته.

وقال يعاتب أبا دلف: [من الطويل]

أَبــا دُلَــفٍ لَم يَبــقَ طالِــبُ حاجَــةٍ ... مِـنَ النـاسِ غَـيري وَالمَحَـلُّ جَـديبُ[1]

يَسُرُّ ـــكَ أَنّي أُبـــتُ عَنـــكَ مُخَيَّبًـــا ... وَلَم يُـرَ خَلـقٌ مِـن جَـداكَ يَخيـبُ[2]

وَأَنّيَ صَـــيَّرتُ الثَنـــاءَ مَذَمَّـــةً ... وَقـامَ بِهـا في العـالَمينَ خَطيـبُ[3]

فَكَيـفَ وَأَنـتَ الماجِـدُ العَلَـمُ الَّـذي ... لِكُـلِّ أُنـاسٍ مِـن نَـداهُ نَصـيبُ[4]

أَقَمـتُ شُـهورًا في فَنائِـكَ خَمسَـةً ... لَقـيَ حَيـثُ لا تَهمـي عَـلَيَّ جَنـوبُ[5]

فَـإِن نِلـتُ مـا أَمَّلـتُ فيـكَ فَـإِنَّني ... جَـديرٌ وَإِلّا فَالرَحيـلُ قَريـبُ

(١) جديب: فيه قحط.

(٢) أبت: رجعت. جداك: عطاك.

(٣) بها: أي بالمذمة. يريد أنه نشرها وجعلها حديث الناس.

(٤) فكيف: أي فكيف يسرك ذلك؟. نداه: جوده.

(٥) الفناء: ما اتسع أمام الدار. اللقى: الشيء المطروح المتروك. تهمي. تهمي: تصب وتمطر. جنوب: أي ريح الجنوب وهي عند العرب الريح اليمانية التي يتفاءلون بها لأنها تهب رخاء، وتحمل معها المطر والخصب، كنى بها عن عطاء أبي دلف.

وقال يعاتب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب: [من البسيط]

قُـل لِلأَمـيرِ نَجِـد لِلقَـولِ مُضـطَرَبا ... وَتَلـقَ في كَنَفَيـهِ السَـهلَ وَالرُحُبـا

فِـداءُ نَعلِـكَ مُعطـىً حَـظَّ مَكرُمَـةٍ ... أَصـغى إِلى المَطـلِ حَتّـى بـاعَ مـا وَهَبـا

إِنّي وَإِن كـانَ قَـومٌ مـا لَهُـم سَـبَبٌ ... إِلّا قَضـاءٌ كَفـاهُم دونِيَ السَـبَبا

لَمُضـمِرٌ غُلَّـةً في القَلـبِ يُضرِمُها ... أَنّي سَـبَقتُ وَتُعطـي غَـيرِيَ القَصَـبا

إِحفَـظ وَسـائِلَ شِـعرٍ فيـكَ مـا ذَهَبَـت ... خَواطِـفُ الـبَرقِ إِلّا دونَ مـا ذَهَبـا

يَغـدونَ مُغتَرِبـاتٍ في الـبِلادِ فَـما ... يَـزَلنَ يُؤنِسـنَ في الآفـاقِ مُغتَرِبـا

فَـلا تُضِـعها فَـما في الأَرضِ أَحسَـنُ مِـن ... نَظـمِ القَـوافي إِذا مـا صـادَفَت حَسَـبا

إِن أَنـتَ لَم تَـكُ عَـدلَ الحَـقِّ تُنصِـفُهُ ... لَم نَـرجُ بَعـدَكَ خَلقًـا يُنصِـفُ الأَدَبـا

وقال يعاتب أبا دلف وقد حجبه، وقيل هي في عبد الله بن طاهر: [من البسيط]

صَبرًا عَلى المَطلِ ما لَم يَتلُهُ الكَذِبُ ... فَلِلخُطوبِ إِذا ساحَتها عُقَبُ

عَلى المَقاديرِ لَومٌ إِن رُميتُ بِهِ ... مِن عادِلٍ وَعَلَيَّ السَعيُ وَالطَلَبُ

يا أَيُّها المَلِكُ النائي بِرُؤيَتِهِ ... وَجودُهُ لِرَجّي جودِهِ كَثِبُ

لَيسَ الحِجابُ بِمُقصٍ عَنكَ لي أَمَلًا ... إِنَّ السَماءَ تُرَجّى حينَ تَحتَجِبُ

ما دونَ بابِكَ لي بابٌ أَلوذُ بِهِ ... وَلا وَراءَكَ لي مَثوىً وَمُطَّلَبُ

يا خَيرَ مَن سَمِعَت أُذنٌ بِهِ وَرَأَت ... عَينٌ وَمَن وَرَدَت أَبوابَهُ العَرَبُ

أَمّا السُكوتُ فَمَطوِيٌّ عَلى عِدَةٍ ... وَفي كَلامِكَ غُرُّ المالِ يُنتَهَبُ

وقال لأبي سعيد: [من المتقارب]

لَعَمرُكَ لَليَأسُ غَيرُ المُريـ ... ـبِ خَيرٌ مِنَ الطَمَعِ الكاذِبِ

وَلَلرَيثُ تَحفِزُهُ بِالنَجا ... حِ خَيرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائِبِ[1]

(١) الريث: الإبطاء. تحفزه: تدفعه.

وقال يصف غيثًا: [من الرجز]

لَم أَرَ عـــيرًا جَمَّـــةَ الـــدُؤوبِ ... تُواصِـــلُ التَهجـــيرَ بِالتَأويـــبِ[1]

أَبعَـــدَ مِـــن أَيـــنٍ وَمِـــن لَغـــوبِ ... مِنهـــا غَـــداةَ الشـــارِقِ المَهضـــوبِ[2]

نَجائِبًـــا وَلَـــيسَ مِـــن نَجيـــبِ ... شَـــبّابَةَ الأَعنـــاقِ بِـــالعُجوبِ[3]

كَاللَيـــلِ أَو كَـــاللوبِ أَو كَـــالنوبِ ... مُنقـــادَةً لِعـــارِضٍ غِربيـــبِ[4]

كَالشـــيعَةِ اِلتَفَّـــت عَـــلى النَقيـــبِ ... آخِـــذَةً بِطاعَـــةِ الجَنـــوبِ[5]

ناقِضَـــةً لِمَـــرَرِ الخُطـــوبِ ... تَكُـــفُّ غَـــربَ الـــزَمَنِ العَصـــيبِ[6]

مَحّـــاءَةً لِلأَزمَـــةِ اللَـــزوبِ ... مَحـــوَ اِســـتِلامِ الـــرُكنِ لِلـــذُنوبِ[7]

لَمّـــا بَـــدَت لِـــلأَرضِ مِـــن قَريـــبِ ... تَشَـــوَّفَت لِوَبلِهـــا السَـــكوبِ[8]

تَشَـــوُّفَ المَـــريضِ لِلطَبيـــبِ ... وَطَـــرَبَ المُحِـــبِّ لِلحَبيـــبِ

وَفَرحَـــةَ الأَديـــبِ بِالأَديـــبِ ... وَخَيَّمَـــت صـــادِقَةَ الشُـــؤبوبِ[9]

---

(١) الدؤوب: الجد بالعمل. التهجير: سير الهاجرة. التأويب: سير النهار.

(٢) الأين واللغوب: التعب الشديد. الشارق: الشمس. المهضوب: من هضبت السماء: إذا أمطرت.

(٣) النجائب: النوق الكريمة، وأراد بها السحاب. شبابة: المرتفعة. العجوب، مفردها عجب: أصل الذنب عند رأس العصعص.

(٤) اللوب: الإبل السود. النوب: جبل من السودان. الغربيب: الشديد السواد.

(٥) الشيعة: الفرقة. النقيب: عريف القوم. الجنوب بفتح الجيم: النقطة المقابلة لنقطة الشمال وتسمى القبلة، والريح التى تهب منها، وبضم الجيم، مفردها جنب: شق الإنسان وغيره.

(٦) ناقضة: من نقض الحبل: حله. المرر، مفردها مرة: الحبل الشديد الفتل.

(٧) الأزمة: الشدة. اللؤوب: من لاب الرجل أو البعير: عطش، وقيل حام حول الماء وهو لا يصل إليه؛ ويروى: اللزوب: أي إن هذه الأمطار تمحو الجدب مثلما تمحي الذنوب عند استلام الركن في الكعبة.

(٨) الوبل: المطر الغزير.

(٩) الشؤبوب: شدة دفع المطر.

فَقـــامَ فيهـــا الرَعـــدُ كَالخَطيـــبِ ... وَحَنَّـــتِ الـــريحُ حَنـــينَ النيـــبِ[1]

وَالشَـــمسُ ذاتُ حاجِـــبٍ مَحجـــوبِ ... قَـــد غَرَّبَـــت مِـــن غَـــيرِ مـــا غُـــروبِ

وَالأَرضُ في رِدائِهـــــا القَشـــــيبِ ... في زاهِـــرٍ مِـــن نَبتِهـــا رَطيـــبِ

بَعـــدَ اِشـــتِهابِ الـــثَلجِ وَالضَـــريبِ ... كَالكَهـــلِ بَعـــدَ السِـــنِّ وَالتَحنيـــبِ[2]

تَبَـــدَّلَ الشَـــبابَ بِالمَشـــيبِ ... كَـــم آنَسَـــت مِـــن جانِـــبٍ غَريـــبِ

وَفَتَّقَـــت مِـــن مِـــذنَبٍ يَعبـــوبِ ... وَغَلَبَـــت مِـــن الثَـــرى المَغلـــوبِ[3]

وَنَفَّسَـــت عَـــن بـــارِضٍ مَكـــروبِ ... وَسَـــكَّنَت مِـــن نـــافِرِ الجَنـــوبِ[4]

وَأَقنَعَـــت مِـــن بَلَـــدٍ رَغيـــبِ ... يَحفَـــظُ عَهـــدَ الغَيـــثِ بِالمَغيـــبِ[5]

لَذيـــذَةَ الريـــقِ مَـــعَ الصَـــبيبِ ... كَـــأَنَّما تَهمـــي عَـــلى القُلـــوبِ[6]

---

(١) النوب: النحل لأنها ترعى ثم تحن إلى مكانها فتنوب إليه، أي ترجع مرة بعد أخرى؛ ويروى: النيب.

(٢) الاشتهاب: غلبة البياض على السواد. الضريب: اللبن الحامض. المحنب: الشيخ المنحني.

(٣) المذنب: مسيل الماء إلى الأرض. اليعبوب: السحاب الكثير الماء.

(٤) البارض: أول نبت الأرض.

(٥) أقنعت: من أقنع الإبل: أرجعها إلى مرعاها وأمالها إليه وأقبلها نحو أهلها. الرغيب: الواسع.

(٦) الصبيب: كل مصبوب، والعرق.

وقال أيضًا: [من المنسرح]

نَـــأَت بِـــهِ الـــدارُ عَـــن أَقارِبِـــهِ ... فَـــأُلقِيَ الحَبـــلُ فَـــوقَ غارِبِـــهِ[1]

عاشَـــــت لِمَحبوبِـــــهِ مُمانَعَـــــةٌ ... مـــــاتَ عَلَيهـــا رَجـــاءُ طالِبِـــهِ

اِتَّفَـــقَ الحُســـنُ فيـــهِ وَاِختَلَفَـــت ... مَـــذاهِبُ العَقـــلِ في مَذاهِبِـــهِ

لَم أَرَ بَـــدرًا سِـــواكَ مُعتَـــدِلًا ... بِـــهِ اِفتِقـــارٌ إِلى كَواكِبِـــهِ[2]

وَيلُـــمِّ صَـــبٍّ رَمـــى صُـــعوبَتَكَ ال ... أولى فَلانَـــت بِلـــينِ جانِبِـــهِ[3]

أَلقـــاكَ في مُعجِـــبٍ أَوائِلُـــهُ ... فَـــما تَفَكَّـــرتَ في عَواقِبِـــهِ

وَمَـــن يَكُـــن طَيِّبًـــا فَـــلا عَجَـــبٌ ... أَن يَأكُـــلَ النـــاسُ مِـــن أَطايِبِـــهِ

---

(١) يقال في المثل: ألقي حبله على غاربه، إذا ترك يفعل ما يشاء، وأصل ذلك أن البعير يترك حبله على غاربه في المرعى.

(٢) أي يفتقر إلى الحلى.

(٣) ويلمه: أصلها ويل أم فلان، أي: أي رجل نجيب أنجبت؛ ويرى ابن جني أنها ما دامت للتعجب فأصلها: وي لأمه وينصب ما بعدها على التمييز فتقول: ويلمها خيلًا.

وقال أيضًا: [من الطويل]

ذَكَرتُكِ حَتّى كِدتُ أَنساكِ لِلَّذي ... تَوَقَّدُ مِن نيرانِ ذِكراكِ في قَلبي
بَكَيتُكِ لَمّا مَثَّلَ النَأيُ بِالهَوى ... كَأَن لَم يُمَثِّل بي صُدودُكِ في القُربِ[1]
وَهَل كانَ لي في القُربِ عِندَكِ راحَةٌ ... وَوَصلُكِ سَهمُ البَينِ في الشَرقِ وَالغَربِ
بَلى كانَ لي في الصَبرِ عَنكِ مُعَوَّلٌ ... وَمَندوحَةٌ لَولا فُضولي في الحُبِّ[2]

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَمُنفَرِدٍ بِالحُسنِ خُلوٍ مِنَ الهَوى ... بَصيرٍ بِأَسبابِ التَجَرُّمِ وَالعَتبِ[3]
وَلَوعٍ بِسوءِ الظَنِّ لا يَعرِفُ الوَفا ... يَبيتُ عَلى سَلمٍ وَيَغدو عَلى حَربِ
زَرَعتُ لَهُ في الصَدرِ مِنّي مَوَدَّةً ... أَقامَت عَلى قَلبي رَقيبًا مِنَ الحُبِّ
فَما خَطَرَت لي نَظرَةٌ نَحوَ غَيرِهِ ... مِنَ الناسِ إِلّا قالَ أَنتَ عَلى ذَنبِ

(١) بكيتك: ويروى: بلوتك. هذا البيت يبين صنعة أبي تمام، فهو يعتمد على معنى "مثل" فإن فسر بمعنى "شوه" كان المعنى أن النأي شوه الهوى، وأنكر البكاء على نفسه لأن الصدود في القرب آذاه فكان ينبغي أن يسليه ذلك. وإن فسر "مثل" على أنه "صور" فمعناه بكيتك لما تصور الهوى ألم الفراق حتى كأني لم أتصور صدودك في القرب. وتفسير ثالث هو أني بكيتك لما شوه النأي الهوى حتى كأني لم أتصور صدودك في القرب.

(٢) معول: اسم مفعول بمعنى المصدر، أي تعويل، وهو الاعتماد. مندوحة: سعة.

(٣) التجرم: الادعاء بالجرم.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

غَـــيرُ مُســـتَأنِسٍ بِشَيـــءٍ إِذا غِـــبـ ... ـتَ سِـــوى ذِكـــرِكَ الَّـــذي لا يَغيـــبُ
أَنـــتَ دونَ الجُـــلّاسِ أُنسي وَإِن كُـــنـ ... ـتَ بَعيـــدًا فَـــالحُزنُ فيـــكَ قَريـــبُ

وقال: [من البسيط]

صَـبَرتُ عَنـكَ بِصَـبرٍ غَـيرِ مَغلـوبِ ... وَدَمـعِ عَـينٍ عَـلى الخَـدَّينِ مَسكوبِ[1]
صَـــيَّرتَني مُســـتَقَرًّا لِلهَـــوى وَطَنًـــا ... لِلحُـزنِ يـا مُسـتَقَرَّ الحُسـنِ وَالطيـبِ
لَـئِن جَحَـدتُكَ مـا لاقَيـتُ فيـكَ فَقَـد ... صَـحَّت شُـهودُ تَبـاريحي وَتَعـذيبي[2]
بِزَفـرَةٍ بَعـدَ أُخـرى طالَمـا شَـهِدَت ... بِأَنَّهـا اِنتُزِعَـت مِـن صَـدرِ مَكـروبِ[3]
لَكِـن عَـدَوتَ عَـلى جِسـمي فَبِنـتَ بِـهِ ... يا مَـن رَأى الظَبيَ عَـدّاءً عَـلى الذيبِ[4]

(١) هذا البيت يناقض نصفه الأول نصفه الثاني لأن من صبره غير مغلوب لا يكون له دمع مسكوب. هذا تفسير ابن المستوفي، نقلًا عن التبريزي. ولكن يزول التناقض إذا فسرنا البيت على أن الشاعر يقول: صبرت عنك بصبر غير مغلوب، وصبرت عليك بدمع عين مسكوب. وهذا بمذهب أبي تمام أشبه، كما أن الأبيات التالية تؤيده. فهو يقول: صرت مستقرًا للهوى ووطنًا للحزن، أي أهواك وأحزن، وليس فيه تناقض. وبعده يقول إذا أنكرت عذابي فآثاره ظاهرة.

(٢) جحدتك: أنكرتك. تباريحي: شدة غرامي.

(٣) الزفرة: إخراج النفس. المكروب: المهموم.

(٤) عدوت: وثبت. بنت: فارقت.

وقال: [من البسيط]

قالَ الوُشاةُ بَدا في الخَدِّ عارِضُهُ ... فَقُلتُ لا تُكثِروا ما ذاكَ عائِبُهُ[1]

لَمّا اِستَقَلَّ بِأَردافٍ تُجاذِبُهُ ... وَاِخضَرَّ فَوقَ جُمانِ الدُرِّ شارِبُهُ[2]

وَأَقسَمَ الوَردُ أَيمانًا مُغَلَّظَةً ... أَلّا تُفارِقَ خَدَّيهِ عَجائِبُهُ

كَلَّمتُهُ بِجُفونٍ غَيرِ ناطِقَةٍ ... فَكانَ مِن رَدِّهِ ما قالَ حاجِبُهُ

الحُسنُ مِنهُ عَلى ما كُنتُ أَعهَدُهُ ... وَالشِعرُ حِرزٌ لَهُ مِمَّن يُطالِبُهُ

أَحلى وَأَحسَنُ ما كانَت شَمائِلُهُ ... إِذ لاحَ عارِضُهُ وَاِخضَرَّ شارِبُهُ

وَصارَ مَن كانَ يَلحا في مَوَدَّتِهِ ... إِن سيلَ عَنّي وَعَنهُ قالَ صاحِبُهُ[3]

---

(١) الوشاة: المفسدون. العارض: صفحة الخد.

(٢) استقل: انفرد، أو رحل. الأرداف: الأعجاز، مفردها ردف. الجمان: اللؤلؤ، وأراد الأسنان. الدر: اللآلئ العظام، مفردها درة.

(٣) يلحي: يلوم. سيل: مخففة من سئل.

وقال: [من الخفيف]

اِجعَــلي في الكَــرى لِعَينــي نَصــيبا ... كَــي تَنــالَ المَكــروهَ وَالمَحبوبــا

أَشرِكــي بَــينَ دَمــعِ عَينــي وَنَــومي ... وَاِجعَــلي لي مِــنَ الرُقــادِ نَصــيبا[1]

كُنتُ أَهوى البيضَ الحِسانَ فَقَد أَصـ ... ـبَــحَ حُبّــي عَــن غَيرِهــا مَحجوبــا

قَرَّبتَهــا المُنــى وَباعَــدَها النَــأ ... ـيُ فَأَضــحَت عَــن غَيرِهــا مَحجوبــا

إِن تَكُــن مُقلَتــي إِذا غِبــتِ تَســ ... ـتَــولي عَلَيهــا الــدُموعُ حَتّــى تَؤوبــا[2]

فَلَكَــم نَظــرَةٍ تُسَرُّــ بِهــا مِنــ ... ـكِ لَهــا رَوعَــةٌ تَســوءُ القُلوبــا[3]

(١) الرقاد: النوم.

(٢) تؤوب: ترجع.

(٣) روعة: هيبة. وهذا المعنى من التضارب، حتى لا نقول التناقض، الجميل، فهو يقول إن عيني تسر بجمالك في حين أن قلبي يرتعش هيبة وتأثرًا بك.

openkandl.com

وقال يخاطب عبد الله الكاتب غلامه: [من الكامل المرفل]

أَطفَأتُ نارَ هَواكَ مِن قَلبي ... وَحَلَلتُني مِن عُروَةِ الحُبِّ

أَبرَأتُ قَرحَةَ لَوعَةٍ نَبَتَت ... بَينَ الشِغافِ كَقَرحَةِ الجَنبِ

ما الذَنبُ يا كَنزَ الذُنوبِ مَعًا ... لَكَ في الهَوى لَكِنَّهُ ذَنبي

لِمَ لَم أَقُل حَسبي فَأَذهَلَ عَن ... مَن لَم يَقُل مِن هَجرِهِ حَسبي

فَاِسلَم وَلا تَسلَم فَلا عَجَبٌ ... لَم تَنجُ لُؤلُؤَةٌ مِنَ الثَقبِ

وقال أيضًا: [من مخلع البسيط]

مُرَتِّبُ الحُزنِ في القُلوبِ ... وَناصِرُ العَزمِ في الذُنوبِ

ما شِئتَ مِن مَنظَرٍ عَجيبٍ ... فيهِ وَمِن مَنطِقٍ أَريبِ[1]

لَمّا رَأى رِقبَةَ الأَعادي ... عَلى مُعَنّىً بِهِ كَئيبِ[2]

جَرَّدَ لي مِن هَواهُ وُدًّا ... صارَ رَقيبًا عَلى الرَقيبِ

(١) الأريب: العاقل، وصف المنطق به مجازًا.

(٢) رقبة: المراقبة. المعنى: المغرم.

وقال: [من الكامل المرفل]

بِـــأَبي وَإِن حَسُـــنَت لَـــهُ بِـــأَبي ... مَـــن لَـــيسَ يَعـــرِفُ غَـــيرَ مـــا أَرَبي[1]

قَرطَســـتُ عَشرًـــا في مَوَدَّتِـــهِ ... في مِثلِهـــا مِـــن سُرعَـــةِ الطَلَـــبِ[2]

وَلَقَـــد أَراني لَـــو وَقَفـــتُ يَـــدي ... شَـــهرَينِ أَرمـــي الأَرضَ لَم أُصِـــبِ[3]

وقال: [من الطويل]

أَلا يـــا خَلـــيلَيَّ اللَـــذَينِ كِلاهُمـــا ... بِلَبَّيـــكَ عِنـــدَ النائِبـــاتِ يُجيـــبُ

أَعينـــا عَـــلى ظَبـــيٍ جُعِلـــتُ نَصـــيبَهُ ... وَمـــالِيَ فيـــهِ مـــا حَييـــتُ نَصـــيبُ

(١) خست: حقرت؛ ويروى: حسنت. ويجوز أن تكون "ما" زائدة أو بمعنى الذي هو أربي.

(٢) قرطمت: قطعت؛ ويروى: قرطست. عشرًا في مثلها: يعني مائة دلالة على شدة طلبه له.

(٣) أي إنني حاولت مائة مرة فلم أنله ولو بقيت شهرين أحاول لم أصب غرضي منه.

obeikandl.com

وقال: [من الطويل]

تَلَقّــاهُ طَيفــي في الكَــرى فَتَجَنَّبــا ... وَقَبَّلــتُ يَومًــا ظِلَّــهُ فَتَغَضَّــبا[1]

وَخُــبِّرَ أَنّي قَــد مَــرَرتُ بِبابِــهِ ... لِأَخلِــسَ مِنــهُ نَظــرَةً فَتَحَجَّبــا[2]

وَلَــو مَــرَّتِ الــريحُ الصَــبا عِنــدَ أُذنِــهِ ... بِــذِكري لَسَــبَّ الــريحَ أَو لَتَعَتَّبــا

وَلَم تَجــرِ مِنّــي خَطــرَةٌ بِضَــميرِهِ ... فَتَظهَــرَ إِلّا كُنــتَ فيهــا مُسَــبَّبا[3]

وَمــا زادَهُ عِنــدي قَبــيحُ فَعالِــهِ ... وَلا الصَــدُّ وَالإِعــراضُ إِلّا تَحَبُّبــا

وقال: [من الرمل المجزوء]

قَــد قَصَرنــا دونَــكَ الأَلحــا ... ظَ خَوفًــا أَن تَــذوبا[4]

كُلَّــما زِدنــاكَ لَحظًــا ... زِدتَنــا حُســنًا وَطيبــا

مَرِضَــت أَلحــاظُ عَينَــي ... كَ فَأَمرَضــتَ القُلوبــا

مــا نريــد الشــمس والبــد ... ر إذا كنــت قريبــا

---

(١) طيفي: خيالي. الكرى: النوم.

(٢) أخلس: أخطف بسرعة على غفلة.

(٣) المسبب: الذي يسب مرة بعد مرة.

(٤) الأبصار: ويروى: الألحاظ.

وقال: [من الرمل المجزوء]

يـــــا قَضـــــيبًا لا يُدانيـــــهِ ... مِـــــنَ الإِنـــــسِ قَضـــــيبُ
فَوقَـــــهُ البـــــانُ وَمَـــــن تَـــــح ... تِ تَثَنّيـــــــــهِ كَثيـــــــــبُ[1]
وَغَـــــزالًا كُلَّـــــما مَـــــرَّ ... تَمَثَّـــــــــهُ القُلـــــــــوبُ
ذَهَبِـــــيُّ الخَـــــدِّ يَـــــث ... نيـــــهِ مِـــــنَ الـــــريحِ الهُبـــــوبُ
مـــــا لَمَســـــناهُ وَلَكِـــــن ... كـــــادَ مِـــــن لَحـــــظٍ يَـــــذوبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

بِعَقـلي هَـذا صِرتُ أُحدوثَـةَ الرَكـبِ ... وَقَد كُنتُ في سَلمٍ فَأَصبَحتُ في حَربِ
لَعَمـرُو مَـعَ الرَمضـاءِ وَالنـارُ تَلتَظـي ... أَرَقُّ وَأَحفى مِنكَ في ساعَةِ الكَربِ[2]
مَتى أَتَبَغّى النِصفَ مِن قَلبِ صاحِبٍ ... إِذا لَم يَكُـن قَلبـي شَـفيقًا عَـلى قَلبـي[3]
فَمَـن مـاتَ مِـن حُـبٍّ فَـإِنّي مَيِّـتٌ ... لَـئِن دامَ ذا مِـن شِـدَّةِ الـبُغضِ لِلحُـبِّ

(١) تثنيه: تمايله. الكثيب: التل من الرمل، استعاره للردف.
(٢) الرمضاء: شدة الحر. يشير بهذا البيت إلى البيت المشهور:
الْمُستَجيرُ بِعَمرٍ عِندَ كُربَتِهِ ... كَالْمُستَجيرِ مِنَ الرَمضاءِ بِالنارِ
(٣) أتبغى: أطلب. النصف: الإنصاف.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

حَسُنَت عَبرَتي وَطابَ نَحيبي ... فيكَ يا كَنزَ كُلِّ حُسنٍ وَطيبِ
لَكَ قَدٌّ أَدَقُّ مِن أَن يُحاكى ... بِقَضيبٍ في الحُسنِ أَو بِكَثيبِ[1]
أَيُّ شَيءٍ يَكونُ أَحسَنَ مِن صَبٍّ ... أَديبٍ مُتَيَّمٍ بِأَديبِ[2]
جارَ حُكمي في قَلبِهِ وَهَواهُ ... بَعدَ ما جارَ حُكمُهُ في القُلوبِ
كادَ أَن يَكتُبَ الهَوى بَينَ عَينَي ... هِ كِتابًا هَذا حَبيبُ حَبيبِ[3]
غَيرَ أَنّي لَو كُنتُ أَعشَقُ نَفسي ... لَتَنَغَّصتُ عَيشَها بِالرَقيبِ

وقال أيضًا: [من الكامل المجزوء]

نَظَري إِلَيكَ عَلَيكَ يَشهَدُ لي بِأَنَّكَ لي حَبيبُ
وَتَباعُدي حَذَرَ الوُشاةِ وَأَنتَ مِن قَلبي قَريبُ
فَأُنظُر إِلى وَلَعي بِذِكرِكَ غَفَلَ الرَقيبُ
وَأُنظُر إِلى جِسمي فَمِا حَلَّ بي العَجَبُ العَجيبُ

(١) يحاكى: يشبه.
(٢) الصب: العاشق. المتيم: الذي ذله الحب.
(٣) حبيب الثانية: اسم أبي تمام.

وقال أيضًا: [من الخفيف]

شَمسُ دَجنٍ تَطَلَّعَت مِن قَضيبِ ... أَمَرَت عَينَيهِا بِسَبيِ القُلوبِ[1]

لَو تَحُلُّ القِناعَ لِلشَمسِ وَالبَد ... رِ ضِياءً تَقَنَّعا بِغُروبِ[2]

أَنا مِن لَحظِ مُقلَتَيهِ جَريحٌ ... أَتَداوى بِعَبرَةٍ وَنَحيبِ

حُرَقُ الشَوقِ وَالهَوى يَتَصا ... رَخنَ عَلَيَّ مُشَقَّقاتِ الجُيوبِ[3]

(١) الدحن: الظلمة.

(٢) القناع: الغطاء.

(٣) الجيوب، مفردها جيب: طوق القميص.

obeikandl.com

وقال: [من البسيط]

عَنَّـت فَـأَعرَضَ عَـن تَعريضِـها أَرَبي ... يـا هَـذِهِ عُـذُري في هَـذِهِ النُكَـبِ[1]

إِلَيـكَ وَيلُـكَ عَمَّـن كـانَ مُمتَلِئًـا ... وَيـلًا عَلَيـكَ وَوَيحًـا غَـيرَ مُنقَضِـبِ[2]

في صَـدرِهِ مِـن هُمـومٍ يَعـتَلِجنَ بِـهِ ... وَسـاوِسٌ فُـرَّكٌ لِلخُـرَّدِ العُـرُبِ[3]

رَدَّ اِرتِـدادُ اللَيـالي غَـربَ أَدمُعِـهِ ... فَـذابَ هَمًّـا وَجَمـدُ العَـينِ لَم يَـذُبِ[4]

لا أَنَّ خَلفَـكِ لِلَّـذّاتِ مُطَّلَعًـا ... لَكِـنَّ دونَـكِ مَـوتَ اللَهـوِ وَالطَـرَبِ[5]

وَحادِثـاتِ أَعاجيـبٍ خَسًـا وَزَكًـا ... مـا الـدَهرُ في فِعلِهـا إِلّا أَبـو العَجَـبِ[6]

يَغلِـبنَ قَـودَ الكُـماةِ المُعلِمـينَ بِهـا ... وَيَسـتَقِدنَ لِفُرسـانٍ عَـلى القَصَـبِ[7]

---

(١) عنت: اعترضت. أعرض: أضرب، وصد. تعريضها: خلاف تصريحها. أربي: حاجتي. النكب: لعلها جمع نكبة: المصيبة. أي اعترضت علي فلم أستمع لها لأن النكبات التي ألمت بي تعذرني عن التقصير.

(٢) إليك: كفي. منقطع: منقطع. ويحًا: كلمة عتب. أي ابتعدي عمن تمتلئ نفسه بالغضب الدائم منك.

(٣) يعتلجن: يلتطمن. فرك، مفردها فارك: المبغضة لزوجها. الخرد، مفردها خريدة: البكر. العرب، مفردها عروبة: وهي الضحاكة من النساء والمتحببة إلى زوجها. أي تثور في صدره هموم تصرفه عن جمال النساء.

(٤) غرب الدمع: مسيله، أو انهلاله. الجمد: الجامد. أي عاندته الليالي فجمدت دموعه وذاب جسده.

(٥) يقول: أنا أبتعد عنك ل لأنني أبحث من ورائك عن لذة لا أجدها معك، ولكن لأن في قربك الهلاك.

(٦) الخسا: الفرد. الزكا: الزوج. تقول العرب: لعب الصبيان خسا زكًا أي أفرادًا وأوزاجًا. والمعنى تتمة لما قبله: أي في قربك الهلاك وحادثات عجيبة مؤلمة.

(٧) الكماة: المدججون بالسلاح. المعلمون: الذين لهم علامة في الحرب. يستقدن: يثأرن. يقول في البيتين (٦-٧) : إن الحادثات يملكن قياد الفرسان المشهورين ويثأرن للصبيان يركبون على القصب، وهذا من عجائب الدهر لأن أفعاله لا تأتي وفق نظام معقول.

فَما عَدِمتُ بِها لا جاحِدًا عَدَمًا ... صَبرًا يَقومُ مَقامَ الكَشفِ لِلكُرَبِ[1]

ما يَحسِمُ العَقلُ وَالدُنيا تُساسُ بِهِ ... ما يَحسِمُ الصَبرُ في الأَحداثِ وَالنُوَبِ[2]

الصَبرُ كاسٍ وَبَطنُ الكَفِّ عارِيَةٌ ... وَالعَقلُ عارٍ إِذا لَم يُكسَ بِالنَشَبِ[3]

ما أَضيَعَ العَقلَ إِن لَم يَرعَ ضَيعَتَهُ ... وَفرٌ وَأَيُّ رَحىً دارَت بِلا قُطُبِ[4]

نَشِبتُ في لُجَجِ الدُنيا فَأَثكَلَني ... مالي وَأُبتُ بِعِرضٍ غَيرِ مُؤتَشَبِ[5]

كَم ذُقتُ في الدَهرِ مِن عُسرٍ وَمِن يُسُرٍ ... وَفي بَني الدَهرِ مِن رَأسٍ وَمِن ذَنَبِ

أُغضي إِذا صَرفُهُ لَم تُغضِ أَعيُنُهُ ... عَنّي وَأَرضى إِذا ما لَجَّ في الغَضَبِ[6]

وَإِن بُليتُ بِجِدٍّ مِن حُزونَتِهِ ... سَهَّلتُهُ فَكَأَنّي مِنهُ في لَعِبِ[7]

مُقَصِّرٌ خَطَراتِ الهَمِّ في بَدَني ... عِلمًا بِأَنِّيَ ما قَصَّرتُ في الطَلَبِ

بِأَيِّ وَخدِ قِلاصٍ وَاجتِيابِ فَلًا ... إِدراكُ رِزقٍ إِذا ما كانَ في الهَرَبِ[8]

ماذا عَلَيَّ إِذا ما لَم يَزُل وَتَري ... في الرَميِ أَن زُلنَ أَغراضي فَلَم أُصِبِ

في كُلِّ يَومٍ أَظافيري مُفَلَّلَةٌ ... تَستَنبِطُ الصُفرَ لي مِن مَعدِنِ الذَهَبِ

---

(١) أي لم أعدم الصبر ولا أقول إني لا أعدم المال.

(٢) يحسم: يقطع. النوب، مفردها نائبة: المصيبة. يقول: إن العقل يسوس الدنيا لكنه لا يحسم الأمور بقدر ما يحسمها الصبر.

(٣) النشب: المال. أي إن العقل عار إذا لم يكسه المال.

(٤) الوفر: المال الكثير. القطب: حديدة تدور عليها الرحى، أي حجر الطحن. أي على المال تدور أمور العقل.

(٥) نشبت: علقت. اللجج، مفردها لجة: معظم الماء. المؤتشب: المختلط، غير الصريح.

(٦) أغضني: أكف نظري. سورته: حدته؛ ويروى: أعينه. أي إذا ثار الدهر علي أغضيت وإذا غضب رضيت.

(٧) نكبت: ويروى: بليت. الجد: جانب كل شيء. الحزونة: ضد السهولة.

(٨) الوخد: الإسراع في السير. القلاص: النوق، مفردها قلوص. اجتياب: قطع. الفلاة: الصحراء الواسعة. أي أجول في الصحارى طلبًا للرزق وهربًا من الفقر.

مـا كُنـتُ كَالسـائِلِ الأَيّـامَ مُختَبِطًـا ... عَـن لَيلَـةِ القَـدرِ في شَـعبانَ أَو رَجَـبِ

بَـل قـابِضٌ بِنَـواصي الأَمـرِ مُشـتَمِلٌ ... عَـلى قَواصـيهِ في بَـدءٍ وَفي عَقِـبِ[1]

مـا زِلـتُ أَرمـي بِآمـالي مَرامِيَهـا ... لَم يُخلِـقِ العِـرضَ مِنّـي سـوءُ مُطَّلَبـي[2]

إِذا قَصَـدتُ لِشَـأوٍ خِلـتُ أَنَّ قَـد ... أَدرَكتُـهُ أَدرَكَتنـي حِرفَـةُ الأَدَبِ[3]

بِغُربَـةٍ كَـاِغتِرابِ الجـودِ إِن بَرَقَـت ... بِأَوبَـةٍ وَدَقَـت بِـالخُلفِ وَالكَـذِبِ[4]

وَخَيبَـةٍ نَبَعَـت مِـن غَيبَـةٍ شَسَـعَت ... بِـأَنحُسٍ طَلَعَـت في كُـلِّ مُضـطَرَبِ[5]

مـا آبَ مَـن آبَ لَم يَظفَـر بِبُغيَتِـهِ ... وَلَم يَغِـب طالِـبٌ لِلـنُجحِ لَم يَخِـبِ

بعـدا لمـن لم يقـل بعـدا لعائـدة ... تقربـت لم يقربهـا ذوو الأدب

---

(١) السافع: القابض على الناصية، المجتذب لها؛ ويروى: قابض. النواصي، مفردها ناصية: قصاص الشعر. القواصي: النواحي البعيدة. العقب: الآخر.

(٢) يخلق: يبلي. أي عرضي وافر ولو أنني خائب الرجاء.

(٣) الشأو: الغاية. حرفة الأدب: كناية عن الفقر.

(٤) الأوبة: الرجعة. ودقت: أمطرت. الخلف: المخالفة. أي إذا عاد المرء خائبًا فكأنه لم يعد وإذا عاد ناجحًا فكأنه لم يغب.

(٥) الشعت: انتشار الأمر، يقال: لم شعثهم: أي جمع أمرهم؛ ويروى: شسعت.

وقال أيضًا: [من الوافر]

مَتـــى يُرعـــي لِقَولِـــكَ أَو يُنيـــبُ ... وَخِـــدناهُ الكَآبَـــةُ وَالنَحيـــبُ[١]

وَمـــا أَبقـــى عَـــلى إِدمـــانِ هَـــذا ... وَلا هاتـــا العُيـــونُ وَلا القُلـــوبُ[٢]

عَـــلى أَنَّ الغَريـــبَ إِذا اِســـتَمَرَّت ... بِـــهِ مِـــرَرُ النَـــوى أَسِيَ الغَريـــبُ[٣]

وَنِعـــمَ مُسَـــكِّنُ البُرَحـــاءِ حَلَّـــت ... بِـــهِ فَأَقامَـــتِ الـــدَمعُ السَـــكوبُ[٤]

أَرومُ حِمـــى العِـــراقِ فَتَـــدَّريني ... رُمـــاةَ جَـــوىً لِشَـــجوٍ مـــا تُصـــيبُ[٥]

وَتُســـعِفُني دِمَشـــقُ وَســـاكِنوها ... وَلا صَـــدَدٌ دِمَشـــقُ وَلا قَريـــبُ[٦]

سَـــقى اللهُ البِقـــاعَ فَحَيـــثُ راقَـــت ... جِبـــالُ الـــثَلجِ رَحبًـــا وَالرَحيـــبُ[٧]

وَصـــابَ الغوطَـــةَ الخَضـــراءَ أَعـــدى ... وَأَغـــزَرَ مـــا يَجـــودُ وَمـــا يَصـــوبُ[٨]

مِـــنَ الأَنـــواءِ مُنهَمِـــرٌ مُلِـــثٌّ ... لِفَودَيـــهِ الكَثافَـــةُ وَالهُـــدوبُ

إِذا اِلتَمَعَـــت صَـــواعِقُهُ وَطـــارَت ... عَقائِقُـــهُ وَفَضَّـــتهُ الجَنـــوبُ[٩]

---

(١) تنيب: ترجع. الخدن: الصاحب. الكآبة: الحزن. النحيب: البكاء. يقال: أرعى للقول: إذا أصغى إليه. أي متى يستمع الناس إليك وأنت كئيب تنتحب؟

(٢) الإدمان: المداومة. أشار بـ"هذا" إلى النحيب وبـ "هاتا" إلى الكآبة.

(٣) المرر، مفردها مرة: قوة الخلق وشدته. أسيي: تعزى. أي إذا طال البعاد تعزى الغريب عن غربته.

(٤) البرحاء: الشدة. أي إن البكاء يسكن الوجد.

(٥) فتدريني: تختلني وتخادعني. أي أقصد العراق فيخدعني الشوق إلى دمشق.

(٦) صدد: بمعنى قريب. يقول: وكانت دمشق وأهلها يسعفونني مما أنا فيه لكنها بعيدة.

(٧) جبال الثلج: كانت العرب تسمي لبنان جبال الثلج.

(٨) أعدى، يعدو: إذا جاوز الحد. يدعو للغوطة بغيث غزير من سحابة كثيفة تتدلى على الأرض.

(٩) الصواعق: الرعود. العقائق: البرق المستطيل كالسيف.

حَسِبتَ البيضَ فيهِ مُصلَتاتٍ ... هَجيرًا سَلَّها يَومٌ عَصيبُ[١]

وَكانَ بِهِ سَواحينٌ تُهَمّي ... عَزالَيهِ الظَواهِرُ وَالغُيوبُ[٢]

بِلادٌ أَفقَدَتنيها هَناتٌ ... يُشَيِّبُ كَرُّها مَن لا يَشيبُ[٣]

وَآثارٌ مُوَكَّلَةٌ بِأَلّا ... يُجاوِزُ ما رَقَشنَ لَهُ عَريبُ

وَكَم عَدَوِيَّةٍ مِن سِرِّ عَمرٍو ... لَها حَسَبٌ إِذا اِنتَسَبَت حَسيبُ[٤]

لَها مِن طَيِّئٍ أُمٌّ حَصانٌ ... نَجيبَةُ مَعشَرٍ وَأَبٌ نَجيبُ[٥]

تَمَنّى أَن يَعودَ لَها حَبيبٌ ... مُنىً شَطَطًا وَأَينَ لَها حَبيبُ[٦]

وَلَو بَصُرَت بِهِ لَرَأَت جَريضًا ... بِماءِ الدَهرِ حِليَتُهُ الشُحوبُ[٧]

كَنَصلِ السَيفِ عُرِّيَ مِن كِساهُ ... وَفَلَّت مِن مَضارِبِهِ الخُطوبُ[٨]

زَعيمًا بِالغِنى أَو نَدبِ نَوحٍ ... تُعَطَّطُ في مَآتِمِهِ الجُيوبُ[٩]

فَأَصبَحَ حَيثُ لا نَقعٌ لِصادٍ ... وَلا نَشَبٌ يَلوذُ بِهِ حَريبُ[١٠]

---

(١) مصلتات هجيرًا: أي كأن البرق سيوف حامية في الهجير.

(٢) المساحن: حجارة رقاق يسن عليها الخشب. الظواهر: ما ارتفع من الأرض. الغيوب: الأماكن المنخفضة، مفردها غيب. والمعنى أن الربي والوهاد امتلأت بالمطر.

(٣) هنات، مفردها هنة: كناية عن الخطوب. أي أخرجتني من الشام خطوب تشيب من لا يشيب.

(٤) عدوية: نسبة إلى بني عدي، قبيلة عربية. الحسب: شرف الأصل. الحسيب: صاحب الشرف. أي كم في قبيلته من امرأة كريمة تتمنى عودته.

(٥) الحصان: العفيفة. النجيبة: الكريمة الحسب.

(٦) حبيب: اسم أبي تمام نفسه. الشطط: المتجاوز الحد.

(٧) حليته: صورته. الشحوب: تغير اللون. الجريض: المهموم، وجرض بريقه: غص.

(٨) فلت: ثلمت، شققت.

(٩) زعيم: كفيل. الندب: النواح في المأتم. المآتم، تعطط: تشقق.

(١٠) النقع: الإرواء. الصادي: العطشان. النشب: المال. يلوذ به: يلجأ إليه. الحريب: الذي سلب ماله. أي انقطع في صحراء لا ماء فيه ولا مال، وهي أرض مصر التي مات كرامها.

بِمِصرَ وَأَيُّ مَأرُبَةٍ بِمِصرِ ... وَقَد شَعَبَت أَكابِرَها شَعوبُ
وَوَدَّأَ سَيبَها ما وَدَّأَتهُ ... يَحابِرُ في المُقَطَّمِ بَل تُجيبُ[1]
بَلِ الحَيّانِ حَيّا حَضرَموتٍ ... فَحارِثُها وَإِخوَتُها شَبيبُ
فَخَولانٌ فَيَحصُبُ كانَ فيهِم ... وَفيها غالَهُم عَجَبٌ عَجيبُ[2]
مَضَوا لَم يُخزِ قائِلَهُم خُمولٌ ... وَلَم يُجدِب فَعالَهُمُ جُدوبُ
وَلَم تُجزَل بِغَيرِهِمُ العَطايا ... وَلَم تُغفَر بِغَيرِهِمُ الذُنوبُ
بُدورُ المُظلِماتِ إِذا أَنادَوا ... وَأُسدُ الغابِ أَزعَلَها الرُكوبُ[3]
أُولَئِكَ لا خَوالِفَ أَعقَبَتهُم ... كَما خَلَفَت هَوادِيَها العُجوبُ[4]
حَواقِلَةٌ وَأَصبِيَةٌ تَرامَت ... بِهِم بيدُ الدَخالَةِ وَالسُهوبُ[5]
فَلا الأَحداثُ بِالأَحداثِ تُرجى ... فَواضِلُهُم وَلا الشيخانُ شيبُ
كِلا طَعمَيهِمُ سَلَعٌ وَصابٌ ... فَأَيُّ مَذاقَتَيهِم تَستَطيبُ[6]
وَما فَضلُ العِتاقِ إِذا أَلَظَّت ... بِها وَتَأَثَّلَت فيها العُيوبُ[7]

---

(١) يقال: ودأت الميت: إذا غيبته في الأرض. يحابر وتجيب: قبيلتان من اليمن.

(٢) يقول الشاعر في الأبيات (٢٢-٢٥) إن الموت وارى أكابر مصر ومنها قبائل يحابر وتجيب وحضرموت وحارث وشبيب وخولان ويحصب، كما أن سبب مصر دفن مع هذه القبائل.

(٣) تنادوا: الجلوس في النادي. أزعلها: هدر النشاط.

(٤) هواديها: أعناقها. العجوب: عظام الذنب، مفردها عجب. يتحدث الشاعر هنا عن أحفاد تلك القبائل.

(٥) حواقل، مفردها حوقل: المسن. الدخالة: الدخيل في النسب إذا كان ملصقًا به.

(٦) سلع وصاب: نوعان من الشجر المر.

(٧) ألظت: لصقت ولزمت. تأثلت: قدمت وصار لها أصل. الأبيات (٢٦-٣٣) تمجد الأسلاف المبرأين من العيب، الموصوفين بالكرم والشجاعة، وقد مضوا فلم يعقبهم إلا شيوخ وصبيان دخلاء لا يرجى منهم كبير ولا صغير.

أَتُمْتَحَنُ القِسِيُّ بِغَيرِ نَبلٍ ... أَيُخطِئُ مُبتَليها أَم يُصيبُ

أَلِلغِمدِ المَشوفِ عَلَيكَ رَدٌّ ... وَلَيسَ لُبابَهُ ذَكَرٌ خَشيبُ

تَحَيَّفَتِ الأُمورُ أَبا سَعيدٍ ... وَضاقَ بِأَهلِهِ اللَقمُ الرَكوبُ[1]

وَأَمسى الناسُ في عَمياءَ أَلوى ... بِأَنجُمِها وَأَشمُسِها الغُروبُ[2]

هُم نَسَبٌ وَلَيسَ لَهُم فَعالٌ ... وَأَجسامٌ وَلَيسَ لَهُم قُلوبُ

(١) اللقم الركوب: الطريق الذي يركبه الناس.

(٢) عمياء: داهية. ألوى بأنجمها الغروب: أهلك الدهر أشرافهم. بعد أن قال إن السلف لا يتخلق بأخلاق الجدود، بدأ بالتمثيل، فتساءل(٣٣) عن فضل الخيل العتاق إذا تأصلت فيها العيوب، وعن القسي هل تمتحن بغير نبل (٣٤)، وعن نفع السيف إذا لم يكن مصقولًا(٣٥). ثم ختم يشكو إلى صديقه أبي سعيد أن الطريق ضيق مزدحم، وأن الزمان يأفل للغروب، وأن الناس لهم نسب بلا أفعال ولهم جسوم بلا قلوب شجاعة.

obeikandl.com

وقال أيضًا: [من الكامل]

طَلَبَتْـــهُ أَيّـــامٌ وَطالَـــبَ مِثلَهـــا ... أُخـــرى فَأَصـــبَحَ طالِبًـــا مَطلوبـــا

هِـــيَ عَزمَـــةٌ كَالسَـــيفِ إِلّا أَنَّهـــا ... جُعِلَـت لِأَسـبابِ الزَمـانِ قَضـوبا[1]

خَطَبَـت خُطـوبَ الـدَهرِ مِنـهُ خُطَّـةً ... نَتَجَـت عَلَيـهِ نَجارِبًـا وَنُكوبـا[2]

صَرَمَـت حِبـالَ الـدَهرِ مِنـهُ صَرمَـةً ... تَرَكَـت بِقَلـبِ النائِبـاتِ وَجيبـا[3]

وَلَـرُبَّما اِسـتَبكَتهُ نَكبَـةُ حـادِثٍ ... نَكَـأَت بِبـاطِنِ صَـفحَتَيهِ نُـدوبا[4]

لا أَنَّـهُ خَذَلَتـهُ أَسـبابُ الغِنـى ... أَو راحَ مِـن سَـلَبِ المُلـوكِ سَـليبا[5]

لَكِنَّـهُ عَجَـبٌ وَلَـيسَ بِمُعجِـبٍ ... أَن شـامَ مِـن حُكـمِ الزَمـانِ عَجيبـا[6]

يَومًـا بِمُنقَطِـعِ الشُـروقِ مُقامُـهُ ... وَيُقـيمُ يَومًـا بِـالغُروبِ غَريبـا

لا كانَـتِ الآمـالُ يَكفُـلُ نُجحَهـا ... كَـرَمٌ يُريـكَ تَجَهُّـمًا وَقُطوبـا[7]

(١) قضوبا: قاطعة. أي إن عزمه جر عليه نكبات دهره.

(٢) الخطوب: الأمور العظام. النكوب: المصائب.

(٣) صرمت: قطعت. الوجيب: الخفقان.

(٤) نكأت: قشرت. الندوب: آثار الجراح الباقية على الجلد. الصفحتان: جانبا الوجه.

(٥) خذلته: لم تنصره.

(٦) شام: نظر.

(٧) التجهم: الكريه. القطوب: العبوس. أي إذا كان نجاح الآمال برؤية الكريم متجهم الوجه، فلا كان هذا النجاح.

قال: [من الوافر المجزوء]

إِذا مـــا شُـــبتَ حُســـنَ الديـــ ـــــنِ مِنـــكَ بِصـــالِحِ الأَدَبِ
فَمِمَّـــن شِـــئتَ كُـــن فَلَقَـــد فَلَحَـــت بِـــأَكرَمِ النَسَـــبِ
فَنَفسُـــكَ قَـــطُّ أَصـــلِحها وَدَعنـــي مِـــن قَـــديمِ أَبِ

opeikandl.com